إتحاف النبلاء

بسير العلماء

الجزء الأول

إعداد

راشد بن عثمان بن أحمد الزهراني

دار الصميعي

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩

الرياض - السويدي - شارع السويدي العام

ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢

المملكة العربية السعودية

مقدمـــــة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد[1] أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

---

(١) يلاحظ هنا أن الفعل بصيغة المتكلم المفرد بخلاف الأفعال المتقدمة فهي بصيغة الجمع.
وقد أبدىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في ذلك حكمة لطيفة، نقلها تلميذه ابن القيم في «تهـذيب السنن» (٣/٥٤) فقال: «والأحاديث كلها متفقة على أن نستعينه ونستغفره ونعوذ به بالنون والشهادتين بالأفراد: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لما كانت كلمة الشهادة لا يتحملها أحد عن أحد ولا تقبل النيابة بحال أفرد الشهادة بها ولما كانت الإستعانة والاستعاذة والإستغفار تقبل ذلك فيستغفـر الرجل لغيره ويستعين الله له ويستعيذ بالله له أتى فيها بلفظ الجمع ولهذا يقول: اللهم أعنا وأعذنا واغفر لنا. قال ذلك في حديث ابن مسعود وليس فيه «نحمده» وفي حديث ابن عباس «نحمده» بالنون مع أن الحمد لا يتحمله أحد عن أحد ولا يقبل النيابـة. وفيه معنى آخـر. وهـو أن الإستعـانة والإستعاذة والإستغفار طلب وإنشاء فيستحب للطالب أن يطلبه لنفسه ولإخوانه المؤمنين وأما الشهادة فهي إخبار عن شهادته لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة وهي خبر يطابق عقد القلب وتصديقه وهذا إنما يخبر به الإنسان عن نفسه لعلمه بحاله بخلاف إخباره عن غيره فإنه يخبر عن قوله ونطقه لا عن عقد قلبه. والله أعلم».

قال الشيخ الألباني ـ حفظه الله تعالى ـ: «إن لفظة نحمده قد وردت في حديث ابن مسعود من طريقين ووردت في حديث ابن عبـاس عنـد مسلم وغـيره» انـظر رسـالة «خطبة الحاجة» للشيخ المحدث الألباني.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢]

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [سورة النساء، الآية: ١]

﴿يـا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعـمالكم ويغفـر لكم ذنـوبكم ومن يطع الله ورسـوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾(١) [سورة الأحزاب، الآية: ٧٠ ـ ٧١]

أمــا بعــد

فإنَّ العلم الشرعي من أعـظم المطالب، وأعزَّ المراتب التي يسعىٰ لها المسلم. وقد شرَّف الله ـ جل وعلا ـ أهل العلم ونوه بذكرهم ورفع درجاتهم وجعل لهم سبحانه من المكانة ما لم يجعله لغيرهم.

قال تعالىٰ: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾. [سورة المجادلة، الآية: ١١]

وقال تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ [سورة الزمر، الآية: ٩]

وقال تعالى: ﴿وقل رب زدني علماً﴾ [سورة طه، الآية: ١١٤]

---

(١) يقول الشيخ العلاّمة/ محمد ناصر الدين الألباني ـ حفظه الله ـ (هذه الخطبة تسمىٰ عند العلماء بـ «خطبة الحاجة» وهي تشرع بين يدي كل خطبة، سواء كانت خطبة جمعة أو عيد أو نكاح أو درس أو محاضرة) الصحيحة ١ /٣ وللشيخ الألباني ـ حفظه الله ـ رسالة في هذه الخطبة قام بنشرها المكتب الإسلامي.

ويكفي أهل العلم شرفاً أن قرن الله ـ جلا وعلا ـ شهادتهم وشهادة ملائكته بشهادته فقال سبحانه وتعالى: ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**﴾[1] [سورة آل عمران، الآية: ١٨]

وقد نوه النبي صلى الله عليه وسلم[2] أيضاً بفضل العلم وشرف أهله فقال عليه الصلاة والسلام: «**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك**

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/٣٥٣ ط دار الثريا العربي.

(٢) يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز ـ حفظه الله ـ «وبما أن الصلاة على النبي ﷺ مشروعة في الصلوات في التشهد، ومشروعة في الخطب والأدعية والاستغفار، وبعد الأذان وعند دخول المسجد والخروج منه وعند ذكره وفي مواضع أخرى، فهي تتأكد عند كتابة اسمه في كتاب أو مؤلف أو رسالة أو مقال أو نحو ذلك لما تقدم من الأدلة. والمشروع أن تكتب كاملة تحقيقاً لما أمرنا الله تعالى به، وليتذكرها القارىء عند مروره عليها ولا ينبغي عند الكتابة الاقتصار في الصلاة على رسول الله ﷺ على كلمة (ص) أو (صلعم) وما أشبهها من الرموز التي قد يستعملها بعض الكتبة والمؤلفين لما في ذلك من مخالفة أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿**صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ مع أنه لا يتم بها المقصود وتنعدم الأفضلية الموجودة في كتابه (صلى الله عليه وسلم) كاملة. وقد لا ينتبه لها القارىء أو لا يفهم المراد بها، علماً بأن الرمز لها قد كرهه أهل العلم وحذروا منه.

فقد قال ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح في النوع الخامس والعشرين من كتابه الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده قال ما نصه:

التاسع: أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ عند ذكره، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته ومن أغفل ذلك فقد حرم حظاً عظيماً. وقد رأينا لأهل ذلك منامات صالحة، وما يكتبه من ذلك فهو دعاء يثبته لا كلام يرويه فلذلك لا يتقيد فيه بالرواية. ولا يقتصر فيه على ما في الأصل.

=

الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإنَّ العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة

= وهكذا الأمر في الثناء على الله سبحانه عند ذكر اسمه نحو عز وجل وتبارك وتعالى، وما ضاهى ذلك إلى أن قال (ثم ليتجنب في إثباتها نقصين: أحدهما أن يكتبها منقوصة صورة رامزاً إليها بحرفين أو نحو ذلك، والثاني: أن يكتبها منقوصة معنى بألا يكتب (وسلم). وروي عن حمزة الكناني رحمه الله تعالى أنه كان يقول كنت أكتب الحديث وكنت أكتب عند ذكر النبي ﷺ ولا أكتب (وسلم) فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي مالك لا تتم الصلاة عليَّ؟ قال فما كتبت بعد ذلك صلى الله عليه إلا كتبت (وسلم) إلى أن قال ابن الصلاح: قلت ويكره أيضاً الاقتصار على قوله (عليه السلام) والله أعلم. انتهى المقصود من كلامه رحمه الله تعالى ملخصاً.

وقال العلاّمة السخاوي رحمه الله تعالى في كتابه «فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي» مانصه: واجتنب أيها الكاتب (الرمز لها) أي الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ في خطك بأن تقتصر منها على حرفين ونحو ذلك فتكون منقوصة - صورة - كما يفعله (الكتاني) والجهلة من أبناء العجم غالباً وعوام الطلبة فيكتبون بدلاً من صلى الله عليه وسلم (ص) أو (صم) أو (صلعم) فذلك لما فيه من نقص الأجر لنقص الكتابة خلاف الأولى.

وقال السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه «تدريب الراوي في شرح تقريب النووي»: ويكره الاقتصار على الصلاة أو التسليم هنا وفي كل موضع شرعت فيه الصلاة كما في شرح مسلم وغيره لقوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَليه وَسَلِمُوا تَسْليماً﴾ إلى أن قال: ويكره الرمز إليهما في الكتابة بحرف أو حرفين كمن يكتب (صلعم) بل يكتبهما بكمالها، انتهى المقصود من كلامه رحمه الله تعالى ملخصاً.

هذا ووصيتي لكل مسلم وقاريء وكاتب أن يلتمس الأفضل ويبحث عما فيه زيادة أجره وثوابه ويبتعد عما يبطله أو ينقصه»

مجموع الفتاوى ٢ / ٣٩٦

البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء، ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء، لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[١]

وقال صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[٢]

وقال صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[٣].

أما الآثار الواردة عن السلف الصالح ـ رضي الله عنهم[٤] في فضل العلم وتعلمه فهي كثيرة منها:

---

(١) رواه بهذا اللفظ الإمام أحمد في مسنده ٥/٢٥١ رقمه ٢١٧٠٩ وابن حبان في صحيحه ١/٢٨٩ رقمه٨٨.

(٢) رواه ابن عدي والبيهقي عن أنس. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣٩١٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدِّين ١/١٩٧ من الفتح وفي غيره.
وروواه مسلم في كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة ٧/١٧٩، وفي كتاب الإمارة باب قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خالفهم» ١٣/٩٧ في شرح النووي.
وروواه الترمذي في أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب إذا أراد الله بعبده خيراً فقهه في الدين ٧/٣٣٨ من تحفة الأحوذي.
وروواه الإمام أحمد في مسنده ١/٣٠٦ رقمه ٢٧٩٠.

(٤) فائدة:
الترضي عن التابعين وأئمة الدين لا إشكال فيه بل هو مستحسن ومن الأدب كما أشار إلىٰ ذلك الصنعاني ـ رحمه الله ـ في كتابه: «توضيح الأفكار»: وينبغي للكاتب..» =

قول الزهري ـ رحمه الله ـ (ما عبدالله بمثل العلم) [١]

وقال الشافعي ـ رحمه الله ـ (لطلب العلم أفضل من صـــلاة النافلة) [٢]

وقال سفيان النوري ـ رحمه الله ـ (لا أعلم من العبادة شيئاً أفضل من أن يعلم الناس العلم) [٣]

وقال سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ مبيناً فضل العلماء ومكانتهم (أرفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الأنبياء والعلماء) [٤].

هذا غيض من فيض من الآيات والأحاديث والآثار الدالة على فضل العلم ومكانة العلماء.

فإذا علمت ـ علمك الله ـ ما للعلم من مكانة وما لأهله من منزلة

= إلـى أن قال: «وإذا وصل إلـى ذكر صحابي أو عالم من العلماء كتب صيغة الرضا كأن يكتب: (رضي الله عنه).. إلخ. أ.هـ.

وقد فرق بعض أهل العلم في ذلك فجعل الترضي للصحابة والترحم علـى من دونهم؛ منهم مؤلف «فتح المغيث»، ولكن الإمام النووي ـ رحمه الله ـ ردَّ ذلك وأبطله في كتابه: «الأذكار» بقوله: (فصل: يستحب الترضي والترحم علـى الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار، فيقول: (رضي الله عنه)، أو (رحمه الله)، ونحو ذلك، وأما ما قاله بعض العلماء أن قوله (رضي الله عنه) مخصوص بالصحابة، ويقال في غيرهم (رحمه الله) فقط؛ فليس كما قال ولا يوافق عليه فالصحيح الذي عليه الجمهـور استحبابه، ودلائله أكثر من أن تحصر» أ.هـ. من كتاب (مجموع الأجوبة المفيدة ص٣٨ للشيخ عبدالله بن إبراهيم القرعاوي).

(١، ٢، ٣، ٤) جامع بيان العلم وفضله.

وجب عليك السعي قدمــاً في طلبــه، والتشمـير عن ساعـد الجـد لتحصيله، ومعرفة آداب طالبه، وطرق تحصيله.

(قراءة السير من الاسباب المعينة على طلب العلم)

وإن من أعـظم الأسبـاب المعينة على طلب العلم والمؤدية لشحذ الهمم وقدح المواهب قراءة تراجم العلماء السابقين والمعاصرين وما هي أسباب نبوغهم وتحصيلهم واستمرارهم في طلب العلم؟ فإن هذا من أنفع الطرق لمن أراد تحصيله.

وقد زخر تاريخنا الإسلامي بكثير من العلماء الربانيين الذين لذكرهم تأثير في النفوس وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون.

يقول ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ في الكافية الشافية مادحاً العلماء :ـ

فهم النجوم لكل عبد سائر ❊ يبغي الإله وجنة الحيوان

ويقول بعض العلماء:

«إن قراءة تراجم العلماء والتعـرف على سير حياتهم وجهادهم وما بذلوه، لمّا يكون له الأثر الأكبر في الأمة لما في سِيرهم من الفوائد العظيمة التي تجعل طالب العلم سائراً على ما كان عليه العلماء من تعلم للعلم، وعمل به، ودعوة إليه، وصبر على الأذى فيه.

وقد انتزع أولو النهى ـ من قوله تعالىٰ في أوائل سورة البقرة مشرفاً نبيه آدم عليه السلام ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها** . . .﴾ [سورة البقرة، الآية: ٣١]

شرف العلم بأسماء الرجال ومصاحبة أنفاسهم بذكر سيرهم وأخبارهم للإقتداء بصالح أعمالهم[١]

قال الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ (الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إليَّ من كثير من الفقه، لأنها آداب القوم)[٢]

وقال سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ (عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة)[٣]

وقال محمد بن يونس ـ رحمه الله ـ (ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين)[٤]

وقال أبوالقاسم محمد بن يوسف المدني في تاريخ بَلُخ (فيه إحياء ذكر الأولين والآخرين من علمائها، والطارئين عليها، فإن ذكرها حياة جديدة، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً. وتصورهم في القلوب، ومعرفة أفعالهم، وزهدهم، وورعهم، وديانتهم، وانصرافهم عن الدنيا، واحتقارهم لها، وصبرهم على شدائد الطاعات والمصائب في الله، فيتخلق الناظر بأخلاقهم، ويتعطر السامع بأحوالهم؟ فالطبع منقاد، والإنسان معتاد، والأذن تعشق قبل العين أحياناً. ولما كان سبب النجاة الاستقامة في الأحوال والأفعال ولا يتم ذلك إلا بسائق وقائد، كصحبة الصالحين أو سماع أحوالهم والنظر في آثارهم، عند تعذر

---

(١) النظائر للشيخ بكر أبوزيد ص٢١ بتصرف.

(٢) (جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر) (والإعلان بالتوبيخ) للسخاوي ص٤٨.

(٣، ٤) (صفة الصفوة) لابن الجوزي ١/١/٢٠، (تحفة الطالبين) لابن العطار ص٣٦، (الإعلان بالتوبيخ) للسخاوي ص٤٨.

الصحبة حيث تتصور النفس أعيانهم وتتخيل مذاهبهم، لأنك لو أبصرت لم يبق عندك إلا التذكر والتخيل، وكان السمع كالبصر، والعينان كالخبر، وإن كان بينهما بون، ولكن إن لم يكن وابل فطل، سيما وعند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة)[١]

قال أبوبكر محمد بن محمد بن علي بن خميس في مقدمة تاريخ مالقة: (إن أحسن ما يجب أن يعتنىٰ به، ويلم بجانبه، بعد الكتاب والسنة، معرفة الأخبار، وتقييد المناقب والآثار، ففيها تذكرة تقلب الدهر بأبنائه، وإعلام بما طرأ في سالف الأزمان من عجائبه وأنبائه، وتنبيه أهل العلم الذين يجب أن تتبع آثارهم، وتدون مناقبهم وأخبارهم، ليكونوا كأنهم ماثلون بين عينيك مع الرجال، ومخاطبون لك في كل حال، ومعروفون بما هم به متصفون فيتلو سورهم من لم يعاين صورهم، ويشاهد محاسنهم من لم يعطه السن أن يعاينهم، فيعرف بذلك مراتبهم ومناصبهم؟ ويعلم المنصرف منهم في المنقول والمفهوم، والمتميز في المحسوس والمرسوم، ويتحقق منهم من كسته الآداب حُليها، وأرضعته الرياسة ثديها، فيجد في الطلب ليلحق بهم ويتمسك بسببهم)[١]

وقال أبو زكريا[٢] يحيى بن شرف النووي في أول طبقات الفقهاء التي

---

(١) الإعلان بالتوبيخ.

(٢) هذه كنيته، ولا زكريا له، لأنه لم يتزوج. يقول الشيخ بكر أبوزيد ـ حفظه الله ـ في النظائر ص٢٥٣ «وهذا الإمام الزاهد العالم العابد القدوة قد أبان علماء الشافعية السبب في عزوبته فقال الكمال الدميري في شرحه للمنهاج (.. وكان يقتات مما يأتيه من قبل =

بيضها من كتاب ابن الصلاح وهي على الحروف: (إن معرفة الإنسان بأحـوال العلماء رفعة وزين، وإن جهل طلبة العلم وأهله به لوصمة وشين، ولقد علمت الإيقاظ أن العلم بذلك جم المصالح والمراشد، وأن الجهل بها إحدىٰ جوالب المناقص والمفاسد، من حيث كونهم حفظة الدين الذي هو رأس السعادة الباقية، ونقلة العلم الذي هو المرقاة إلى الـرتب العـالية، وفي المعـرفة بهم معرفة من هو أحق بالإقتداء وبالاقتفاء، والجاهل بهم من مقتبسة العلم مسؤول عن حالهم عند إختلافهم من الغث والسمـين، غير مميز بين الـرتب والدين، وقد روينا عن مسلم صاحب الصحيح أنه قال: «إن أول ما يجب علىٰ مبتغي العلم وطالبه

= أبويه كفافاً، ويؤثر على نفسه الذين لا يسألون الناس إلحافاً، ولذلك لم يتزوج إلى أن أخرج من الدنيا معافاً»ا. هـ.

انظر ترجمة السخاوي له (ص/٦٢) و (اعلام المسلمين) للدقر (ص١٨٢ ـ ١٨٥ ـ ١٨٦)أ. هـ.

ويلقبه جمهور مترجميه (محيي الدين) وكان الشيخ الإمام يكره هذا اللقب، تواضعاً لله تعالى، وخوفاً من الدخول في قوله تعالى: ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ [سورة النجم، الآية: ٣٢].

أو أن الدين حي ثابت دائم غير محتاج إلى من يحييه حتى يكون حجة قائمة على من أهمله أو نبذه.

بل صح عنه أنه قال: «لا أجعل في حِلٍّ من لقَّبني (محيي الدين) انظر «المنهل العذب الروي في ترجمة الإمام النووي» (ص٤) و «الإمام النووي» للدَّقر (ص١٩)، و«الإمام النووي وجهوده في التفسير» (ص٢٤) (وتحفة الطالبين) لابن العطار بتحقيق الشيخ مشهور حسن آل سلمان ـ وفقه الله ـ ص٣٧ ح١.

أن يعرف مقدار مراتب العلماء في العلم، ورجحان بعضهم على بعض، ولأن المعرفة بالخواص آصرة ونسب، وهو يوم القيامة وصلة إلى شفاعتهم وسبب، ولأن العالِمٍ بالنسبة إلى مكتسب علمه بمنزلة الوالد بل أفضل[1]، وإذا كان جاهلاً به فهو كالجاهل بوالده بل أضل)[2]

ونقل السخاوي ـ رحمه الله ـ في «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» عن الحافظ أبو محمد عبدالقادر القرشي الحنفي في (طبقاتهم): «إن في ذكر تراجم العلماء، من أحوالهم ومناقبهم وأعصارهم ومراتبهم، فوائد نفيسة ومهمات جليلة، منها طمأنينة القلب. فقد قال جماعة من السلف في قوله تعالى: ﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾ [سورة الرعد، الآية: ٢٨] هو ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف لا وهم مشرّفون بأمور أعظمها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم، وحسن اتباعهم له، واكتسابهم العلم. ومنها التأدب بآدابهم، والاقتباس من محاسن آثارهم. ومنها إنزال كل منهم منزلته، فلا يقصر بالعالي في الجلالة عن درجته، ولا يرفع غيره عن مرتبته، ففوق كل ذي علم عليم، وأشار

---

(١) يقول علاء الدين بن العطار (ت٧٢٤) ـ رحمه الله ـ: (فالشيخ في العلم آباء له في الدين)
وقال يحيى بن معاذ الرازي ـ رحمه الله ـ: (العلماء أرأف بأمّةِ محمد صلى الله عليه وسلم من آبائهم وامَّهاتهم يحفظونهم من الدنيا وآفاتها).
يعني الآباء العلماء، وأمَّا الآباء الجهال، فلا يحفظونهم لا في الدنيا ولا في الآخرة والله أعلم تحفة الطالبين ص٥٩.

(٢) الإعلان بالتوبيخ ص٥١.

صلى الله عليه وسلم بقوله: «**ليلني منكم أولو الأحلام والنهىٰ**»[(١)] ومنها الترجيح عند المعارضة للأعلم والأورع. ومنها بيان ما لهم من المصنفات وتمييز المنتفع به منها)[(٢)]. أ. هـ.

وقد تمثلت أمام المسلمين ـ بحمد الله ـ الألوف المؤلفة من التراجم مدونة منذ أيام الإسلام الأولىٰ وحتى الأزمان الحاضرة.

وقد قمت في هذا الكتاب والذي وسمته ـ «**بإتحاف النبلاء بسير العلماء**» بتراجم لبعض العلماء الأعلام في هذه البلاد الذين نفع الله بهم الخلق الكثير وقد علقت على بعض المواضع إكمالاً للفائدة كما قمت بوضع نبذة مختصرة عن طريقة العلماء في التصنيف في التراجم.

وفي هذا الجزء قمت بالترجمة لعشرة من علماء ودعاة هذه البلاد ورتبتهم على حسب الوفيات وهم:

١ ـ الشيخ العلّامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي.
٢ ـ الشيخ العلّامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ.
٣ ـ الشيخ العلّامة عبدالرحمن بن محمد بن قاسم.
٤ ـ الشيخ العلّامة محمد الامين الشنقيطي.
٥ ـ الشيخ العلامة عبدالرحمن بن محمد الدوسري.

---

(١) رواه أبوداود ٢٦٢/١ باب ٩٦ كتاب الصلاة، باب من يستحب أن يلي الإمام في الصف وكراهية التأخر.
ورواه الترمذي ١٦/٢ من تحفة الأحوذي كتاب الصلاة، باب ماجاء ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى»
ورواه النسائي ٨٧/٢/١ كتاب الإمامة باب من يلي الإمام ثم الذي يليه.

(٢) الإعلان بالتوبيخ ص٦٠

٦ ـ الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد.

٧ ـ الشيخ العلاّمة صالح بن إبراهيم البليهي.

٨ ـ الشيخ العلاّمة حمود بن عبدالله التويجري.

٩ ـ فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد الخليفي.

١٠ ـ فضيلة الشيخ عبد الله الجار الله.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل عملي خالصاً لوجهه إنه جواد كريم.

وأسأل أخاً انتفع بهذا الكتاب أن يدعو لجامعه ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين.

وكتبه

أبو عبد الله راشد بن عثمان الزهراني

الرياض في ١٤١٦/١/١٦هـ

نبذة عن طريقة العلماء في التصنيف في التراجم

للعلماء مسلكين في كتابة التراجم:

المسلك الأول : من يترجم لنفسه.

المسلك الثاني : من يترجم لغيره.

ويعبر بعض الكتاب المتأخرين بقولهم.

(١) الترجمة الذاتية وهي ما يكتبها الشخص عن نفسه.

(٢) الترجمة غير الذاتية وهي ما يكتبها غيره عنه.

يقول الشيخ بكر أبو زيد ـ حفظه الله ـ في النظائر/**٢٣** (ما يعرف بالـترجمة الشخصية أو الذاتية أو السيرة في المضاف إلى كل منهما وهو إصطلاح يظهر حدوثه ولم أقف على التعبير به عند المتقدمين وإنما غاية عباراتهم أن يقولوا ترجم فلان لنفسه، ونحوها ولهذا فإنَّ بروكلمن كانت عنونته لبحثه في هذا دقيقة حين وسمه بقوله «ما صنف علماء العرب في أحوال أنفسهم).

التعريف بالقسمين:

القسم الأول: من يترجم عن نفسه وهي ما يكتبها الشخص عن نفسه من طفولته إلى رجولته ويشمل ما جرىٰ له وعليه.

حقيقة هذا النوع من التراجم

هي السيرة التي يكتبها صاحبها من عالم ومفكر بعد تجاوزه سن الأشد، وعند بلوغه سن النضج في جَوٍّ ارتسمت فيه علميته في مسامع

الجماهير وأبصارهم، تدفعه إليها جملة أسباب منها: متعة الذكرى حتى لا تغيب في ثنايا النِّسيان بعد تقادم السِّنِّ. ومنها: الوقف على معاني الحياة الماضية ومدى نصيبه منها في مجال العلم النافع والجهاد وما شاهده من المـواقف، والأحـداث التي كان لها ارتبـاط بحياته، ينشرها أمام الأجيال القادمة ملتزماً الواقع. لا ليقيم نفسه مقام الشَّاهد لها، مغالبةً القوى العاطفيَّة في الإشهاد وبطريق غير مباشر على سيرته في مجالات المدح والدَّفاع، والثناء. . .

فترجمة المرء عن نفسه إذاً تعتمد الصدق، وتعتمد الصَّراحة، والتزام الأمانة والتَّثبت.

ولهذا فإن عليه إتهام نفسه فيما يكتب عنها، فيعيد ويوثق ثم يعيد ويوثق. حتى يكـون من أصـدق الناس فيما يرويه عن أحواله. ومن اللطيف ما قاله بعض الكاتبين في هذا الصدد (إن قضية حياتي تتحول إلى الزيف كلما رويتها لنفسي).

فهي إذا التـزم فيهـا ذلـك أعطت أصدق الصور عن المترجم في الجوانب التي تحدث عنها، ولمن ترجم لنفسه في ذلك من علماء الإسلام أوفر نصيب ولهذا قال بعضهم إن الترجمة (دفتر الحسنات والسيئات)[1]

وقد حفلت خزائن كتب الماضين بجملة وافرة من هذا الضرب من التراجم: يتحدث الواحد منهم عن حياته العلمية أو. . . وما له من آثار تأليفية. وفي مجال الـدّرس والتعليم والفتيا. وتقلد الأمور. بعد ذكره

---

(١) النظائر/ ٢٦

لبيئته وحياتـه منـذ الطفولة وحتى ساعة تقييده لترجمته، وما وقع من مؤثرات على حياته التي يعيشها في مجاله الذي اشتهر به، وما له في سبيل ذلك من فكر وكفاح.

ولأهـل الإسلام في هذا فضل لا ينكر مع ما يتحلىٰ به من واقعية بدليل عدالته في الإسلام وثقته(١).

وقد جرىٰ الكاتبون لسيرهم الذاتية في تقييدها على واحد من مسلكين :ـ

(١) فمنهم من يسوقها بضمير الغائب كأنما يتحدث عن غيره حتى إذا وقفت عليها في ثنايا كتاب ظننت أن المؤلف يتحدث عن شخص آخر.

(٢) ومنهم من يسوقها بضمير المتكلم.

والمسلك الأول أجمل في السياق ومن مباشرة القارىء بأنا، وقلت، وكنت، ولي، وعني، واني.

ومنهم من يفردها برسالة أو كتاب مستقل، وفريق آخر إذا ألَّف في التراجم ترجم لنفسه في حرفه، أو في آخر الكتاب.

وانقل لك أخي القارىء ـ وفقك الله ـ في السطور التالية بعض العلماء الذين ترجموا لأنفسهم وقد ذكرهم الشيخ بكر أبوزيد ـ حفظه الله ـ في كتاب النظائر/ ٣٢ وهم:

---

(١) النظائر/ ٢٧

(١) **ابن الداية:**

أحمـد أبي يعقـوب يوسف المعـروف بابن الـداية البغدادي المتوفىٰ[1] سنة ٣٤٠هـ.

(٢) **العطـــار:**

محمد بن الحسن بن يعقوب العطار المقرىء المتوفىٰ سنة ٣٥٤هـ.

(٣) **أبوحيان التوحيدي:**

علي بن محمد بن العباس المتوفىٰ نحو سنة ٤٠٠هـ.

(٤) **ابن سيناء[2]:**

الحسين بن عبـدالله بن سينـاء أبـو علي الفيلسـوف الرئيس المتوفىٰ سنة ٤٢٨هـ.

---

(١) فائدة نفيسة:

يقول السخاوي ـ رحمه الله ـ في «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» ص٦٣: «يقع في كلامهم ـ المؤرخين ـ فلان المتوفـىٰ، وأنت في فتح الفاء وكسرها بالخيار، والكسر موجه بالمستوفي لمدة حياته، ويشهد له قوله تعالـىٰ: ﴿**والذين يتوفون منكم**﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٤]. على قراءة علي ـ رضي الله عنه ـ في فتح الياء، أي يستوفون آجالهم وإن حكي أن أبا الأسود الدؤلي كان مع جنازة فقال له رجل من المتوفِي بكسر الفاء، فقال: الله، وإنها كانت أحد الأسباب الباعثة لأمر علي بالنحو. فقد قيل يعني على تقدير صحة الحكـاية أنـه اقتصر على ما يحتمله فهمـه، خصوصاً وهو القائل: «حدثوا الناس بما يعرفون»ا.هـ. ولعل الفتح أولـىٰ.

(٢) ابن سيناء ولد في شهر صفر عام ٣٧٠هـ فإن صح مولده فقد عاش ثمانياً وأربعين سنة وقد كفره الغزالي في كتاب «المنقذ من الضلال» وقال الذهبي في «ميزان الإعتدال»: «ما أعلمه روىٰ شيئاً من العلم ولو روىٰ لما حلَّت الرواية عنه لأنه فلسفي النحلة ضال». =

(٥) **الدانـــي:**

عثمان بن سعيد بن عثمان الداني المقرىء المتوفي سنة ٤٤٤هـ.

(٦) **عبدالله بن بلقين:**

آخر أمراء بني زيري في غرناطة، إذ تولىٰ إمرتها سنة ٤٤٦هـ.

(٧) **عيسىٰ أبو الأصبغ بن سهل التستري:-**

المتوفىٰ سنة ٤٨٦هـ رحمه الله تعالى.

(٨) **ابن الخصيب:**

أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخصيب.

(٩) **أبوحامد الغزالي محمد بن محمد**

المتوفىٰ سنة ٥٠٥هـ.

(١٠) **ابن القطاع:**

أبـوالقـاسم علي بن جعفـر البغـدادي الصقلي بن القطاع المصري اللغوي صاحب كتاب: «الأفعال» المتوفىٰ سنة ٥١٤هـ.

= وفي اللسان لابن حجر نقل الحافظ عبارة الذهبي وجاء في آخرها «لا رضي الله عنه».

وقد سئل الإمام ابن الصلاح عن جماعة من المسلمين المتسبين إلى أهل العلم والتصوف هل يجوز لهم أن يستغلوا بتصنيف ابن سينـاء وأن يطالعوا في كتبه وهل يجوز لهم أن يعتقدوا أنه كان من العلماء أم لا؟ فأجاب ـ رحمه الله ـ بقوله: «لا يجوز لهم ذلك ومن فعل ذلك فقد غرر بدينه وتعرض للفتنة العظمىٰ ولم يكن من العلماء بل كان شيطاناً من شياطين الإنس وكان حيراناً في كثير من أمره ينشد كثيراً:

إن كنـت أدري فعـلي بدنـة　　من كثـرة الـتـخـليط أني من أنـه

وذكر ابن خلكان في «وفيات الأعيان» أنه مرض في آخر أيامه فاغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفهم وأعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة أيام.

(١١) عبدالغفار بن إسماعيل الفارسي:

المتوفى سنة ٥٢٩هـ. من علماء العربية. والتأريخ. والحديث.

(١٢) علي بن زيد البيهقي:

المتوفىٰ سنة ٥٦٥هـ.

(١٣) عمارة بن علي الحكمي اليمني[1]

المتوفىٰ سنة ٥٦٩هـ.

(١٤) السموأل:

السمــوأل بن يحيى بن عبــاس المغـربي، ثم البغـدادي الحاسب المتوفىٰ سنة ٥٧٠هـ.

(١٥) أسامة بن منقذ:

الفــارس المشهـور في حروب المسلمين ضد الصليبين.

المتوفىٰ سنة ٥٨٤هـ.

(١٦) أحمد بن علي بن المأمون:

النحوي المتوفىٰ سنة ٥٨٦هـ.

(١٧) أبوالفرج عبدالرحمن بن الجوزي:

المتوفىٰ سنة ٥٩٧هـ.

---

(١) يقـول الشيخ بكر أبوزيد «وهو ممن تحوَّل إلـىٰ مذهب التَّشيُّع فصُلب في جماعة من أصحابه في عهد صلاح الدين. والحمد لله ربِّ العالمين، وهو غير معدود في العلماء ولكن في ذوي الرتب السياسية. وانظر «بحث بروكلمن في» المنتقى ١/١٨ ـ ٢١) النظائر/٣٥.

(١٨) العماد الأصفهاني:

أبو عبدالله محمد بن محمد بن حامد المتوفىٰ سنة **٥٩٧هـ**.

(١٩) ياقوت الحموي:

المتوفىٰ سنة **٦٢٢هـ**.

(٢٠) أبو شامة المقدسي:

شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل المتوفىٰ سنة **٦٦٥هـ**.

(٢١) ابن العِمادية:

منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمداني الإسكندراني، وجيه الدين، أبوالمظفر، ابن العمادية المتوفىٰ سنة **٦٧٣هـ**.

(٢٢) ابن سعيد المغربي:

علي بن موسىٰ العنسي المتوفىٰ سنة **٦٨٥هـ**.

(٢٣) ابن المطهر الحلي[1]:

الحسن بن يوسف المعتزلي النسفي المتوفىٰ سنة **٧٢٦هـ**.

(٢٤) ابن فرحون:

عبدالله بن محمد بن فرحون المالكي نزيل المدينة وقاضيها المتوفىٰ سنة **٧٢٩هـ**.

---

(١) كان رأساً ماكراً في التشيع بالحلة، وهو صاحب «منهاج الكرامة» الذي نقضه شيخ الإسلام ابن تيمية بكتابه العظيم «منهاج السنة النبوية» انظر النظائر ص٣٨.

(٢٥) أبوالفداء الأيوبي صاحب حماة:
إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر أيوب الملك المؤيد صاحب حماة. مؤرخ جغرافي المتوفىٰ سنة **٧٣٢**هـ.

(٢٦) افتخار الدين جابر بن محمد بن محمد الخوارزمي الحنفي
المتوفىٰ سنة **٧٤١**هـ.

(٢٧) المــــزي:
يوسف بن عبدالرحمن، جمال الدين أبوالحجاج القضاعي الكلبي الدمشقي. المتوفىٰ سنة **٧٤٢**هـ رحمه الله تعالى.

(٢٨) أبو حيان الأندلسي:
محمد بن يوسف الغرناطي المتوفىٰ سنة **٧٤٥**هـ ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٢٩) الذهبي
الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفىٰ سنة **٧٤٨**هـ.

(٣٠) الصفدي:
خليل بن أيبك الصفدي. المتوفىٰ سنة **٧٦٤**هـ.

(٣١) عبدالرحيم الإسنوي الشافعي:
المتوفى سنة **٧٧٢**هـ. صاحب كتاب «طبقات الشافعية».

(٣٢) لسان الدين بن الخطيب:
محمد بن عبدالله السلماني الأندلسي المتوفىٰ سنة **٧٧٦**هـ.

(٣٣) إبراهيم بن عبدالرحمن بن جماعة:
المتوفىٰ سنة **٧٩٠**هـ.

(٣٤) **ابن خلدون**

عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون أبوزيد المتوفىٰ سنة ٨٠٨هـ.

(٣٥) **والشمس محمد بن محمد بن الخضر العيزري الدمشقي:**

المتوفىٰ سنة ٨٠٨هـ.

(٣٦) **ابن دُقْمَاق:**

إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دُقماق القاهري. صارم الدين مؤرخ مصر في وقته. المتوفىٰ سنة ٨٠٩هـ.

(٣٧) **العز ابن جماعة:**

محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز بن محمد بن العز ابن جماعة المتوفىٰ سنة ٨١٩هـ.

(٣٨) **الفاسي:**

محمد بن أحمد الحسني المكي أبوالطيب التقي الفاسي المتوفىٰ سنة ٨٣٢هـ.

(٣٩) **محمد بن محمد الجزري:**

المتوفىٰ سنة ٨٣٣هـ.

(٤٠) **ابن حجر العسقلاني:**

حافظ المشرق والمغرب أحمد بن علي. المتوفىٰ سنة ٨٥٢هـ. ترجم لنفسه في كتبه:

١ ـ «الدرر الكامنة».

٢ ـ «رفع الأصر» (١/٨٥ ـ ٨٨).

٣ ـ «إنباء الغمر».
٤ ـ «المعجم المفهرس».
٥ ـ «المعجم المؤسس».

(٤١) إبراهيم بن أحمد بن ناصر أبو إسحاق بن شهاب أبي العباس المقدسي الناصري الباعوني الدمشقي الصالحي الشافعي:

المتوفىٰ سنة ٨٧٠هـ.

(٤٢) الثعالبي:

أبو زيد عبدالرحمن بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي المتوفىٰ سنة ٨٧٥هـ.

(٤٣) البقاعي:

برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفىٰ سنة ٨٨٥هـ رحمه الله تعالىٰ.

(٤٤) محمد بن عبدالرحمن السخاوي:

المتوفىٰ سنة ٩٠٢هـ.

(٤٥) محمد بن محمد بن علي بن عطية العوفي المزي:

أبوالفتح شمس الدين الشافعي المتوفىٰ سنة ٩٠٦هـ. وهو من شيوخ ابن طولون.

(٤٦) يوسف بن حسن بن عبدالهادي الحنبلي:

المتوفىٰ سنة ٩٠٩هـ ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٤٧) **السيوطي:**
جلال الدين أبوالفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد المتوفىٰ سنة **٩١١**هـ.

(٤٨) **محمد بن علي بن طولون:**
الدمشقي الحنفي المؤرخ المتوفىٰ سنة **٩٥٣**هـ.

(٤٩) **طاش كبرىٰ زاده:**
أحمد بن مصطفى بن خليل الرومي الحنفي، المعروف بطاش كبرىٰ زاده. المتوفىٰ سنة **٩٦٨**هـ.

(٥٠) **الشعراني:**
عبدالوهاب بن أحمد الشافعي الشعراني المتوفىٰ سنة **٩٧٣**هـ.

(٥١) **أبوالربيع المالكي.**

(٥٢) **أبوعبدالله القرشي.**

(٥٣) **ابن أبي منصور صفي الدين.**
ذكره الشعراني فيمن ترجم لنفسه، كما في: «لطائف المنن» (١/٣).

(٥٤) **بابا التنمبكتي:**
أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر التنمبكتي السوداني المالكي يعرف بـ «بابا التنمبكتي» المتوفى سنة **١٠٣٢**هـ.

(٥٥) **عبدالقادر بن محمد بن يحيى الطبري المكي:**
المتوفىٰ سنة **١٠٣٣**هـ

(٥٦) **أبوبكر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد الحسيني:**
المعروف بابن الأهدل اليمني المتوفىٰ سنة **١٠٣٥هـ**.

(٥٧) **العيدروس**
عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس اليمني الحضرموتي الهندي المتوفىٰ سنة **١٠٣٨هـ**.

(٥٨) **أحمد بن أبي الفتح شهاب الدين الحكمي المقري:**
نزيل مكة المتوفىٰ سنة **١٠٤٤هـ**

(٥٩) **نجم الدين الغزي:**
محمـد بن محمـد بدر الدين العامري نجم الدين الغزي الشافعي المتوفىٰ سنة **١٠٦١هـ**.

(٦٠) **حاجي خليفة:**
مصـطفى بن عبـدالله، الشهير عنـد أهـل الديوان بحاجي خليفة، وبين علماء بلده بلقب «كاتب جلبي» المتوفى سنة **١٠٦٧هـ** رحمه الله تعالىٰ.

(٦١) **الشهاب الخفاجي:**
أحمد بن محمد المصري القاضي المتوفىٰ سنة **١٠٦٩هـ**.

(٦٢) **أحمد بن علي الدمشقي الخلوتي:**
المعروف بابن سالم العمري الحنبلي المتوفىٰ سنة **١٠٨٦هـ**

(٦٣) **الشـــلي:**
محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي الحضرمي ثم المكي المتوفىٰ سنة **١٠٩٣هـ**

(٦٤) المحـــبي:

محمد أمين بن فضل الله المحبي المتوفىٰ سنة ١١١١هـ.

(٦٥) العجيمي:

الحسن بن علي بن يحيى العجيمي المتوفى سنة ١١١٣هـ بالطائف.

(٦٦) المنقـــور:

أحمـــد بن محمـد المنقـور التميمي النجـدي من علمـاء الحنابلة وفضلائهم توفي سنة ١١٢٥هـ.

(٦٧) أحمد بن قاسم البوني:

المتوفىٰ سنة ١١٣٩هـ.

(٦٨) القاسم بن الحسين بن مطهر الجرموزي الصنعاني:

المتوفىٰ سنة ١١٤٦هـ.

(٦٩) المنيـنـي:

أحمد المنيني المتوفىٰ سنة ١١٧٢هـ.

(٧٠) محمد بن مصطفىٰ الغلامي الموصلي الشافعي:

المتوفىٰ سنة ١١٨٦هـ.

(٧١) محمد بن الطيب القادري:

المتوفىٰ سنة ١١٨٧هـ.

(٧٢) عبدالرحمن بن عبدالكريم الأنصاري:

المتوفىٰ سنة ١١٩٥هـ.

(٧٣) **المرادي:**

محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد المرادي الدمشقي المتوفىٰ سنة ١٢٠٦هـ رحمه الله تعالىٰ.

(٧٤) **الحوات:**

سليمان الحوات المتوفىٰ سنة ١٢٣٢هـ

(٧٥) **محمد بن أحمد المعسكري الجليلي:**

المعروف بأبي رأس. المتوفىٰ سنة ١٢٣٩هـ.

(٧٦) **الأحسائي:**

أحمد بن زين الدين الأحسائي البحراني. المتوفىٰ سنة ١٢٤٠هـ

(٧٧) **الزياني:**

أبوالقاسم الزياني. المتوفىٰ سنة ١٢٤٩هـ.

(٧٨) **الشوكاني:**

محمد بن علي الشوكاني المتوفىٰ سنة ١٢٥٠هـ رحمه الله تعالىٰ.

(٧٩) **الآلوسي:**

محمود بن عبدالله الآلوسي البغدادي المتوفىٰ ١٢٧٠هـ.

(٨٠) **الطهطاوي:**

رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي المتوفىٰ سنة ١٢٩٠هـ.

(٨١) **اللكنوي:**

أبوالحسنات محمد عبدالحي اللكنوي الهندي المتوفىٰ سنة ١٣٠٤هـ رحمه الله تعالى.

(٨٢) **أحمد فارس الشدياق:**

المتوفى سنة ١٣٠٤هـ.

(٨٣) **الدمنتي البوجمعوي علي بن سليمان:**

المتوفى سنة ١٣٠٦هـ.

(٨٤) **النواب محمد صديق حسن خان القنَّوجي ثم البُوْفَالي:**

العالم السلفي المشهور. المتوفىٰ سنة ١٣٠٧هـ.

(٨٥) **علي مبارك:**

من أدباء مصر ومؤرخيها. توفىٰ سنة ١٣١٢هـ.

(٨٦) **محمد عبده:**

المتوفىٰ سنة ١٣٢٣هـ.

(٨٧) **أبو الهدىٰ الرفاعي محمد بن حسن الصيادي الحلبي الاسلامبولي:**

المتوفىٰ سنة ١٣٢٧هـ.

(٨٨) **حسين بن محسن الأنصاري السعدي الحُديدي اليماني:**

نزيل بهوبال/ الهند. المتوفىٰ سنة ١٣٢٧هـ رحمه الله تعالىٰ.

(٨٩) **أحمد بك الحسيني:**

المتوفىٰ سنة ١٣٣٢هـ.

(٩٠) ولي الدين يكن:

ولي الـدين بن حسن بن إبـراهيم باشـا يكن، التـركي ثم القاهري، المتوفىٰ سنة ١٣٣٩هـ.

(٩١) محمود عمر الباجوري:

المتوفىٰ سنة ١٣٤٤هـ.

(٩٢) ابن بدران:

عبـدالقــادر بن أحمـد بن بدران الشـافعي ثم الحنبلي، السلفي، المتوفىٰ سنة ١٣٤٦هـ.

(٩٣) أحمد شوقي[1]:-

الشاعر المصري المشهور. المتوفىٰ سنة ١٣٥١هـ.

(٩٤) محمد رشيد بن علي رضا:

صاحب «المنار» المتوفىٰ سنة ١٣٥٤هـ.

(٩٥) الطهطاوي:

أحمـد رافـع بن محمـد بن عبدالعزيز الطهطاوي الحنفي المتوفىٰ سنة ١٣٥٥هـ.

(٩٦) أحمد بن عبدالرحمن السقاف:

المتوفىٰ سنة ١٣٥٧هـ.

---

(١) من الشعراء الجيدين إلا أنه وقع في أخطاء عقدية في شعره وذلك في مثل قصيدة «نهج البردة» التي عارض فيها قصيدة البردة للبوصيري حيث قال:

وقـد قيـل كلٍّ نبـيٍّ عنـد رتـبـتـه ... ويـا محمـد هذا الـعـرش فاسـتـلم

خطَّطْت للديـن والـدنـيـا علومـهـما ... يا قاريء الـلوح بل يا لامس الـقـلم

(٩٧) محمد حبيب الله بن أحمد ما يأبي الشنقيطي:
المتوفىٰ سنة ١٣٦٣هـ.

(٩٨) مصطفى بن حسن بن أحمد بن عبدالرزاق:
المتوفىٰ سنة ١٣٦٦هـ.

(٩٩) أحمد بن ذي الفقار بن عمر الكاشف:
شاعر مصري. توفىٰ سنة ١٣٦٧هـ.

(١٠٠) عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني:
المتوفىٰ سنة ١٣٦٨هـ.

(١٠١) محمد راغب الطباخ:
المتوفىٰ سنة ١٣٧٠هـ.

(١٠٢) أحمد أمين:
المصري المشهور. المتوفىٰ سنة ١٩٥٤م.

(١٠٣) محمد كرد علي الدمشقي:
الأديب اللغوي المشهور. المتوفىٰ سنة ١٣٧٢هـ.

(١٠٤) خليل السكاكيني الفلسطيني:
الأديب المتوفىٰ سنة ١٣٧٢هـ.

(١٠٥) الحجوي:
محمد بن الحسن العربي الحجوي الثعالبي الفاسي.
المتوفىٰ سنة ١٣٧٦هـ رحمه الله تعالىٰ.

(١٠٦) أحمد بن محمد بن الصديق الغماري:
صاحب طنجة ونزيل مصر المتوفىٰ سنة ١٣٨٠هـ.

(١٠٧) العقــــاد:

عباس بن محمود العقاد. المتوفىٰ سنة ١٣٨٣هـ.

(١٠٨) محمد رضا الشبيبي:

العراقي الأديب الشاعر النجعي المتوفىٰ سنة ١٣٨٥هـ.

(١٠٩) محمد البشير بن عمر الإبراهيمي المغربي:

المتوفىٰ سنة ١٣٨٥هـ.

(١١٠) عبدالرحمن بن عبدالكريم الرافعي:

محامٍ مات سنة ١٣٨٦هـ.

(١١١) أبو محمد عبدالحق بن محمد بن الهاشم بن رمضان الهاشمي:

المحـــدث الهنـــدي ثم المكي السَّلفي المتـــوفىٰ سنـة ١٣٩٤هـ. بمكة حرسها الله تعالىٰ.

(١١٢) الزركـــلي:

خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي صاحب كتاب «الأعلام»[1] المشهور المتوفىٰ ١٣٩٦/١٢/٣هـ.

---

(١) فائدة:
يقـول الشيخ بكر أبوزيد ـ وفقه الله ـ «أصبح كتاب «الأعلام» للزركلي مرجعاً مهماً للباحثين، والراغبين في التعرف على التراجم، وهو مع معاناة مؤلفه الدِّقَّة والإتقان، يرد عليه أمران:

أولاً: أن الزركلي لم يترجم لأحد من سلاطين الدولة العثمانية فهل هي نزعة قومية عربية أم ماذا؟ =

(١١٣) البيـطـار:

محمد بهجت بن محمد بهاء الدين البيطار. الدمشقي السَّلفي. المتوفىٰ سنة **١٣٩٦هـ** رحمه الله تعالى.

(١١٤) محمد محمد مخلوف.

(١١٥) طه حسين[1]:

الأديب المصري المشهور بفجوره المتوفىٰ سنة **١٣٩٣هـ**.

(١١٦) عبدالرزاق بن كمونة الحسني الشيعي النجفي:

المتوفىٰ سنة **١٣٩٠هـ**.

(١١٧) محمد جميل بن عمر الشطي الحنبلي:

المتوفىٰ سنة **١٣٧٩هـ**

(١١٨) محمد زكريا الكاندهلوي:

(١١٩) عمر رضا كحالة:

= **ثانياً**: فيه مجموعة من الأوهام والأغاليط وقد قام الأستاذ/ محمد أحمد دهمان بنشر ما وقع له في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. مجلد/**٥٣** جزء/**١** المحرم عام **١٣٩٨هـ** (ص/**٣٧٤ - ٣٩٤**) ولديَّ تقييدات كثيرة، فعسىٰ أن انشط فأضم هذه إلى تلك وأخرجها برسالة مفردة. وجميعها على حد ما نقله الزركلي عن الصولي» المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه) كما في مقدمة الأعلام أ.هـ كلامه وفقه الله وأعانه. (النظائر ص٦٣).

(١) كاتب ضال له كتابات كثيرة تحمل في طياتها السم الزعاف فتجده تارة يكذب القرآن فينكر وجود إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - وتارة يقوم بالتزهيد في كتاب الله - تبارك وتعالى - ومن ذلك أنه قال: «إن نسخة من ألفية ابن مالك تعدل عنده خمسين نسخة من القرآن الكريم». وله طامات أخرى من تصفح كتبه وجدها واضحة جلية.

(١٢٠) ابن بـــاز:

شيخنا العلامة مفتي المشرقين الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الأثري النجدي. المولود سنة ١٣٣٠هـ - حفظه الله تعالى -.

(١٢١) ابن عباد:

الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد. نزيل المدينة النبوية والمدرس في مسجدها النبوي الشريف.

(١٢٢) ابن جبرين[٢]:

شيخنـا العـلامـة الفقيه عبـدالله بن عبدالرحمن الجبرين المولود سنة ١٣٥٢هـ - حفظه الله تعالى -.

(١٢٣) محمد بن سليمان بن عبدالله الأشقر:

صاحب كتاب زبدة التفسير.

(١٢٤) زاهر بن عواض الألمعي.

(١٢٥) عبدالله بن محمد بن الصديق الغماري.

(١٢٦) عبدالعزيز بن محمد بن الصديق الغماري.

---

(١) لم يذكر في كتاب النظائر.

القسم الثاني: من يُترجم لغيره وهو ما يسمى بالترجمة غير الذاتية.

وهي أنواع مثل:

١ ـ أن يكتب الابن ترجمة أبيه.

٢ ـ أن يكتب القريب ترجمة من يتصل به بنسب أو سبب.

٣ ـ أن يكتب التلميذ ترجمة شيخه.

٤ ـ أن يكتب الرصيف ترجمة رصيفه وعصريه وفاء لحقِّه ونشراً لفضله.

وإذا أردت الوقوف لأمثلة هذه فأنظر خاتمة كتاب «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي (ص٣٦٩ ـ ٣٧٣).

٥ ـ أن يتتبع العالم تراجم العلماء من معاصريه فمن قبلهم وعلىٰ هذا جل كتب التراجم وكانت تسمىٰ «تأريخاً» كما تراه في تسمية كتب البخاري «التاريخ الكبير» و «التاريخ الأوسط» و «التاريخ الصغير» وهي في حقيقتها تراجم وغيرها كثير[1].

---

(١) النظائر/٢٢.

الشيخ

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

١٣٠٧هـ - ١٣٧٦هـ

الشـيخ العـلاّمـة
عبدالرحمن بن ناصر السعدي

اسـمه ونسـبـه :

هو العـلاَّمـة الـورع الزاهد، الفقيه الأصولي المحقق المدقق الشيخ أبوعبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن حمد آل سعدي . من نواصر بني تميم الشهيرة.

وأمه من آل عثيمين . فالعثيمين أخواله وهم من آل مقبل من آل زاخر من الوهبة من شقراء نزح جدهم سليمان العثيمين جد المترجَم له من قِبَل أمه إلى عنيزة فطاب له سكناها.

مولده ووفاة والديه:

ولد في عنيزة بالقصيم، وذلك في اليوم الثاني عشر من شهر الله المحرم سنة ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة النبوية.

وتوفيت أمه سنة ١٣١٠هـ وله أربع سنوات.

أما والده فهو الشيخ ناصر آل سعدي ولد في حدود ١٢٤٣هـ في عنيزة ونشأ صالحاً عابداً حافظاً للقرآن محباً للعلم وأهله. وإن لم يبلغ درجة كبارهم فصار هو قارىء الوعظ المعتاد بعد صلاة العصر وقبـل صلاة العشاء على جماعة الجامع الكبير حين إمامة الشيخ علي آل محمـد قاضي البلد، وصار الشيخ علي ينيبه في الإمامة

وصلاة الجمعة والخطبة إذا طرأ له عذر وبقي على هذه الحال مدة طويلة وفي آخر حياته تولىٰ إمامة مسجد المؤلف في عنيزة حتى توفي آخر عام ١٣١٣هـ. وخلف ثلاثة أبناء حمد وهو أكبرهم تاجر في عنيزة، ويليه عبدالرحمن وهو صاحب الترجمة، وأصغرهم سليمان تاجر في مدينة الخبر توفي عام ١٣٧٥هـ ولكل واحد منهم عقب من الأبناء والأحفاد ـ رحمهم الله تعالىٰ ـ

نشـــأتـه:

لمـا توفي والد المترجَم له عطفت عليه زوجة والده وكفلته وأحبته أكثر من حبها لأولادها وصار عندها موضع العناية والرعاية.

فلما شب صار في بيت أخيه الأكبر حمد بن ناصر فنشأ نشأة صالحة كريمة.

وكان والده قد أوصىٰ به إلي إبنه الأكبر حمد فقام برعايته وتربيته خير قيام، وكان حمد رجلاً صالحاً ومن حملة القرآن ومن المعمرين.

وكان المترجم له ـ رحمه الله ـ منذ نشأته صالحاً مثاراً للإعجاب محافظاً على الصلوات الخمس مع الجماعة. ومن ذلك أنه خرج لصلاة الفجر صباح سطوة آل سليم وله من العمر خمس عشر سنة والقصر فيه الرماة والناس كلهم متحصنون في منازلهم خوفاً على أنفسهم فقابله بعض الناس فقال إلىٰ أين تريد؟ فقال: لصلاة الفجر فضربه حتى ألجاه إلىٰ الرجوع إلىٰ منزله.

واشتهر ـ رحمه الله ـ منذ حداثته بفطنته وذكائه ورغبته الشديدة في طلب العلم وتحصيله.

فتوفرت له البيئة الصالحة، والرغبة الشديدة في طلب العلم، فاجتهد في طلب العلم وجدّ فيه وسهر الليالي وواصل الأيام ومضىٰ في طريقه قُدُماً لا يرغب في شيء غير العلم ولا يريد شيئاً غير تحصيل العلم. فلا يكاد الواصفون يصفون شدة حرصه وإقباله علىٰ العلم والتعلم، وهكذا حتىٰ نال حظاً وافراً من العلوم الشرعية.

طلبه للعلم وحرصه عليه:

كان الشيخ ابن سعدي ـ رحمه الله ـ قد استرعىٰ أنظار الناس منذ حداثة سنه بذكائه القوي، ورغبته الشديدة في طلب العلم وتحصيله، فأوقف لذلك حياته فكان لا يشغله عنه شاغل ولا يصرفه عنه صارف، فكان همه في حياته الاستفادة العلمية وحفظ الأوقات في ذلك.

لقد أجمع أمره على أن يقف حياته علىٰ طلب العلم، وأن يعطيْ نفسه أمناً وطمأنينة وسكينة خاصة، تصل برباطها الوثيق بينه وبين الأمر الذي أوقف حياته عليه.

فتراه إذ ذاك في وادٍ، وأغلب ناشئة عصره من زملائه وأترابه في واد آخر. إنه ارتضىٰ العلم والمعرفة خديناً وأليفاً، ولم يرق في نظره من رجال زمنه سوى طبقة العلماء. فلازمهم ملازمة الظل. وأكب علىٰ الاغتراف من معين علمهم وفضلهم وأخلاقهم، فتغذىٰ أطيب غذاء، وروي أكرم ري.

يقول الشيخ عثمان القاضي ـ رحمه الله ـ في روضة الناظرين «ولمـا رأى زمـلاؤه في الـدراسة تفوقه عليهم ونبوغه تتلمذوا عليه وصـاروا يأخـذون عنه العلم وهو في سن البلوغ، فصار في هذا الشبـاب المبكر متعلماً ومعلماً. وما أن تقدمت به الدراسة شوطاً حتىٰ تفتحت أمامه أفاق العلم فخرج عن مألوف بلده من الاهتمام بالفقـه الحنبلي فقط إلى الاطـلاع على كتب التفسير والحـديث والتـوحيد وكتب شيخ الإسـلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الذي فتقت ذهنــه ووسعت مداركــه فخـــرج من طور التقليد إلى طور الاجتهاد المقيد فصار يرجح من الأقوال ما رجحه الدليل وصدقه التعليل».

وأول ما قام به من طلب العلم، مبادرته لحفظ كتاب الله، فبدأ بحفظ القرآن في سن مبكرة، حتىٰ أتقنه وأتمه وحفظه عن ظهر قلب في الحادية عشرة من عمـــره، في مدرسة الشيخ سليمان بن دامغ لتحفيظ القـرآن بأم خمـار، ثم شرع بعد ذلك في تحصيل سائر العلوم الشرعية. فأخذ في طلب العلم وتحصيله وتلقيه عن علماء بلده وغيرهم ممن قدم إليه، وشغـل أوقاته في ذلك، ورحل إلى العلمـاء المجـاورين لبلده، وانقطع للعلم وتحصيله حفظاً وفهماً ودراسة ومراجعة واستذكاراً وتطبيقاً.

وكـان يواظب علىٰ دروس العلماء، وعلىٰ من يشعر أنه له منه أدنىٰ فائدة طارحاً التحيز والترفع، وواصل وثابر، وبذل جهده في

سبيل ذلك حتىٰ نال في صباه ما لا يناله غيره في زمن طويل من علوم كثيرة وفنون مختلفة.

ولم يقتصر في طلبه للعلم علىٰ فن واحد، بل قرأ في فنون كثيرة فقرأ في الحديث والتفسير والعقائد والفقه والأصول والمصطلح وعلوم اللغة وغيرها وهذا سيظهر لنا عند ذكر شيوخه، وما تلقاه عنهم.

شيوخه:

لقد تلقىٰ الشيخ أنواع العلوم على كثير من العلماء، بعضهم من عنيزة وبعضهم من الوافدين إليها، وبعضهم ذهب إليهم في بلادهم.

وذكر جميعهم يصعب، ولكن فيما يلي أذكر جملة منهم مع إعطاء نبذة بسيطة عنهم، وعن أنواع استفادته من كل واحد منهم، وتجدر الإشارة إلى أنه كان ـ رحمه الله ـ محل إعجاب مشايخه كلهم بفرط ذكائه ونبله واستقامته.

فمن شيوخه :ـ

١ ـ الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن جاسر، ولد في بريدة سنة **١٢٤١**هـ. وتوفي في الكويت سنة **١٣٤٢**هـ وهو أول من قرأ عليه الشيخ وأخذ عنه التفسير والحديث وأصولهما. وكان الشيخ ابن سعدي يصف شيخه بحفظ الحديث والورع والزهد ومحبة الفقراء ومواساتهم. وكثيراً ما يأتيه الفقير في اليوم الشاتي

فيخلع أحـد ثوبيه ويلبسـه ذلـك الفقـير مع حاجته إليه وقلة ذات يده ـ رحمه الله ـ.

٢ ـ والشيخ محمد بن عبدالكريم بن إبراهيم بن صالح الشبل. ولد في عنيزة سنـة ١٢٥٧هـ. وتـوفي سنة **١٣٤٣**هـ. وأخذ عنه الفقه وأصوله وعلوم اللغة العربية.

٣ ـ والشيخ عبدالله بن عائض العويضي الحربي، ولد في عنيزة سنة **١٢٤٩**هـ. وتوفي سنة ١٣٧٥هـ. وأخذ عنه الفقه وأصوله وعلوم اللغة.

٤ ـ والشيخ صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم القاضي، ولد في عنيزة سنة ١٢٨٢هـ. وتوفى سنة **١٣٥١**هـ أخذ عنه التوحيد والتفسير والفقه وأصوله وفروعه وعلوم العربية، وهو أكثر من قرأ عليه الشيخ ولازمه ملازمة تامة حتى توفاه الله.

وكـان هو الذي يقرأ على الشيخ في الدرس والشيخ يقرر على قراءتـه، بدأ القـراءة على الشيخ بعـد وفـاة عبـدالعزيز الغرير، الذي كان يقرأ على الشيخ، وكان الشيخ ابن سعدي له صوت حسن رخيم لا يمله سامعه.

٥ ـ والشيخ محمد بن عبدالله بن حمد بن محمد بن سليم، ولد في بريدة، سنة ١٢٤٠هـ وتوفي فيها سنة **١٣٢٣**هـ. رحل له الشيخ في بريده وأخذ عنه التوحيد وغيره.

٦ ـ والشيخ علي بن ناصر بن محمد أبو وادي، ولد في عنيزة سنة ١٢٧٣هـ، وتـوفي سنـة ١٣٦١هـ وأخـذ عنـه الحديث، في

الأمهـات الست وغيرهـا، وأجازه في ذلك وأخذ عنه التفسير وأصوله وأصول الحديث.

٧ ـ والشيخ إبـراهيم بن صالـح بن إبراهيم بن محمد بن عيسىٰ القحـطاني ولد في عنيزة سنة ١٢٧٠هـ وتوفي بالرياض سنة ١٣٤٣هـ. وأخذ عنه أصول الدين.

٨ ـ والشيخ محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن مانع. ولد في عنيزة سنة ١٣٠٠هـ، وتوفي في بيروت سنة ١٣٨٥هـ. ونقل جثمانه إلىٰ قطر وصلىٰ عليه ودفن فيها، وأخذ عنه علوم اللغة العربية.

٩ ـ والشيخ صعب بن عبدالله بن صعب التويجري، ولد في بريدة ١٢٥٣هـ وتوفي سنة ١٣٣٩هـ.

١٠ ـ والشيخ علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد السناني، ولد في عنيزة سنة ١٢٦٦هـ. وتوفي في سنة ١٣٣٩هـ. وأخذ عنه أصول الدين.

١١ ـ والشيخ محمـد الأمين محمـود الشنقيطي، ولـد في مدينـة شنقيط في موريتـانيا سنـة ١٢٨٩هـ، وتوفي في الزبير في صباح الجمعة ١٤ جمادى الثانية، سنة ١٣٥١هـ قرأ عليه المتـرجَم له لمـا قدم إلىٰ عنيزة وجلس فيها للتدريس سنة ١٣٣٠هـ، وأخذ عنه التفسير والحديث ومصطلح الحديث وعلوم العربية كالنحو والصرف وغيرهما، وأخذ عنه إجازة بالرواية.

جلوسه للتدريس وطريقته فيه:

لقد بذل المترجم له أكثر جهده ، ومعظم وقته في طلب العلم وتحصيله، فلازم العلماء وأكب على كتب العلم، فلا يصرفه عن حلق الذكر ومجالس العلم وقراءة الكتب صارف، ولا يرده عنها راد، حتى أناله الله من العلم حظاً وفيراً، وقدراً كبيراً، فعلا قدره، وعظم شأنه، وظهر تفوقه، وذاع صيته.

فأقبل عليه طلاب العلم من عنيزة وما جاورها من المدن، ورغبوا في دروسه وحرصوا على الاستفادة منه. حتىٰ إن زملاءه في الدراسة لما رأوا تفوقه عليهم ونبوغه، تتلمذوا عليه وصاروا يأخذون عنه العلم وهو في سن مبكرة، فصار وهو في شبابه معلماً ومتعلماً.

وقد كان أول جلوسه للتعليم في الثالثة والعشرين من عمره، ففي هذه السن جلس في حلقة التدريس يعطي الدروس للطلاب، وجَدّ في تعليمهم واجتهد، يعلم زملاءه ومن يريد العلم ويطلبه، وكان يحرص على التعليم كحرصه على التعلم.

فجمع بذلك بين طلب العلم والتعليم، ورتب أوقاته في ذلك، فكان يقضي بعض أوقاته في القراءة علىٰ العلماء، وبعضها يجلس للتلاميذ يعلمهم، وبعضها في مراجعة الكتب والبحث فيها، فكان كل وقته في طلب العلم والتعليم.

فبلغ الذروة في علوم الحديث والفقه والتفسير، حتى إنه منذ عام **١٣٥٠هـ** صار مرجع التدريس ومرجع الافتاء في بلده وما حولها من القرىٰ وأصبح المعول لدىٰ جميع الطلاب في أخذ العلوم.

أما عن تنظيمه لأوقاته في التعليم؛ فقد كان يجلس أربع جلسات في اليوم الواحد، فكان إذا صلىٰ الفجر بالناس جلس لأداء الدرس حتىٰ تطلع الشمس، ثم يذهب بعد ذلك إلى بيته حتى الضحوة الكبرىٰ فيعود إلى المسجد يعلم أبناءه الطلاب الفقه والتفسير والحديث والعقيدة والنحو والصرف في دروس منتظمة، ويستمر معهم حتىٰ صلاة الظهر، فيصلي بالناس ويعود إلىٰ بيته ليستريح فيه إلىٰ صلاة العصر، ثم يذهب إلى المسجد فيصلي العصر بالناس، ويعطيهم عقب الصلاة وهم جلوس بعض الأحكام الفقهية في دقائق لا تؤخرهم عن الانصراف سعياً وراء أرزاقهم، وعندما تغرب الشمس يصلي بالناس صلاة المغرب ويجلس للدرس حتىٰ يصلي العشاء، ويتكرر ذلك يومياً.

أما عن طريقته في التعليم وحرصه على نفع طلابه، فقد كان ـ رحمه الله ـ من أحسن الناس تعليماً وأبلغهم تفهيماً وأفضلهم تبييناً، وذلك لأن طريقته في التعليم امتازت بصفات كثيرة هامة، جعلت طلابه يتلذذون بدروسه ويواظبون عليها.

ومن أبرز هذه الصفات:

١ ـ أنه يستشير تلاميذه في إختيار الكتاب الأنفع من كتب الدراسة، ويرجح ما عليه رغبة أكثرهم، وعند التساوي يكون هو الحكم في الترجيح.

٢ ـ كان ـ رحمه الله ـ يخصص المكافآت لمن يحفظ المتون من طلابه، تشجيعاً لهم وحفزاً لزملائهم.

٣ - يقيم المناظرات بين طلابه المحصلين لشحذ أفكارهم، وصقل أذهانهم، وتعويدهم إقامة الحجة والبرهان.

٤ - يطرح المسائل على الطلاب ليختبر أذهانهم، ويعتمد أحياناً تغليط نفسه أمامهم ليرىٰ من هو حاضر الذهن ممن هو شارد، وليعرف الفطن من غيره.

٥ - عند ذكره للمسائل الخلافية، فإنه يقرر القول الراجح بأدلته، ثم يذكر القول الآخر بأدلته ثم يوسط نفسه حكماً في المسألة، وقد يستطرد بذكر نظائر المسألة، كل ذلك بفصاحة وبلاغة بديهية.

٦ - يجمع الطلاب كلهم على كتابين واحد بعد آخر، وبعد انتهاء الجلسة يطلب من ثلاثة منهم إعادة ما يستحضره من التقرير، ويدور عليهم ليختبر قوة حفظهم وفهمهم.

٧ - ينـاقشهم بعد يوم فيما مضىٰ شرحه، مما كان يدفع الطلاب على الحرص وعلى الاستذكار وتثبيت المعلومات.

٨ - يحرص على طلابه حرصاً تاماً، ويتفقدهم عند غيابهم تفقداً دقيقاً مما كان يجعل تلاميذه يراعون المواظبة لملاحظته وعدم غفلته.

٩ - ومع ذلك فقد كان يلاطفهم ويداعبهم تحبباً لهم في طلب العلم.

ولهذا فإنه قد انتفع بعلمه خلق كثير، وتخرج علىٰ يديه عدد كبير من طلبة العلم البارزين المحصلين، أجزل الله له المثوبة، ورحمه رحمة واسعة.

مكانته العلمية:

كان ـ رحمـه الله ـ ذا معرفة تامة بالفقه، أصوله وفروعه. وكان في أول أمره متمسكاً بالمذهب الحنبلي تبعاً لمشايخه، وحفظ بعض المتون في ذلك، وكان له مصنف في أول أمره في الفقه، نظم رجز في نحو أربعمائة بيت وشرحه شرحاً مختصراً ولكنه لم يرغب في ظهوره لأنه على ما يعتقد أولاً.
على ما يعتقده أولاً.

وكـان أعـظم اشتغـاله وانتفاعه بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم[1] ـ رحمهما الله ـ ، وحصل له خير كثير بسببهما في علم الأصول والتوحيد والتفسير والفقه وغيرها من العلوم النافعة، وبسبب استنارته بكتب الشيخين المذكورين صار لا يتقيد بالمذهب الحنبلي؛ بل يرجح ما ترجح عنده بالدليل الشرعي. ولا يطعن في علمـاء المـذاهب كبعض المتهوسين، هدانا الله وإياهم للصواب والصراط المستبين. وله اليد الطولىٰ في التفسير، إذ قرأ عدة تفاسير وبرع فيه، وألف تفسيراً جليلاً في عدة مجلدات، فسره بالبديهة من غير أن يكون عنده وقت لتصنيف كتاب تفسير ولا غيره، ودائماً يقرأ التلاميذ عليه القرآن الكريم ويفسره ارتجالاً، ويستطرد ويبين معاني القرآن وفوائده؟ ويستنبط منه الفوائد البديعة والمعاني الجليلة، حتى

---

(١) انظر عنايته ـ رحمه الله ـ بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ـ رحمهما الله ـ وتـأثـره بهما في كتاب «الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة» للشيخ عبدالرزاق العباد (ص٢٩ ـ ٣٢).

أن سامعه يود أن لا يسكت لفصاحته وجزالة لفظه وتوسعه في سياق الأدلة والقصص، ومن اجتمع به وقرأ عليه وبحث معه عرف مكانته في المعلومات، وكذلك من قرأ مصنفاته وفتاويه.

عقيدة الشيخ ـ رحمه الله

لقد نهج المترجَم له في العقيدة منهج السلف الصالح، واقتفىٰ آثارهم، وترسم خطاهم، وذلك بتلقي العقيدة وأخذها من منبعها الأصيل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم السلف الصالح، لا بالأهواء والتشهي، والبدع والظنون الفاسدة.

ومن تأمل كتبه وسبرها عرف شدة عنايته بهذه العقيدة، وحرصه على نشرها وتصديه لمخالفيها.

وقد ذكر ـ رحمه الله ـ في أول كتابه «القول السديد في مقاصد التوحيد» مقدمة تشتمل على صفوة عقيدة أهل السنة وخلاصتها المستمدة من الكتاب والسنة[1]

---

(١) وقد قام الشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد ـ حفظه الله ـ بجمع جهود الشيخ ـ رحمه الله ـ في توضيح العقيدة السلفية في كتابه «الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة» ط. مكتبة الرشد بالرياض.

تلاميـذه:

تتلمذ على الشيخ خلق كثير يصعب حصرهم، منهم :ـ

١ ـ الشيخ محمـد بن صالح العثيمين[١]. خلف شيخه في إمامة الجامع بعنيزة، وفي التدريس والوعظ والخطابة.

٢ ـ الشيخ عبـدالله بن عبـدالـرحمن البسـام. عضو هيئة التمييز بالمنطقة الغربية.

٣ ـ الشيخ عبـدالله بن عبـدالعزيز العقيل ـ عضو الهيئة القضائية العليا في وزارة العدل

٤ ـ الشيخ عبدالله بن محمد المطرودي.

٥ ـ الشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان ، درّس في معهد إمام الدعوة بالرياض، وسلك طريقة شيخه في التأليف.

٦ ـ الشيخ محمد بن عبدالعزيز المطوع تولىٰ القضاء في المجمعة وفي عنيزة وتوفي في ١٣٨٧/٧/١٨هـ.

٧ ـ الشيخ سليمـان بن إبـراهيم البسـام، كان فقيهـاً، درس في المعهد العلمي بعنيزة، وعين قاضياً فرفض وتوفي في ١٣٧٧/٣/١٤هـ.

٨ ـ الشيخ محمد بن منصور الزامل، درس بمعهد عنيزة العلمي.

٩ ـ الشيخ عبـدالله بن محمـد الـزامـل، درس في معهـد عنيزة العلمي، وهو من أبرز علماء نجد بالنحو.

١٠ ـ الشيخ عبدالله بن حسن آل بريكان، درس في معهد عنيزة العلمي.

١١ ـ الشيخ عبدالله بن محمد العوهلي، درس بمعهد مكة العلمي.

١٢ ـ الشيخ محمد بن صالح الخزيم عين قاضياً في الرس ثم في المذنب، ثم في عنيزة.

١٣ ـ الشيخ عبدالرحمن بن محمد المقوشي، عين قاضياً بالرياض ثم بالقويعية ثم أحيل إلى التقاعد لرغبته.

١٤ ـ الشيخ حمد بن محمد البسام درس بالمعهد العلمي بعنيزة ثم درس في جامعة الإمام محمد بن سعود فرع القصيم، وكان هو القارىء على الشيخ في الدرس.

١٥ ـ الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز إمام مسجد الجديدة بعنيزة.

١٦ ـ الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز الخضري عين قاضياً بعفيف ثم صار مدرساً بمعهد المدينة المنورة العلمي.

١٧ ـ الشيخ حمد بن إبراهيم القاضي. صار مدير إحدىٰ المدارس بعنيزة.

١٨ ـ الشيخ عبدالله بن محمد الفهيد. إمام مسجد القاع في عنيزة.

١٩ ـ الشيخ سليمان بن صالح البسام. من أعيان عنيزة.

٢٠ ـ الشيخ عبـدالله بن محمـد الصيخـان. كان قوي الحفظ ـ كفيفاً. وتوفي شاباً.

٢١ ـ الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الزامل. كان له عناية بالتاريخ والأنساب.

٢٢ ـ الشيخ عبدالعزيز بن محمد البسام. كان ينوب عن الشيخ في إمامة الجامع، وفي الخطابة إذا سافر.

٢٣ ـ الشيخ عبدالعزيز بن علي المساعد. إمام مسجد الصويطي بعنيزة.

٢٤ ـ الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الدامغ. إمام مسجد الجزيرة بعنيزة.

٢٥ ـ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السعدي. ابن الشيخ وكان ذا عناية بطبع مؤلفات والده.

٢٦ ـ الشيخ محمد بن صالح الفصيلي، كان قاضياً في تيماء.

٢٧ ـ الشيخ يوسف بن عبدالعزيز الحزب. حفظ القرآن، وكان مشهوراً بكتابة الوثائق والمبايعات في عنيزة.

٢٨ ـ الشيخ علي بن محمد الصالحي. صاحب مطبعة النور، وكان الشيخ قد وكل إليه تدريس صغار الطلبة سنة ١٣٦٠هـ.

٢٩ ـ الشيخ إبراهيم بن محمد العمود. كان قاضياً في جيزان ثم في الرياض، والشيخ خاله.

٣٠ ـ الشيخ سليمان بن محمد الشبل، درس في المدرسة العزيزية الإبتدائية في عنيزة.

٣١ ـ الشيخ حمد بن محمد المرزوقي. درس في معهد النور.

٣٢ ـ الشيخ محمد بن عبدالرحمن الحفظي. كان قاضياً في الدرعية.

٣٣ ـ الشيخ محمد بن عثمان القاضي إمام جامع عنيزة وقيم مكتبة الصالحية في عنيزة.

٣٤ ـ الشيخ عبدالرحمن العقيل. كان قاضياً في جيزان.

٣٥ ـ الشيخ محمد بن سليمان البسام. درس في المسجد الحرام فترة وجيزة.

٣٦ ـ الشيخ عبـدالعـزيز بن سبيل قاضي البكيرية ثم المـدرس بالمسجد الحرام.

٣٧ ـ الشيخ عبدالـرحمن بن عبـدالعزيز بن زامل بن عبدالله آل سليم وهو من تلاميذه الأقدمين لأنه يقارب المترجم له في السن وهو من أعيان مدينة عنيزة.

صفات الشيخ الخَلقية والخُلقية:

أولاً: الصفات الخَلقية:ـ

يقول الشيخ عبدالله البسام ـ حفظه الله ـ:

(كان ذا قامة متوسطة، شعره كثيف، ووجهه مستدير ممتلىء طلق ولحيته كثيفة، ولونه أبيض مشرب بحمرة، وكان شعره في شبيبته في غاية السـواد. وفي شيخـوخته في غاية البياض يتلألأ كأنه فضة،

ووجهه حسن عليه نور في غاية الحسن وصفاوة اللون).

ثانياً: صفاته الخُلقية (أخلاقه):

يقول الشيخ عبدالله البسام ـ حفظه الله ـ:

(له أخلاق أرق من النسيم وأعذب من السلسبيل لا يعاتب على الهفوة ولا يؤاخذ بالجفوة، يتودد ويتحبب إلىٰ البعيد والقريب، يقابل بالبشاشة، ويُحَيِّي بالطلاقة، ويعاشر بالحسنىٰ ويجالس بالمنادمة، ويجاذب أطراف الحديث أحاديث الأنس والود، ويعطف على الفقير والصغير ويبذل طاقته ووسعه، ويساعد بماله وجاهه وعلمه ورأيه ومشورته ونصحه بلسان صادق، وقلب خالص، وسر مكتوم، ومهما أردت أن أعدد فضائله ومحاسنه في مجال الأخلاق الكريمة والشيم الحميدة التي يتحلىٰ بها فإني مقصر وقلمي عاجز، ولا يدرك هذا إلا من عاشره وجالسه لذا فإن الله سبحانه أعطاه محبة في القلوب وثقة في النفوس، فأجمعت البلاد علىٰ وده، واتفقت علىٰ تقديمه، فصار له زعامة شعبية، فإشارته نافذة وكلمته مسموعة وأمره مطاع).

هكذا وصفه تلميذه الشيخ عبدالله البسام.

(وكان ـ رحمه الله ـ ذا دعابة يتحبب إلى الخلق بحسن خلقه مرحاً للجليس لا يرىٰ الغضب في وجهه، طلق الوجه، كريم المحيا، وكان يكثر الحج ويصوم البيض وغيرها ويتكلم مع كل فرد بما يناسب حاله ويعاشر الخلق معاشرة تامة كل بحسب حاله من يعرف

ومن لا يعرف الصغير والكبير والخاص والعام، والرجال والنساء، محباً للخير مقدماً عليه).

يقول الشيخ القاضي في روضة الناظرين ١/ ٢٤٤.

(وكان ـ رحمه الله ـ داعية خير ورشد يحب أهل الخير ويتودد إلى الخلق ويساعد الضعيف ويحرص على إصلاح ذات البين فما من مشكلة تعـرض عليه إلا ويحلها برضا الطرفين، لما ألقىٰ الله في قلوب الخلق من مودته والانقياد لمشورته والإصغاء لقوله مهما كانت الحال، ولا يكاد يوجد من يرىٰ مخالفته في أي حال من الأحوال.

وكان ـ رحمه الله ـ متواضعاً حتىٰ في مجلسه فكان ملبسه متوسط الحسن مجانباً للشهرة، لا يرغب ملابس الشهرة، فملابسه حسنة طيبة بعيدة عن الشهرة).

أعـمـالـه:

المراد بأعماله هنا، ما قام به الشيخ من مشاريع خيرية، أو ما تولاه من أعمال دينية.

وقد كان ـ رحمه الله ـ محباً للمشاريع الخيرية العامة والخاصة آمراً بها، مساعداً عليها، وله أفعال كثيرة حسنة جهرية وسرية، لم يظهر بعضها إلا بعد وفاته وهي كثيرة جداً.

وفيما يلي أعرض بعض المشاريع التي قام بها، والاعمال التي تولاها:ـ

١ ـ كان مرجع بلاده وعمدتهم في جميع أحوالهم وشؤونهم، فهو مدرس الطلاب وواعظ العامة وإمام الجامع وخطيبه، ومفتي

البلاد وكاتب الوثائق ومحرر الأوقاف والوصايا وعاقد الأنكحة ومستشارهم في كل ما يهمهم. كل ذلك خدمة لوجه الله.

٢ - في عام ١٣٦٠هـ قام بتأسيس المكتبة الشهيرة بالوطنية على نفقة الوزير ابن حمدان وجلب لها آلاف الكتب في شتى الفنون وصارت هذه المكتبة صبوح الطلبة الذين يقرءون عليه فيها وغبوقهم وكانت المراجع متوفرة فيها.

٣ - في عام ١٣٦٠هـ رشح لقضاء عنيزة فامتنع فيه تورعاً. ولم يدخل في أي وظيفة لاقضاء ولا غيره. وعرض عليه القضاء أكثر من مرة ولكن سهل الله له الفكاك منه.

٤ - في رمضان عام ١٣٦١هـ عين إماماً وخطيباً للجامع الكبير بعنيزة بأمر الشيخ عبدالرحمن بن عودان، وهي حسنة من حسناته أحبه الناس عليها وحفظوها له.

٥ - في عام ١٣٦٣هـ قام بجمعية خيرية لعمارة مقدم الجامع الكبير، بعنيزة وانتهت بعمارة محكمة مع توسعة.

٦ - في عام ١٣٧٣هـ قام بجمعية أخرىٰ خيرية لعمارة مؤخر المسجد وانتهت على ما يرام بمساعيه المشكورة.

٧ - في عام ١٣٧٣هـ عين مشرفاً على المعهد العلمي بعنيزة - يقول الشيخ عبدالرحمن العبودي: أحد المدرسين في المعهد إذ ذاك بعد أن ذكر خبر تعينه مدرساً هناك - «وفي نفس الوقت بلغنا أن الشيخ عبدالرحمن السعدي قد عين مشرفاً على المعهد من الناحية العلمية، وكان تعيينه براتب شهري قدره

ألف ريال. ولكن الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ أرسل إلى رئاسة المعاهد العلمية أنه علىٰ استعداد للإشراف علىٰ المعهد حسبة لوجه الله تعالى، وأنه لايريد أن يكون له علىٰ ذلك أجر مادي وقبلت الـرئاسة شاكرة له هذا الصنيع الذي لا يصدر إلا من عالم زاهد يبتغي وجه الله».

ثم قال: «كان ـ رحمه الله ـ يأتي إلى المعهد بانتظام يوم الثلاثاء من كل أسبوع، ثم يدخل إلى آخر الصف ويجلس فيه كأنه أحد طلاب هذا الفصل ويكرر هذا العمل في أكثر من فصل ويستمع إلى أكثر من مدرس ولم يكن في المعهد من المـدرسين المصريين إلا أنا وزميل آخر، أما بقية المدرسين فكانوا من أبناء الشيخ علمهم في المسجد الجامع إلى درجة تسمح لهم بالقيام بتدريس المواد التي تعلموها على يديه».

٨ ـ وهو أول من أدخل مكبرات الصوت في عنيزة، وله خطبة في منافعها قالها حين وضعه في المسجد واستنكره بعض الناس قال فيهـا: «وكـذلك إيصال الأصوات والمقالات النافعة إلى الأمكنة البعيدة من برقيات وتلفونات وغيرهما، داخل في أمر الله ورسوله بتبليغ الحق إلىٰ الخلق، فإن إيصال الحق والكلام النـافـع بالـوسـائـل المتنـوعـة من نعم الله، وتـرقية الصنائع والمختـرعات لتحصيل المصالح الدينية والدنيوية من الجهاد في سبيل الله».

٩ ـ وله أعمال خيرية كثيرة عرف بعضها بعد وفاته. منها: أن امرأة أرملة لها بيت، أصبحت مدينة بمال كثير، فرهنت بيتها، وليس لها عمل تقتات به، فأحس بذلك الشيخ فصار يتعهدها ويعطيها إرسالاً مما يأتيه من أهل الخير، فكانت تدفع أكثر ما يصلها إلىٰ صاحب الدين وتُبقي قليلاً من المال تقتات به. فبقيت على تلك الحال مدة من الزمن فخلص الدين بأجمعه وذلك قبل وفاة الشيخ بأشهر، فلما توفي ـ رحمه الله ـ ظهر الخبر من المرأة، وكانت دائماً تذكره وتدعوا له، وأمثالها في ذلك كثير فرحمه الله رحمة واسعة.

مصنفات الشيخ ـ رحمه الله ـ:

كان الشيخ ابن سعدي ـ رحمه الله ـ ذا عناية بالغة بالتأليف، وله مؤلفات كثيرة في أنواع العلوم الشرعية، فألف في التوحيد والفقه والحديث والتفسير والأصول ومحاسن الدين وغيرها. وجميع مؤلفاته مطبوعة إلا اليسير منها؛ لأنه كان ـ رحمه الله ـ ذا عناية بطبع الكتاب فور انتهائه من تأليفه، إما علىٰ نفقته أو علىٰ نفقة بعض أهل الخير والإحسان.

وسأعرض فيما يلي جميع مؤلفاته المطبوع منها وغير المطبوع:

١ ـ الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين. (طبع).

٢ ـ الإرشاد إلى معرفة الأحكام (طبع).

وقد طبع هذا الكتاب مرة أخرىٰ باسم «إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب بطريق مرتب على السؤال والجواب»!!

٣ ـ انتصار الحق. (طبع).
٤ ـ بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار. (طبع).
٥ ـ التعليق وكشف النقاب على نظم الإعراب. (لم يطبع)
٦ ـ توضيح الكافية الشافية. (طبع).
٧ ـ التوضيح والبيان لشجرة الإيمان (طبع).
٨ ـ التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة[1]. (طبع).
٩ ـ تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله. (طبع).
١٠ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (طبع).
١١ ـ تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (طبع).
١٢ ـ الجمع بين الانصاف ونظم ابن عبدالقوي. (لم يطبع).
١٣ ـ الجهاد في سبيل الله أو واجب المسلمين وما فرضه الله عليهم في كتابه نحو دينهم وهيئتهم الاجتماعية. (طبع).
١٤ ـ الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية (طبع).
١٥ ـ حكم شرب الدخان. (طبع).

---

(١) طبع الكتاب مؤخراً مع حاشية لسماحة الإمام مفتي البلاد الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ متعنا الله بحياته ـ وقد اعتنى بطباعتها الشيخ علي بن حسن ـ وفقه الله ـ.

١٦ ـ الخطب المنبرية على المناسبات. (طبع).
١٧ ـ الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية. (طبع).
١٨ ـ الدرة المختصرة في محاسن دين الإسلام (طبع).
١٩ ـ الدلائل القرآنية في أن العلوم النافعة العصرية داخلة في الدين الإسلامي. (طبع).
٢٠ ـ الدين الصحيح يحل جميع المشاكل. (طبع).
٢١ ـ رسالة في القواعد الفقهية (طبع).
٢٢ ـ رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة. (طبع).
٢٣ ـ الرياض الناضره والحدائق النيرية الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة (طبع).
٢٤ ـ سؤال وجواب في أهم المهمات (طبع).
٢٥ ـ طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول (طبع).
٢٦ ـ الفتاوىٰ السعدية. (طبع).
٢٧ ـ فتح الرب الحميد في أصول العقائد والتوحيد (لم يطبع).
٢٨ ـ فوائد مستنبطة من قصة يوسف. (طبع).
٢٩ ـ الفواكه الشهية في الخطب المنبرية. (طبع).
٣٠ ـ القواعد الحسان لتفسير القرآن. (طبع).
٣١ ـ القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديهة النافعة. (طبع).

٣٢ ـ القول السديد في مقاصد التوحيد. (طبع).
٣٣ ـ مجموعة الخطب في المواضع النافعة. (طبع).
٣٤ ـ مجموع الفوائد واقتناص الأوابد. (مخطوط).
٣٥ ـ المختارات الجلية من المسائل الفقهية (طبع).
٣٦ ـ المواهب الربانية من الآيات القرآنية. (طبع).
٣٧ ـ منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين. (طبع).
٣٨ ـ المناظرات الفقهية. (طبع).
٣٩ ـ منظومة في أحكام الفقه. (طبع).
٤٠ ـ منظومة في السير إلى الله والدار الآخرة. (طبع).
٤١ ـ وجـوب التعـاون بين المسلمين، وموضوع الجهاد الديني، وبيان كليات من براهين الدين. (طبع).
٤٢ ـ الوسائل المفيدة للحياة السعيدة. (طبع).

كما قامت دار صالح بعنيزة بجمع مؤلفات الشيخ ورتبت على النحو التالي:

أولاً: التفسير في ثماني مجلدات.
ثانياً: الحديث في مجلد.
ثالثاً: العقيدة الإسلامية في مجلد.
رابعاً: الفقه وأصوله في مجلدين.
خامساً: الثقافة الإسلامية في مجلدين.
سادساً: الخطب في مجلد.
سابعاً: الفتاوى في مجلد.
ثامناً: مختصر التفسير وأصوله في مجلد.

حـادثـــة:

في عام ١٣٥٨هـ ألف ـ رحمه الله ـ رسالة عن يأجوج ومأجوج فجلبت له بعض المشـاكـل من وشـاية مغـرضـة جاءت من أحد الحـاسدين فجاءته برقية من الملك يطلب حضوره للرياض ومعه تفسيره وسافر وحصل مع الناس خوف عليه واهتم الأمير عبدالله به وبعثه بسيارته الخاصة وما أن وصل الرياض واجتمع يوم الخميس بالملك والعلماء حتىٰ أقنعهم وأكرمه الملك الإكرام التام وقال إننا نعتبرك في القصيم من العلماء الربانيين.

غايته ـ رحمه الله ـ من التصنيف:

وكان غاية قصده من التصنيف هو نشر العلم والدعوة إلى الحق، ولهذا يؤلف ويكتب ويطبع ما يقدر عليه من مؤلفاته، لا ينال منها عرضـاً زائـلاً، بل يوزعهـا مجـاناً ليعم النفع بها. فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

مرضـه ووفـاته:

أصيب عام ١٣٧٢هـ أي قبل وفاته بخمس سنوات بمرض ضغط الدم، وتصلب الشرايين فكان يعتريه مرة بعد مرة وهو صابر عليه، وكانت أعراض المرض تبدو عليه بعض الساعات في الكلام فيقف ولو كان يقرأ القرآن ثم يتكلم.

فاهتمت به الحكومة، حيث أرسل الملك سعود ـ رحمه الله ـ

طائرة خاصة، وفيها طبيبان، قررا بعد الكشف عليه سفره للعلاج في لبنان وصحباه في السفر.

فسافر إلى بيروت في عام **١٣٧٣**هـ وبقي هناك شهراً، يعالج حتى شفاه الله، ونصحه الأطباء بالراحة وقلة التفكير والإجهاد. واجتمع في سفره هذا بعدد من العلماء، وتعرف بجملة من الفضلاء، منهم الشيخ العلاَّمة محمد ناصر الدين الألباني.

ثم رجع إلى عنيزة فباشر فيها أعماله، ولم يصبر علىٰ ترك العلم فقام فيها تعليماً وإمامة وخطابة وتأليفاً وبحثاً؛ لأن هوايته العلم وكان يقول: «إن راحتي في مزاولة عملي».

فصار المرض يعاوده ثم يشفىٰ، ولا يصده عن الخروج، ويحدث معه رعدة وسكتة لا يقدر معها علىٰ الكلام وتبقىٰ دقيقة واحدة ثم تزول بدون تألم سوىٰ برد يتلوه عرق.

وفي شهر جمادى الآخرة سنة **١٣٧٦**هـ اشتد عليه المرض أكثر مما كان وصار معه مثل البرد والقشعريرة.

وفي ليلة الأربعاء **٢٢** من الشهر المذكور، وبعد فراغه من الدرس اليومي المعتاد، وبعد فراغه من صلاة العشاء، أحس بثقل وضعف في الحركة فأشار إلى أحد تلاميذه بأن يمسكه ويذهب معه إلى البيت ففعل وهرع معه أناس من الحاضرين، فلم يصل إلى البيت إلا وقد أغمي عليه، ثم أفاق بعد ذلك فحمد الله وأثنىٰ عليه وتكلم مع أهله والحاضرين بكلام حسن طيب، ثم عاوده الإغماء مرة أخرى فلم يتكلم بعد ذلك.

فلما أصبحوا صباح الأربعاء دعوا الطبيب فقرر أن معه نزيفاً في المخ، وإن لم يتدارك فوراً فإنه يموت.

فأبرقوا لابنه وللملك فيصل ـ لما كان ولياً للعهد ـ رحمه الله ـ فأصدر أمره الكريم عاجلاً بكل ما يلزم فقامت طائرة خاصة وفيها طبيب مخ ومهرة من الأطباء والعلاجات إلى مدينة عنيزة وكان فيها ابنه عبدالله.

ولكن الجو كان ملبداً بالغيوم والرعد والبرق والعواصف الشديدة، وفيها أمطار قد تتابعت أكثر من شهر، تهدمت منها البيوت ونزلت أخشاب سطوح المساجد، فلم يساعد الجو على هبوط الطائرة ورجعت من حيث أتت ثم رجعت من الغد صباح الخميس لمحاولة الهبوط. فتلقت مكالمة وهي في الجو بوفاته فرجعت من حيث أتت.

حيث إنه توفي ـ رحمه الله ـ قبل طلوع فجر يوم الخميس الموافق **٢٣** جمادى الآخرة سنة **١٣٧٦**هـ عن تسع وستين سنة.

وصُلي عليه بعد صلاة الظهر في الجامع الكبير، ودفن في مقابر الشهوانية شمال عنيزة وأخروا الصلاة عليه إلى الظهر لعل أحد أبنائه يدركه، فلم يدركه أحد منهم، وصلىٰ الشيخ عبدالعزيز بن محمد البسام، في حشد كبير لم يشهد له مثيل جمع أهل البلدة قاطبة والقرىٰ والمدن المجاورة.

والحقيقة أن عنيزة منذ تأسست لم تصب عامة مثل مصيبتها به، وظهر ذلك في البكاء والحزن الشديد من كل المواطنين، كما ظهر

في الازدحام الشديد على الجنازة التي لم يبق كبير ولا صغير إلا وشهدها.

تأثر الناس بوفاته ـ رحمه الله:

وبمـوتـه فقـدت البلدة أعـز وأغلىٰ شخص يعيش فيها وأحس المـواطنـون بفراغ واسع بفقده، وحتىٰ الآن وذكره علىٰ الألسن، ومحبته في القلوب وأحاديثه وإرشاداته وفتاويه هي حديث المجالس وأنس المحافل رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

يقول الشيخ محمد بن عثمان القاضي في روضة الناظرين ١/٢٤٧:

«ولقد حدثني من أثق به بأن الشيخ سليمان المشعلي وكان عالماً جليلاً وقاضياً مسدداً لما علم بوفاته قال مات اليوم عالم نجد وقد طاب الموت بعد هذه الشخصية الفذة فانصدع ومات في ١٢ من رجب بعد وفاة شيخنا السعدي بتسعة عشر يوماً وكان من خواصه).

أبناء الشيخ ـ رحمه الله

خلَّف ـ رحمه الله ـ ثلاثة أبناء وهم عبدالله ومحمد وأحمد، وهم يعملون بالتجارة بالرياض والدمام وعبدالله هو أكبرهم سناً وله يد في طلب العلم، وقد اعتنىٰ بطبع بعض مؤلفات والده وتوزيعها مجاناً، وقد توفي عبدالله في ١٤٠٥/٤/٢٤هـ في حادث سيارة رحمه الله رحمة واسعة.

ثناء العلماء عليه:

لقد أشاد كثير من العلماء بفضل الشيخ ابن سعدي، وعلمه، وحسن خلقه، وطيب معشره، وحبه للخير، بل كان محل إعجابهم وثنائهم، فوصفوه بحميد الأفعال، ونعتوه بطيب الخصال.

وفيما يلي ذكر جملة من أقوال العلماء فيه:

١ ـ قال الإمام العلَّامة الزاهد الورع مفتي المملكة العربية السعودية. الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز[1] ـ حفظه الله ـ «كان ـ رحمه الله ـ كثير الفقه والعناية بمعرفة الراجح من المسائل الخلافية بالدليل، وكان عظيم العناية بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم، وكان يرجح ما قام عليه الدليل.

وكان قليل الكلام إلا فيما تترتب عليه فائدة، جالسته غير مرة في مكة والرياض، وكان كلامه قليلاً إلا في مسائل العلم. وكان متواضعاً حسن الخلق، ومن قرأ كتبه عرف فضله وعلمه وعنايته بالدليل فرحمه الله رحمة واسعة.

٢ ـ وقال الشيخ محمد حامد الفقي ـ رحمه الله:

«لقد عرفت الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي من أكثر من عشرين سنة فعرفت فيه العالم السلفي المحقق، الذي يبحث عن الدليل الصادق، وينقب عن البرهان الوثيق، فيمشي وراءه لا يلوي علىٰ شيء. . . عرفت فيه العالم السلفي الذي فهم الإسلام الفهم

الصادق، وعرف فيه دعوته القوية الصادقة إلى الأخذ بكل أسباب الحياة العزيزة القويمة الكريمة النقية. . .»

٣ ـ وقال الشيخ عبدالرزاق عفيفي ـ رحمه الله ـ

(إن من قرأ مصنفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي ـ رحمه الله ـ وتتبع مؤلفاته وخالطه، وسبر حاله أيام حياته، عرف منه الدأب في خدمة العلم إطلاعاً وتعليماً، ووقف منه على حسن السيرة وسماحة الخلق، واستقامة الحال، وإنصاف إخوانه وطلابه في نفسه، وطلب السلامة فيما يجر إلى الشر أو يفضي إلى نزاع أو شقاق فرحمه الله رحمة واسعة).

٤ ـ وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: ـ حفظه الله :

«إن الرجل قل أن يوجد مثله في عصره في عبادته وعلمه وأخلاقه، حيث كان يعامل كلاً من الصغير والكبير بحسب ما يليق بحاله، ويتفقد الفقراء، فيوصل إليهم ما يسد حاجتهم بنفسه، وكان صبوراً على ما يلم به من أذى الناس. وكان يحب العذر ممن حصلت منه هفوة حيث يوجهها توجيها يحصل به عذر من هفا».

٥ ـ وقال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ـ حفظه الله:ـ

«لقد كان للشيخ عبدالرحمن السعدي أثر كبير، ودور بارز، في تخريج أفواج كثيرة من طلبة العلم، حيث جلس للتدريس وإفادة الطلاب أكثر من نصف قرن من الزمان.

وكان في زمانه هو مرجع أهل البلاد في التدريس والوعظ والتوجيه

والخطابة والإمامة والفتاوى والمشاورات، وكذلك محرر الوثائق والمبايعات والتوثيقات والوصايا وغير ذلك وكان يمتاز بكرم النفس وحسن الخلق والبشاشة والطلاقة. وكان محبوباً لدى الخاصة والعامة».

٦ ـ وقال شيخنا عبدالله بن عبدالعزيز العقيل ـ حفظه الله :

«كان ـ رحمه الله ـ على جانب كبير من مكارم الأخلاق والتواضع، وكان يحترم جلساءه ويوقرهم، وكان كثير التسامح مع أصحابه وغيرهم يلتمس العذر لأحدهم مهما كان.

وكان يخالط الناس ويصبر على أذاهم، ويجيب دعوة من دعاهُ، ويتكلم مع كل أحد بما يناسب حاله، ويحرص على نشر العلم بينهم في مجالسهم».

وكان حريصاً على نصح الناس من خلال خطبه المنبرية ومجالسه العلمية، حريصاً على افتائهم وحل مشاكلهم الدينية والدنيوية، فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء).

٧ ـ وقال الشيخ صالح بن عبدالعزيز العثيمين :ـ

«لقد كان ـ رحمه الله ـ على جانب كبير من الأخلاق الحسنة، متواضعاً للصغير والكبير، ذا عبادة وزهد وورع، وكان فقيهاً محدثاً، واعظاً خطيباً، لغوياً أديباً، جامع لفنون عديدة».

رثـاؤه:

وقد رثاه ـ رحمه الله ـ كثير من العلماء والأدباء بمراث عديدة نظماً ونثراً.

١ ـ فمن القصـائد التي قيلت في رثائه قصيدة طويلة للدكتور عبدالله بن صالح العثيمين منها:

مهج تذوب وأنفس تنحسر ... ولظى على شغف القلوب تسعر
الحزن أضرم في الجوانح والأسى ... يصلي المشاعر بالجحيم ويصهر
ملأ الضمائر حسرة وكآبة ... لا شيء يبرئها ولا هي تجبر
اليوم ودعنا أباً ومهذباً ... والحزن يغلي في الدماء ويزخر
كل امرىء في الكون غايته الردىٰ ... والموت حتم للنفوس مقدر
لكن من اتخذ الصلاح شعاره ... تفنىٰ الخليفة وهو حي يذكر
ما مات من نشر الفضيلة والتقىٰ ... وأقام صرحاً أسه لا يكسر
ما مات من غمر الأنام بعلمه ... الكتب تشهد والصحائف تخبر
يا زاهداً عرف الحياة فما هوىٰ ... في المغريات ولا سباه المظهر
نم في جنان الخلد يا علم التقىٰ ... وانعم بظل وارف لا يحسر

٢ ـ ومن هذه القصـائـد، قصيدة للشيخ صالـح بن عبدالعزيز العثيمين منها:

رزء عظيم أثار الحزن والأسفا ... فالدمع فيه على الخدين قد وكفا
اليوم حقاً فقدنا للهدىٰ علماً ... اليوم حقاً فقدنا الزهد والشرفا

بقت عنيزة دهراً وهي رافعة   لواء فخر له كل الورىٰ عرفا
ظلت به العرب دهراً وهي رافعة   واليوم أضحت تعزىٰ فيه وأسفا
فذي تصانيفه قد قام قائمها   يدعو العباد عليها الكل قد عكفا
لهفي بذا العالم قد حق العزاء لنا   في فادح لو أصاب الطور لارتجفا
فالله يلهمنا صبراً فقد عظمت   مصيبة أثقلت في حملها الكتفا
والله يجزيه عن احسانه حسناً   والله يسكنه من جنة غرفا

٣ ـ وقد رثي ـ رحمه الله ـ بقصائد أخرىٰ منها مرثية للشيخ محمد بن عثمان القاضي، ومرثية للشيخ صالح بن عبدالله الشبل، وقصيدة في الثناء عليه لمزيد الخطيب وغيرهم.

مراجع الترجمة:

اعتمدت فيما نقلته على كتاب الشيخ عبدالرزاق العباد (الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة). وزدت بعض الزيادات من:

١ ـ علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبدالله البسام.

٢ ـ روضة الناظرين. للشيخ محمد بن عثمان القاضي.

٣ ـ ترجمة لأحد تلامذة الشيخ طبعه في مقدمة «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للمترجم له.

الشـــــيخ

محمد بن إبراهيم آل الشيخ

١٣١١هـ - ١٣٨٩هـ

الشيخ العلاّمة
محمد بن إبراهيم آل الشيخ

أسمه ونسبه :

سماحة الإمام العلاّمة رئيس قضاة المملكة العربية السعودية وفقيهها في حياته عالم عصره وعلاّمة مصره المحقق المدقق الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمهم الله جميعاً.

ولادته ونشأته:

ولد ـ رحمه الله ـ في مدينة الرياض بحي دخنة في اليوم السابع عشر من شهر محرّم سنة احدىٰ عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة.
وكان مولده في بيت علم وفضل وزعامة دينية فنشأ علىٰ عادة أهله وآبائه محباً للعلم طموحاً إلى الفضل وكان والده العلاّمة الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف يومئذ هو قاضي مدينة الرياض. فهو من آكابر علماء نجد ومشاهيرهم فاحتذىٰ الإبن سنة أبيه في طلب العلم.

طلبه للعلم :

لما بلغ السابعة من عمره شرع يتعلم القرآن الكريم على المقرىء عبدالرحمن بن مفيريج حتىٰ أتم قراءته ثم شرع في حفظ

القرآن الكريم عن ظهر قلب فما بلغ الحادية عشرة حتى أتمه حفظاً.

وبعد أن حفظ القرآن شرع في الطلب فأخذ في القراءة على أبيه وعلىٰ عمـه علاَّمـة نجـد في زمانه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف وقراءته الأولىٰ في التوحيد وأصول العقيدة قراءة حفظ وتفهم ثم قرأ مختصـرات كتب الشيخ محمـد بن عبدالوهاب ومختصرات كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيّم كالواسطية والحموية وكذلك عني بمختصرات النحو كالآجرومية والفرائض كالرحبية.

ولما بلغ ـ رحمه الله ـ الرابعة عشرة من عمره مرض بالرمد في عينيه وطـال معـه إلىٰ قرابـة سنـة فنتـج عنه أن كفـ بصره فصبر واحتسب ولم يثنه ذلك عن عزمه وتصميمه في طلب العلم فقد زاد هيامه في تحصيله وقضىٰ أيام حياته في إدراكه.

يقول الشيخ محمد بن عثمان القاضي في روضة الناظرين ٢/٣٣٦.

«فأقبل ـ رحمه الله ـ علىٰ العلم اقبـالاً منقطع النظير حتىٰ نبغ في فنون عديدة وكان لا يحس بالملل في المطالعة والقراءة ولا يسأم وكان مفرط الذكاء قوي الحفظ سريع الفهم وكان المشايخ معجبين بفرط ذكائه ونبله ويقولون سيكون لهذا الفتىٰ شأن».

وفاة والده وعمه:

توفي والده عام **١٣٢٩هـ** فصار لاخوته الصغار كالأب في الرحمة والشفقة وجعل من أخيه الشيخ عبداللطيف مرافقاً له في الذهاب والاياب ومعيناً له في تحضير المسائل واعداد الدروس فاستفاد كل منهما من أخيه، ولم يزل على حاله في الاشتغال بالعلم وصرف جميع أوقاته في تحصيله حتى أدرك في زمن قصير ما لم يدركه الكبار في الزمن الطويل وصار عين تلاميذ عمه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف.

ولما مرض عمه وثقل عليه المرض زاره الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ فقال له إن ابن أخي قد تضلع في العلم وأخذ نصيباً وافراً منه ولديه مؤهلات وأشار له إلىٰ بعد نظره وحسن إدراكه فلما توفى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف كان المترجَم له قد بلغ أشده وارتفعت مداركه واتسعت معلوماته وعلا ذكره وذاع صيته فَخَلَف عمه في الزعامة الدينية والرياسة العلمية وتولىٰ ما كان يقوم به عمه من التدريس والإفتاء وإمامة الجامع والخطابة والتصدر في مجالس العلم فالتف حوله الطلاب وشرعوا في القراءة عليه والاستفادة منه، كما أن الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ، رأىٰ فيه الكفاية والسداد ليكون مستشاراً شرعياً له في تولية القضاء وابداء الرأى في الأمور الشرعية.

ولقد قام بهذه الوظائف الدينية والعلمية أحسن قيام وأتمه لاسيما الدروس، فإنه شغل جل وقته في تعليم العلم وتلقينه لطلابه على اختلاف مراتبهم وتباعد درجاتهم . . .

جلوسه للتدريس:

تقـدم معنـا أنـه لمـا توفي الشيخ عبـدالله بن عبداللطيف عم المتـرجم له قام الشيخ ـ رحمـه الله ـ بمـا كان يقوم به عمه من التدريس والإفتاء والتصدر في مجالس العلم. فالتف حوله ـ رحمه الله ـ خلية لا حصـر لهم ووفـد الطلبة إليه من كل صوب واستمر في تدريسه ما يقارب نصف قرن ولم تصدَّه الأعمال الموكلة إليه عن نفع الخلق في التعليم وتخرج على يديه علماء عاملون نفع الله بهم.

وقـد كان ـ رحمـه الله ـ في درسـه (كـالنبع الصافي، والمورد العذب الذي لا ينضب على كثرة الواردين، وإزدحام الناهلين.

برنامجـه اليومـي:

يقول الشيخ عبدالله البسام ـ حفظه الله ـ: (كان ـ رحمه الله ـ يجلس في مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الذي هو في حي دخنة بعد صلاة الصبح لصغار الطلاب فيدرسون عليه مبادىء النحو في الأجرومية ثم يأتي بعدهم المتوسطون في العمر ثم يأتي بعدهم الكبار بالألفية . . .

فإذا انتهت دروس النحو شرع في دروس الفقه فأخذ الطلاب يقرأون عليه ـ مختصر المقنع ـ عن ظهر قلب ثم يشرع في شرحه

وبيان معانيه ثم يعيدون الدرس بعد شرحه بقراءة أحدهم واستماع الباقين وهو يقاطع القارىء بشرح جمله وتعليل أحكامه والحاق فائدة لما هو عليه من سعة في الفقه وجودة استحضار وغزارة مادة فلا ينتهون من هذه القراءة إلا وقد أشبع رغبات الطلاب بما أزاح من الاشكالات وأوضح من المعاني وصور من المسائل وزاد من الفوائد. وبعد انتهائهم من درس الفقه يشرعون في درس الحديث والكتاب المفضل لديه لتدريس أصحابه هو كتاب ـ بلوغ المرام ـ لمطابقته لكتب الأحكام وسيره معها فهو دليلها ومستمد أحكامها ومستند تعريفها فيوضح ألفاظه ويبيّن أحكامه ويبرز فوائده.

وكل ما تقدّم من دروس النحو ودروس الفقه ودروس الحديث في جلسة واحدة من جلساته.

ثم يذهب إلى بيته فيلبث فيه بقدر ما يفرغ من حاجاته الضرورية ثم يعود إلى مجلسه في المسجد فيأتيه كبار الطلاب ويشرعون بالقراءة عليه في الكتب الكبار والمراجع الضخام ثم يعود إلى بيته ويستريح فيه حتى تحين صلاة الظهر، وبعد الفراغ من الصلاة يقام الدرس بحضور كبار التلاميذ وصغارهم بأحد الأمهات الست. وبعد الفراغ منها يقرأ عليه الطلاب في كتب العقيدة ككتب شيخ الإسلام ابن تيمية وكتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكتب غيرهما في عقائد السلف ويستمر الدرس حتى صلاة العصر وبعد الصلاة إلى قرب المغرب وهو في جلسة واحدة لاستقبال الطلاب فوجاً بعد آخر وهم ما بين كتب التوحيد أو الحديث أو الفقه أو النحو وبعد صلاة

المغرب يخصص وقته لعلم الفرائض، فإذا قرب العشاء شرع في درس عام فيقرأ عليه القارىء تفسير ابن كثير وهو يعلق على التفسير والآيات الكريمات بما يرىٰ الحاجة تدعو إلىٰ ذكره والحاقه حتىٰ الساعة الثانية والنصف ليلاً بالتوقيت الغروبي. وهكذا قد فرغ كل أوقاته وصرف جميع حالاته في خدمة العلم وتحصيله ونشره.

ومن هذا الاقبـال العظيم على العلم والانصراف إلىٰ مراجعته وتدريس وسماع هذه الكتب النافعة والأسفار المفيدة تدرك السر في سعة علمه وكثرة تحصيله ومدىٰ إطلاعه فإنه لبث على هذه الحالة منذ توفي عمه عام ١٣٩٩هـ حتىٰ عام ١٣٨٠هـ حينما أسندت إليه كبار الأعمال وتعددت مسؤولياته وكثرة مشاغله.

شيوخـــه:

تنقل المترجَم له بين علماء بلده ولم يكتفي بواحد منهم بل تتبع العلماء وأخذ عن كل عالم العلوم التي يدرسها وخاصة ما تميز به. ولهذا برع ـ رحمه الله ـ فيما دَرَّس لبراعة مشايخه.

يقول الشيخ محمد بن عثمان القاضي ـ رحمه الله ـ في روضة الناظرين ٢/٣٣٦ «ولازم علماء الرياض ليله ونهاره».

ومن العلماء الذين تلقىٰ العلم على أيديهم:ـ

١ ـ الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف ـ رحمه الله ـ والد المترجَم له قرأ عليه أصول التوحيد.

٢ ـ الشيخ عبدالله بن عبداللطيف ـ رحمه الله ـ عم المترجَم له.

٣ ـ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق ـ رحمه الله ـ أخذ عنه الفقه وأصوله والحديث ومصطلحه والفرائض.

٤ ـ الشيخ حمد بن فارس ـ رحمه الله ـ أخذ عنه علوم العربية كلها.

٥ ـ الشيخ عبدالله بن راشد بن جلعود ـ رحمه الله ـ أخذ عنه الفقه والفرائض وحسابها.

٦ ـ الشيخ عبدالرحمن بن مفيريج ـ رحمه الله ـ قرأ عليه القرآن وغيرهم كثير.

طريقة الشيخ في تدريس التوحيد والفقه

أولا : التوحيـــد:

كان اهتمامه ـ رحمه الله ـ بالكتب التأسيسية التي تبين العقيدة الصحيحة بأدلتها.

وكانت طريقته ـ رحمه الله ـ في شرح كتب الإعتقاد[١] أنه يذكر أدلة أهل السنة والجماعة وما قاله أئمة التوحيد في المسألة ويفصل في ذلك ولا يذكر أقوال المخالفين إلا نادراً عند الاحتجاج.

ثانيا: الفقـــه:

«جعل الشيخ ـ رحمه الله ـ دروسه منبثقة من متون الفقه الحنبلي فاعتمـاد متن للمذهب مما جعله الشيخ طريقة له وذلك لأنه خير

فائـــدة:

(١) في بداية طلب العلم يكفي الطالب في باب الأسماء والصفات أن يعرف القاعدة في هذا الباب وهي : «أن أهل السنة والجماعة يثبتون لله تبارك وتعالى ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الاسماء والصفات من غير تحريف ولا تعطيل ومن تكييف ولا تمثيل» والأدلة على اثبات الأسماء والصفات بعد ذلك ينتقل إلى معرفة أقوال المخالفين لأهل السنة والجماعة في هذا الباب وأدلتهم والرد عليهم. وفي توحيد العبادة يحرص الطالب على القراءة في كتب العلماء الموثوق بهم في هذا الجانب مثل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله ـ وأئمة الدعوة وغيرهم.

طريقـة لتحصيل الفقـه ويأتي بعـد ذلـك التفريع والتدليل، وذكر الخـلاف عنـد الحاجة والترجيح فتكون معرفة الأقوال بعد إحكام الأصول وتصور المسائل. لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

كان الشيخ - رحمه الله - يعرض للمتن - زاد المستقنع - فيبين عبارة الماتن بدقة بألفاظها ومحترزاتها ويصور المسألة تلو المسألة بحيث لا تشتبه مع نظيراتها في ذهن الطالب. ثم يذكر الشيخ - رحمه الله - بعد تصوير المسألة الدليل مع وجه الاستدلال أو يذكر التعليل أو يرجع حكم المسألة إلى قاعدة من القواعد الفقهية ونحو ذلك.

وربما ذكر الخلاف القوي في بعض المسائل إذا كان الخلاف مشتهراً أو كان هناك حاجة إلى بيانه وغالباً ما يذكر اختيارات شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم ويذكر هل عليه العمل أو ليس عليه عند أئمة الدعوة.

أما مطولات الفقه فلم يكن الشيخ يفصل الكلام عليها بنحو ما سلف»[1].

فائدة:

(١) هذه الطريقة من انفع الطرق لطلب علم الفقه والمشاهد أن بعض طلبة العلم يكون لديه من الخلافات والأدلة في المسألة الواحدة الشيء الكثير ولكن لا تجده متصوراً لأصل المسألة وبذلك تختلط عليه المسائل ويصعب عليه الترجيح بعد ذلك فالطالب المبتديء لابد أن يجعل له مذهباً معيناً يسير عليه ويتصور مسائلة ويكون ذلك على يد شيخ عالم بالفقه أصولـه وفروعه حتى إذا ما مرت عليه مسألة في المذهب الذي اعتمده وهي مرجوحة فإن شيخه يبين له الصحيح بدليله وإن كان مخالفاً للمذهب.

أعتناء الشيخ بتلاميذه:

كان الشيخ رحمـه الله ـ يحب طلابـه محبـة بالغة فكان ينقل الـطعام بنفسه من البيت إلى المسجد وإذا وجد على أحدهم أثر الحـاجة والجوع أخذه معه في بيته وطعم معه وكان ـ رحمه الله ـ يتفقـد مريضهم ويسأل عن غائبهم ولم يكن ـ رحمه الله ـ يسمح لأحد بالاعتداء عليهم.

واعتناء الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ بطلبته له عدة جوانب منها :ـ جوانب منها :ـ

١ ـ تقسيم الطلاب :

كان ـ رحمه الله ـ يقسم الطلاب إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول : مبتدئون.

القسم الثاني : متوسطون.

القسم الثالث : منتهون.

وهذا التقسيم من المميزات التي تميزت بها دروسه ـ رحمه الله ـ فقـد كانت متنـوعة فبعضها لصغار الطلاب وبعضها للمتوسطين وبعضها لكبار الطلاب فكان ـ رحمه الله ـ يعطي كل طائفة من هذه الطوائف الثلاث مايناسبه من المسائل والبحث والدرس.

٢ ـ إلزامهم بحفظ القرآن:

كان إذا أتاه الطالب وقال يا شيخ أريد أن أقرأ عليك قال هل حفظت القرآن فإذا أجاب بنعم أدخله في حلقته التي يدرس فيها ـ رحمه الله ـ وإذا قال لا لم أحفظ قال أرجع فأحفظ فإنه لا علم إلا بحفظ القرآن.

٣ ـ معاملة المخطيء:

كان ـ رحمه الله ـ إذا أخطأ أحد الطلبة وقف معه موقف الوالد مع ولده والمربي مع من يربيه والشيخ مع تلميذه. فكان أحياناً ينهر

فائــدة:

من الأمور التي لابد لطالب العلم من الاعتناء بها هي حفظ القرآن الكريم وتصحيح قراءته على شيخ متقن وهذا الأمر قد غفل عنه كثير من طلبة العلم اليوم، فتجد أحدهم يتحدث في المجلس الواحد الساعات ومع ذلك لا تجده يستدل بآية واحدة وإن استدل بآية أخطأ فيها!! وهذه والله مصيبة عظيمة على طالب العلم، وقد كان بعض العلماء يمنع الطالب من الجلوس في حلقته حتى يحفظ القرآن عن ظهر قلب يقول ابن أبي حاتم: «لم يدعني أبي أطلب الحديث حتى قرأت القرآن على ابن شاذان»

ويقول ابن جماعة ـ رحمه الله ـ في تذكرة السامع والمتكلم (ص١٦٧) فيما يجب على طالب العلم: «أن يبتدأ أولاً بكتاب الله العزيز فيتقنه حفظاً، ويجتهد في اتقان تفسيره وسائر علومه، فإنه أصل العلوم وأمها وأهمها»ا. هـ.

ويقول ابن عبدالبر ـ رحمه الله ـ في جامع بيان العلم وفضله (٢/١١٢٩) «أول العلم حفظ كتاب الله عز وجل».

وقال رحمه الله ـ في (٢/ ١١٣٠) «القرآن أصل العلم».

وقال الشافعي ـ رحمه الله ـ «من حفظ القرآن عظمت قيمته» فعلى طالب العلم أن يعتني بهذا الأمر وأن يجعل بدايته في طلبه للعلم بحفظ كتاب الله ـ جل وعلا ـ فإن من حفظ كتاب الله خالصاً من قلبه فُتحت له أبواب العلوم.

صاحب الخـطأ وأحيانـاً يضـربـه وكان يعاقب أحياناً بعدم إكمال الدرس إذا أخطأ الطالب في أثناء القاء الشيخ للدرس.

فمن ذلك أن أحد الطلاب أتى للشيخ وقال له: يا شيخ إن فلاناً يقول عنك كذا وكذا فضربه الشيخ ـ رحمه الله ـ أمام الناس وقال له ما وجد الشيطان رسولاً غيرك.

ومن ذلـك أن أحد طلبة الشيخ يقول كنا نستغرب من أين يأتي الشيخ بهذه المعلومات ويعطينا أياها في درسنا فاجتمعنا علىٰ تحضير بعض الدروس فسهرنا تلك الليلة وأتينا بالكتب المطولة فراجعنا ما فيها بتدقيق علىٰ المتن الذي نقرأه علىٰ الشيخ في الصباح، فلما أتينا صباحاً وشرع الشيخ في الدرس أردت أن أبين للشيخ أني علىٰ علم بالمسألة فسألته فقلت له يشكل عليَّ كذا. هذا الطالب غلط وأورد أشكالاً ليس في موضعه يقول فلما أوردت الأشكال تأمل الشيخ ونظر ثم قال «سبحـانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا الله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك».

وقام من المجلس تأديباً لذلك الطالب فأخذ الطلاب يلومونه.

كان ـ رحمه الله ـ لا يسمح أن يخطأ أحد الطلاب على الآخر ومن ذلك أن بعض الطلاب أتوا إلى الشيخ فقالوا إن فلاناً يسخر من فلان قال الشيخ خيراً. فلمـا كان من الغد استدعىٰ هذا الطالب السـاخر فلما قرب منه أخذه فضربه وقال له إياك أن تسخر بطلبة العلم في يوم من الأيام.

•

تلاميذ الشيخ:

تخرج علىٰ يد الشيخ ـ رحمه الله ـ علماء عاملون نفع الله بهم البلاد والعباد وهم الآن ما بين أساتذة ومدرسين وقضاة عادلين. وعلماء في الأصول والفروع والحديث والتوحيد والتفسير وصار مسجده نادياً من أندية العلم وظل ـ رحمه الله ـ في التدريس مايقارب نصف قرن ومن هؤلاء التلاميذ الذين درسوا في حلقات الشيخ:

١ ـ سماحة الشيخ الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ولو لم يكن من حسنات الشيخ إلا هذا الإمام لكفىٰ.

٢ ـ الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد ـ رحمه الله ـ.

٣ ـ الشيخ عبدالرحمن بن قاسم صاحب المؤلفات وجامع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية.

٤ ـ الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي الداعية الإسلامي في جنوب المملكة العربية السعودية.

٥ ـ الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد.

٦ ـ الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ.

٧ ـ الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ.

٨ ـ الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ.

٩ ـ الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ.

١٠ ـ الشيخ سليمان بن عبيد.

١١ ـ الشيخ عبدالله بن سليمان المسعري.

١٣ ـ الشيخ محمد بن هليل.

١٤ ـ الشيخ حمد الجاسر.

١٥ ـ الشيخ عبدالله بن يوسف الوائلي.

١٦ ـ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ.

١٧ ـ الشيخ حمد بن محمد بن فريان.

١٨ ـ الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن فريان.

١٩ ـ الشيخ راشد بن صالح بن خنين.

٢٠ ـ الشيخ زيد بن فياض.

٢١ ـ الشيخ سعود بن رشود.

٢٢ ـ الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ.

٢٣ ـ الشيخ عبدالرحمن بن فارس.

٢٤ ـ الشيخ صالح بن غصون.

٢٥ ـ الشيخ صالح اللحيدان.

٢٦ ـ الشيخ عبدالله منيع.

٢٧ ـ الشيخ عبدالرحمن بن فارس.

٢٨ ـ الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم.

٢٩ ـ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين.

وغير هؤلاء كثير لا يحصون عدداً لأن المترجَم له هو شيخ وقته ومرجع العلماء في زمانه ومقصد الطلاب فقد تجشموا الأسفار الطويلة للأخذ عنه والاستفادة منه. فرحمه الله رحمة واسعة

صفات الشيخ ـ رحمه الله ـ الخلقية والخلقيه:

أولاً : الصفات الخَلقية :

كان ـ رحمه الله ـ ربعة من الرجال متوسط الشعر حنطي اللون .

ثانياً: الصفات الخُلقية :

كان رحمـه الله ـ قليل الكلام ذو هيبة ووقار أعمىٰ البصر منير البصيرة ذو مكانة مرموقة عند جميع الناس على اختلاف مراتبهم .

ولم يكن ـ رحمـه الله ـ طالب شهرة ولا باحثاً عن سمعة ولم يعرف عنه أنه تحدث عن أعماله علىٰ جلالتها وكثرتها .

وكان طاهر القلب لا يحمل ضغينة على من أساء إليه ولا ينتقم من أحد ناله بأذىٰ وله في ذلك أحوال عجيبة .

وكان ـ رحمه الله ـ متنزهاً عن الغيبة عرف بذلك منذ حداثة سنه لم يعرف أنه ذُكر أحد في مجلسه بغير الخير ولم يعرف أنه تحدث بمثالب أحد بل كان يزجر من يحاول ذلك .

وعرف أيضاً ـ رحمه الله ـ بعفته وورعه فكان ـ رحمه الله ـ في أمر المال عفيفاً ورعاً، كان لا يأخذ شيئاً فيه شبهة .

وكان رحمه الله صلباً في الظاهر لكنه في الباطن كان رقيقاً جداً تنحدر دمعته من أدنىٰ موعظة»

عبـادتـه:

كان رحمـــه الله ـ من أهـل الخشية كثيراً ما يلهـج بذكـر الله والاستغفار وتغرورق عيناه بالدموع عندما يكون مناجياً لله وكان ـ رحمه الله ـ مداوم علىٰ أحياء الليل في أقامته وسفره.

يقول الشيخ ابن قاسم:ـ

«وقـد صحبته زمناً طويلاً وهو يقوم في آخر الليل ما يقرب من ساعة ونصف لا يترك ذلك» وهذا مع كثرة الأعمال والدروس وقلة النوم والتوفيق بيد الله.

اهتمام الشيخ ـ رحمه الله بجانب الدعوة إلى الله:

كل طالب عالم لابد أن تكون الدعوة إلى الله شعاره وحليته التي يتحلىٰ بها، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فقد كانت الدعوة شعاره منذ أن أنزل الله عليه كتابه.

وقد أمر الله ـ جل وعلا ـ بالدعوة في أكثر من آية في كتابه فقال تعالى: ﴿**وادع إلى ربك إنك لعلىٰ هدى مستقيم**﴾ [سورة الحج]

وقال صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْر النعم**» متفق عليه.

ولقد كان للشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ اليد الطولىٰ في الدعوة إلى الله.

وبداية رحلة الشيخ ـ رحمه الله ـ في الدعوة إلى الله أن أرسله

الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ناصحاً ومرشداً لأهل الغطغط لما رأى تشديداً منهم في الدين وتكفيراً وغلواً ينافي الشرع وذلك سنة ١٣٤٥هـ وعمره ٣٤ سنة فأخذ يناصح الإخوان ويسايسهم بحكمة ويبين لهم أحكام الشرع وما يجب عليهم من طاعة ولاة الأمور وأقام ـ رحمه الله ـ بين ظهرانيهم ستة أشهر صاحبه فيها أخوه الأصغر عبدالملك بن إبراهيم كاتباً ومرافقاً وحمل معه كتباً للمطالعة فشرح للإخوان أصول التوحيد وضوابط التكفير وبين لهم عبارات أئمة الدعوة وفسرها واحتج لهم بالنصوص الشرعية وقعّد لهم في ذلك القواعد فأفادهم في ذلك أدلة سمعية وعقلية فتراجع منهم مجموعة ولكن بعضهم بث فيهم روح الشقاق وعدم القناعة فعلم الشيخ أنهم يكيدون له وأنهم يرومون قتله فأمر بتجهيز مطيته وحمل عليها كتبه ليلاً وما خف من متاع ثم تركها عائداً إلى الرياض.

ومن اهتمامه بالدعوة ـ رحمه الله ـ الحرص الشديد على الدعاة فمن أبرز تلاميذه الدعاة الشيخ الداعية عبدالله القرعاوي ـ رحمه الله ـ

أعماله:

تقدم لنا أنه في أول حياته صرف همته في العلم تعلماً وتعليماً وأنه مع قيامه بالتدريس والوعظ والارشاد والتوجيه فهو رئيس قضاة نجد في أعمالهم القضائية وغيرها من الشؤون الشرعية، هكذا كان فلما منّ الله تعالى على هذه الدولة بينابيع الخير وكثرة موارد المال لديها أخذت في تطوير البلاد في شتى المرافق والمصالح وشرعت

في النهوض ببلادها والرقي في شعبها وتقديم كل وسائل الاصلاح له فصار للمترجم له نصيب كبير من المشاركة في تحمل هذه الأعباء الجسام والمسؤليات الكبيرة لما له من الثقة العظيمة في نفوس الجهات العليا وأعلاهم الملك ومن تلك الأعمال مايلي:

١ - في عام ١٣٣٩هـ لما توفي عمه عبدالله خلفه علىٰ أعماله ومنها إمامة مسجده والخطابة في الجامع الكبير وصلاة الجمعة والتدريس.

٢ - في عام ١٣٧٤هـ أنشئت دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية ورئاسة المعاهد فعُين رئيساً لها.

٣ - في عام ١٣٧٦هـ أنشئت رئاسة القضاء فصار رئيساً للمناطق كلها إلا الحجاز.

٤ - وفي عام ١٣٧٨هـ ضمت إليه الحجاز وذلك بعد وفاة ابن عمه الشيخ عبدالله بن حسن فصار رئيس القضاة في المملكة ومفتيها.

٥ - في عام ١٣٧٤هـ أفتتحت كلية اللغة العربية بالرياض، ثم كلية الشريعة وصار رئيساً لهما.

٦ - رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي تأسست عام ١٣٨١هـ.

٧ - رئاسة دور الأيتام.

٨ - الإشراف على رئاسة تعليم البنات.

٩ - رئاسة المعهد العالي للقضاء.

١٠ ـ رئاسة المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي.

١١ ـ رئاسة المكتبة السعودية المجاورة لمسجده.

١٢ ـ الإشراف على ترشيح الأئمة والمؤذنين والوعاظ والمرشدين.

١٣ ـ الإشراف على نشر الدعوة الإسلامية في أفريقيا.

١٤ ـ رئاسة مؤسسة الدعوة الإسلامية التي تصدر عنها مجلة الدعوة.

١٥ ـ رئاسة المعاهد العلمية وذلك أنه في عام ١٣٧٠هـ، لما رأى عدم إقبال الشباب على العلم وإنشغالهم في ما يؤمّن معيشتهم لغلاء المعيشة، أشار على الملك بافتتاح معهد علمي في الرياض وتخصيص مكافأة سخية للطلبة، ثم أفتح فروع له كثيرة تحت إشرافه.

١٦ ـ رئاسة هيئة التمييز.

وكان له مع هذه الأعمال الكبيرة أعمال أخرى منوطة به ومعلقة عليه حين صار هو المرجع في جميع الأعمال الإسلامية والوظائف الشرعية فكانت جميع أوقاته معروفة وموزعة بين هذه الأعمال وقد جعل حوله رجالاً من الأكفاء، وكل طائفة منها بما يناسبها فسارت هذه الأعمال التي تحت إمرته أحسن سيراً وأتمه وآتت بالنتائج الطيبة والثمار النافعة.

مؤلفات الشيخ ـ رحمه الله ـ

كتب ـ رحمـه الله ـ رسـائل وفتاوىٰ متنوعة وكانت حياته مليئة بالمهمـات الكبـار من فتـوىٰ ومتابعة للقضاء ونشر العلم والتعليم ومراجعة الكتب:

١ ـ الفتـاوى والرسائل التي جمعها الشيخ محمد بن عبدالرحمن القاسم ـ حفظه الله ـ.

٢ ـ هنـاك رسـائـل متنوعة كتبها الشيخ وطبعت في حياته أدرجها الشيخ ابن قاسم في مجموعة فتاوى المترجَم له. منها:

(أ) الجواب المستقيم في التحقيق في كيفية انزال القرآن في الـرد على قول السيوطي في الاتقـان أن جبـريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ.

(ب) رسالة تحكيم القوانين.

(جـ) نصيحة الأخوان في الرد على الشيخ ابن حمدان.

(د) الجواب المستقيم في نقل مقام إبراهيم.

٣ ـ له كتـاب في الحـديث اسمـه تحفـة الحفاظ ومرجع القضاة والمفتين والوعاظ.

٤ ـ نظم العلم في مقدمة كتاب الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل للمرداوي.

مرضه ووفاته:

ناهز الثمانين من عمره وهو في نشاطه وفي أعماله ثم أصيب بمرض عضال فأشار عليه الأطباء بالسفر للعلاج إلى مصر فلم يتمثل للشفاء.

ثم سافر من أجل علاجه إلى لندن مرتين وعاد في المرة الثانية إلى الرياض بدون فائدة تذكر فاستمر به المرض مدة طويلة فتارة تتحسن صحته وتارة تنحرف وصار الطبيب دائماً يلازمه واشتدت عليه وطأة المرض في دخول شهر رمضان وانحرفت صحته وبعد الظهر من يوم الأربعاء وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان عام **١٣٨٩هـ** انتقل إلى رحمة الله تعالى وله من العمر ٧٨ سنة وثمانية أشهر وصلى عليه صلاة العصر في جامع الرياض الكبير وخرج أهل الرياض في جنازته وعلى رأسهم جلالة الملك وأصحاب السمو الأمراء ومعالي الوزراء وأهل العلم وكان الجمع حاشداً والزحام شديداً.

وكان إمام المسلمين في الصلاة عليه تلميذه وخاصته سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز.

وصُلي عليه صلاة الغائب في عموم المملكة ومنها الحرم المكي والمدني خلّف مكتبة حافلة بنفائس المخطوطات والمطبوعات.

أبناء الشـيـخ:

وخلف الشيخ ـ رحمـه الله ـ أربعـة أبنـاء هم سمـاحة الشيخ عبدالعزيز ومعالي الشيخ إبراهيم وأحمد وعبدالله.

تأثر الناس بوفاتـه:

يقول الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد **١/ ٩٥**.

«الحقيقـة أن الشعب هزتـه وفاته وأصيب أفراده جميعاً بالفزع لفقده ورأوا أنهم فقدوا شخصية كبيرة غالية من أعز أبناء البلاد عليها لاسيما أهل العلم الذين يرون فيه الوالد والشيخ والرئيس والمرجع، فقد اشتد عليهم الأمر ورجعوا إلى القول المأثور: إنا لله وإنا إليه راجعون، يرددونه بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره وصار الناس يعزي بعضهم بعضاً لاشتراكهم في المصيبة.

ومن تقدير الله تعالى ذلك لعباده أن تكون الحكمة الصادرة في تقويم أم القرىٰ يوم وفاته مايلي:ـ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**إنما الصبر عند الصدمة الأولىٰ**» فلعلهـا إلهام من الله تعالى ليسلي بها عباده عن مصابهم الأليم.

ولاشك أن البلاد السعودية فقدت بموته شخصية كبيرة في علمها وعملها ومركزها ومقامها».

ويقول الشيخ القاضي في روضة الناظرين (٢/ ٣٤١)

(وبالجملة فهو فقيد كبير خسرته المملكة أحوج ما كانت إليه، فلقد كان من الهداة المهتدين بمميزات ليست موجودة في غيره فلقد أوتي حنكة وحكمة وفراسة لا تخطىء مع رجاحة في العقل وحزم في كل شؤونه فرحمه الله برحمته الواسعة).

ثناء العلماء عليه:

يقول تلميذ الشيخ وخاصة سماحة الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ أمد الله في عمره ـ (لقد أكرمني الله سبحانه وتفضل علي وله الحمد والمنة بأن كنت من أخص تلامذة شيخنا المذكور لازمته نحو عشر سنين في عام ١٣٤٧هـ إلى عام ١٣٥٧هـ ثم تعيينت في القضاء بعد ذلك لكني لم أنقطع عن الاتصال به وسؤاله عن كل ما يشكل والاستفادة من علومه وتوجيهاته إلىٰ أن توفي ـ رحمه الله ـ وقد حضرت له مواقف مشرفة. وشاهدت منه أعمالاً موفقة في نفع المسلمين والغيرة على الإسلام والرد علىٰ خصومه أجزل الله له المثوبة وكان يوصي الطلبة كثيراً بالدعوة إلىٰ الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال باللتي هي أحسن وكان واسع العلم كثير الخوف من الله سبحانه ومناقبه وفضائله كثيرة جداً) أ ـ هـ.

ويقول أيضاً ـ أمد الله في عمره ـ (كان من أعلم الناس في زمانه ومن أحسنهم تعليماً وتفقيهاً وعناية بالطالب وإيقاع الأسئلة وحرصاً على تقبل ما عند الطالب وبيان الجواب والتنبيه على الخطأ).

وقـال أيضاً والله ما رأت عيناي قبل ذهاب البصر ولا أوقع في قلبي من هو أحسن منه تعلماً وأكثر فقهاً ـ رحمة الله عليه» .

ويقول أيضاً «كانت قرائتي التي كان لها تأثير كثير قرأتي على الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في عمدة الحديث وبلوغ المـرام وزاد المستنقـع والألفية ونخبـة الفكـر والورقات والحموية والواسطية وكتاب التوحيد أما التدمرية فإني أشك هل قرأتها عليه أم لا) .

ويقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي «عرفنا فيه ـ المترجَم له ـ وفور العلم ورجاحة العقل وتمام الحكمة والصبر المنقطع النظير وهو ـ رحمه الله ـ فيما أعتقد وأجزم به وإن كنت لا أزكي على الله أحد فهو من نوادر الرجال الذين عرفناهم علماً وعقلاً وحكمة فنرجوا الله أن يتقبـل منـه صالح عمله وأن يجزيه كل خير ويعلي درجته في الآخرة كما أعلاها في الدنيا وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) أ. هـ.

ويقول الشيخ القاضي في روضة الناظرين ٢/٣٣٨ (وبالجملة فهو كهفُ منيع ، قد سدَّ في حياته ثغراً واسعاً، ولم ينفتح ذلك الثغر حتىٰ فقدته المملكة، أحوج ما كانت لمثله، نفوذاً وصراحة وأمراً ونهياً وتحسيناً للحسنىٰء وتقبيحاً للقبيح ، ولكن للأسف الشديد في واقعنا اليوم فقد عُلق الحبل على الغارب ولن يُصلح هذه الأمة إلا ما صلح عليه سلفها الماضون المهتدون) .

يقول الشيخ العلامة سعدي ياسين ـ رحمه الله ـ:

(أما سماحة مفتينا الفقيه ـ تغمد الله برحمته فقد سلك مسلك أئمتنا الأعلام من علماء السلف فكنت وأنا اسمع فتواه تلك. كأني استمع إلى سفيان بن عيينة أو ابن عُلية أو ابن أبي ذئب كان ـ رحمه الله ـ متين الحفظ مستحضر الآيات لا يكاد يشتبه عليه شيء من ذلك ولقد رأيته عن كثب بعبادته وأذكاره في ليله ونهاره وحرصه على حضور الجمعة والجماعة وأخباته قبل الفجر وبعده مما حببه إليّ وأكبره في نظري. . .) أ هـ.

رثـــاؤه:

انهـالت القصـائد ترثي شيخ عصره وإمام المسلمين في زمانه وتعدد مناقبه وأعماله:

فمن تلك المراثي مرثية للدكتور محمد كامل الفقي:

دهى الجزيرة خطب ليس يحتمل ... فلتنفطر مهج ولتنهمر مقل

الراحلون قرون والردى شعب ... وافجع الموت ماماتت به الملل

والناس إن فقدوا بالموت رائدهم ... ساد على حلك ضلت به السبل

من للشريعة والأخلاق يحرسها ... أو يستطب لها إن لجت العلل

وا لهفتاه على الدنيا وبهجتها ... وهن يراع لها من فقده أجل

لا تحسبوا الناس أحياء إذا تيموا ... سيان إذا غيبوا أو غيب الرجل

في كل بيت تجيب في مجيعته ... وبالمنابر في ترحاله شغل

والناس لو أنصفوا ما انفض مأتمهم ... بكاؤهم لمعتل الرشد لو فعلوا

من رد كيداً عن البيضاء واعتصمت ... به فمنه لها رداء ومتكل

من ناصر السنة الغراء محتفلا فلم يحد عن سناها القول والعمل
أكبرت يومك والدنيا مشيعة بك الضياء وقد غامت بل الأصل
في موكب تزحم الأملاك ساحته للناس دمع وللاملال محتقل
يا صاحب الحزم لم يعرض له وهن وثاقب الرأي نجزي دونه الجدل
كنت الشجاع الذي في الله غضبته وكل جرح بما داويت يندمل
قهرت أعداء دين الله فانخذلوا لهفي عليك فهل يصبحوا لهم أمل
أنشأت للعلم دوراً في محافلها يرىٰ جحافل لا هانوا ولا خذلوا
من كل ماض لنشد الحق ـ ومصته لله ما قطعوا لله ما وصلوا
إن الرفاق أجدوا البين وارتحلوا ياليتنا إثرهم نمضي ونرتحل
ماذا ابديناك إلا إنما خدع وفي حياتك إلا أنها علل
والذكر عمر مديد والعظائم لا تغني وفاز بدار الخلد من علموا

ومن بين من رثاه عبدالله بن إدريس بقصيدة رنانة مطلعها:

ما عاش إلا للعلوم وشرعة الانصاف وقضىٰ الحياة مكرم الأوصاف

كما رثاه الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي ومطلعها:

أمات الشيخ هل ذهب الإمام وطار به إلىٰ الخلد الغمام

كما رثاه ابن هليل بقصيدة دالية قوية.

ورثاه ابنه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن محمد ـ حفظه الله ـ بقصيدة عصماء مطلعها:

خُطْبُ دَهَى فبكىٰ له العلماء وبكت لهول مُصابِه العقلاء

ورثاه نجله الثاني إبراهيم بقصية مطلعها:

مصاب كبير وجُرحُ أَلم وَرُزْءُ عظيم وخطب جسيمٍ

كما رثاه معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن بن عبدالله نثراً قوياً نشرته مجلة الدعوة بالرياض.

---

(١) مراجع الترجمة:

أ ـ أكثر الترجمة منقولة من محاضرة لحفيد المترجم له شيخنا المفضال المحقق صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ـ رفع الله قدره ـ ألقاه في أحد مساجد مدينة الرياض وسجلت على شريطين.

ب ـ علماء نجد. للشيخ عبدالله البسام.

جـ ـ روضة الناظرين للشيخ محمد بن عثمان القاضي.

الشيخ

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

١٣١٢هـ - ١٣٩٢هـ

الشـــيخ العـلاّمـة
عبدالرحمن بن محمد بن قاسم

اسـمـه ونـسـبـه:

هو الشيخ الإمـام العـالم العـلامة العامل المحقق المدقق المجتهد المتفنن عبدالرحمن بـن محمد بن قاسم العاصمي نسبة إلى عاصم وهو جد القبيلة المشهورة بنجد من قبائل قحطان .

ولادته وطلبه للعلم:

ولـد رحمـه الله سنـة ١٣١٢هـ في بلدة البير القرية المعروفة شمال الرياض وابتدأ في صغره بحفظ القرآن الكريم حتى أتقنه عن ظهر قلب ثم قرأ في مبـاديء العلوم على مشائخ بلده ومن بقربـه ثم انتقل إلى الرياض ـ وكانت إذ ذاك حافلة بالعلماء الكبار ـ فواصل دراسته وجد واجتهد في التعلم بعد أن ذاق حلاوة العلم وأدرك من نفسه إقبالاً كلياً على القراءة والحفظ والاستفادة حتى فاق أقرانه .

مشايخـه:

١ ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف .
٢ ـ الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف .
٣ ـ الشيخ حمد بن فارس .
٤ ـ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق .

٥ ـ الشيخ عبد الله العنقري . ـ رحمه الله ـ

٦ ـ الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ . ـ رحمه الله ـ

٧ ـ الشيخ محمد بن مانع وغيرهم من علماء ذلك الزمان. يقول شيخنـا العـلامة ابن جبرين «ولم يزل مكباً على الدراسة والحفظ والإستفادة حتى حصـل على جانب كبير في أكثر العلوم وتضلع في علم التوحيد والفقه والحديث ونحوها من العلوم الدينية. وكان رحمه الله حسن الخط سريع الكتابة فنسخ بيده شيئاً كثيراً ورزقه الله الصبر والقوة بحيث لا يعتريه ملل ولا سآمة فأكب على المطالعة والبحث والإستفادة والتنقيب عن أفراد المسائل وأماكن الأدلة حتى نال ماتمناه. ثم حرص على العمل والتطبيق فانطبعت في أخلاقه آثار تلك الفوائد فلا يخلو حديثه من فائدة دينية أو مسألة فقهية أو استشهاد بآية أو حديث.

صفاته الخُلقية:

كان رحمه الله غيوراً على حرمات الله آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر يصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم ثم هو مع ذلك حسن السمت دمث الأخـلاق دائم البشر كريم النفس متعـززاً عن رذائـل الأمـور وسفاسف الآخلاق وكان متواضعاً لربه لا يستنكف ولا يرفع نفسه عن إجـابة الصغير والكبير ومحادثة الغني والفقير مع ما رزقه الله من الهيبة والإحترام في قلوب الخاص والعام.

مؤلفاته:

الف ـ رحمه الله ـ كتباً كثيرة في فنون متنوعة فمن مؤلفاته :

١ ـ (أصول الأحكام) مختصر قيم انتقى فيه الأدلة الواضحة الصحيحة بإيجاز.

٢ ـ (الإحكام شرح أصول الأحكام) وقد طبع منه ثلاثاً أجزاء في حياته رحمه الله ثم طبع الجزء الرابع الأخير بعد وفاته .

٣ ـ حاشية على كتاب الروض المربع شرح زاد المستقنع وتقع في سبع مجلدات .

٤ ـ حاشية على نظم الرحبية في علم الفرائض تكرر طبعها .

٥ ـ نبذة مفيدة في تحريم حلق اللحى وقد طبعت مراراً .

وفي علوم القرآن :

٧ ـ مقدمة في أصول التفسير مفيدة في بابها .

٨ ـ حاشية مقدمة التفسير.

وفي النحو:

٩ ـ حاشية على متن الآجرومية طبعت ونشرت فانتفع بها .

وفي التوحيد :

١٠ ـ (السيف المسلول في الرد على عابد الرسول) طبع قديماً وانتشر.

١١ ـ حاشية ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبدالوهاب تكرر طبعها في حياة المؤلف وبعد وفاته .

١٢ ـ حاشية (كتاب التوحيد) طبعت قريباً وهي من أنفس ما كتب على هذا الكتاب .

١٣ ـ الـدرر السنية في الأجـوبة النجدية. ترتيب رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من زمن الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى زمن المؤلف وقد بذل جهداً في استقصائها وتتبعها في مختلف البلاد وصبر على ما لقي من صعوبات ونفقات وأخطار وسهر وتعب في البحث والنسخ والمقابلة والتصحيح ثم قسمها فنوناً ورتبها على الكتب والأبواب فجاءت مجموعة ضخمة بلغت أحد عشر جزءاً مختلفة الأحجام.

١٤ ـ تراجم أصحاب تلك الرسائل والأجوبة. ذيل به الدرر السنية في جزء مستقل هو الجـزء الثاني عشر. وقد أحسن في الثناء على أولئك المشايخ بما هم أهله.

١٥ ـ ترتيب مجموعة رسائل وفتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية. عثر على بعضها أثناء جمعه لرسائل علماء نجد فواصل البحث في المكاتب القريبة والبعيدة بمساعدة ابنه الشيخ محمد وقد تكبد في سبيل جمعها من الشدة والمشقة ما يرجى له به جزيل البر والأجر عند الله وقد رتبها وقسمها فنوناً وأبـوابـاً وأضاف إليها المطبوع من الرسائل الصغيرة والفتاوي فبلغت خمسة وثلاثين مجلداً احتوت على علم جم لا يقدر قدره ثم عمل عليها ابنـه الشيخ محمد وفقه الله فهرساً مفصلاً كان كالتقريب لها ويقع في مجلدين ضخمين. ولو لم يكن من حسنات الشيخ إلا هذا الجمع المبارك لكفىٰ.

وقد اشتغل المؤلف رحمه الله أيضاً بالتحقيق لكثير من الكتب المفيدة التي طبعت بعد أن تولى تصحيحها والتعليق عليها.

وظائفه :

فقد تنقل ـ رحمه الله ـ مدة تزيد على اثنين وثلاثين عاماً بين التدريس في المساجد وإدارة المكاتب والإشراف على طبع الكتب ونحو ذلك وقد أدى جهداً كبيراً وأنتج ثمرة يانعة لا يزال أثرها باقياً بين المسلمين .

التدريس في المساجد وإدارة المكاتب والإشراف على طبع الكتب ونحو ذلك وقد أدى جهداً كبيراً وأنتج ثمرة يانعة لا يزال أثرها باقياً بين المسلمين .

وفاته :

وقبل وفاته بثمان سنين طلب الإحالة للتقاعد وهناك تفرغ للكتابة وإتمام ما ابتدأ فيه من المؤلفات وأصيب بألم في الرأس بسبب حادث سيارة لازمه عدة سنوات حتى وافاه الأجل المحتوم وذلك لثمان خلت من شعبان عام ١٣٩٢هـ فوقع بالمسلمين الخطب الجسيم والكارثة العظمى حيث فقدوا الرجل الفذ العامل المخلص الناصح للأمة فرحمه الله وأكرم مثواه .

يقول شيخنا العلاّمة ابن جبرين ـ حفظه الله ـ

«ولم ينقطع عمله والحمد لله حيث خلف علماً جماً ينتفع به من بعده كما خلف ذرية صالحين إن شاء الله يخلفونه بخير ويزودونه بالدعوات والصدقات» .

مراثيه:

وقد رثاه كثير من العلماء وأظهروا الحزن والأسى على فقده فمن ذلك مرثية للشيخ محمد بن عبدالعزيز بن هليل جزاه الله خيراً ، مطلعها :

مصاب على الإسلام بين العوالم على العلم القوي الدعائم
رحيل رجال العلم والمجد والتقى أولى الصدق والإخلاص من كل عالم
بعزم وجد واهتمام مواظب ولم يثنه وهن ولا لوم لائم[1]

مراجع الترجمة:

(١) كتب الترجمة شيخنا العلاّمة عبدالله بن جبرين.

الشيخ

محمد الأمين الشنقيطي

١٣٢٥هـ - ١٣٩٣هـ

الشيخ العلّامة
محمد الأمين الشنقيطي

من العلماء المتأخرين الذين برزّوا في العلم ـ في جميع فنونه ـ ونفع الله بعلمهم الخلق الكثير هو الشيخ العلّامة محمد الأمين الشنقيطي ـ رحمه الله ـ.

وإن طالب العلم ليقف مندهشاً من سيرة هذا العالم فإذا أردته في التفسير وجدته مفسراً لا يجارىٰ وإن أردته في الأصول وجدته أصولياً لا يبارىٰ وإن أردته في الفقه والحديث والنحو البلاغة و. . وجدته كذلك.

أما ما كان يتحلىٰ به الشيخ ـ رحمه الله ـ من أخلاق وشمائل وطيب معاشرة وخشية من الله فهو لا يقل عن عظمة ما يحمله من علم، بل هما يمثلان في شخصيته خطّان متوازيان، يذكرنا تلازمهما في الشيخ ـ رحمه الله ـ بما كان عليه علماء سلفنا الصالح من جمع بين العلم النافع والعمل الصالح».

ولذلك قال بعض أهل العلم «لو كان في هذا الزمان أحدٌ يستحق أن يسمىٰ شيخ الإسلام لكان هو»[١]

وعالمٌ بهذه المنزلة من العلم والفقه في الدين لجدير بطلبة العلم أن يعرفوا ولو شيئاً قليلاً عن حياته.

---

(١) القائل هو الشيخ العلّامة بكر أبو زيد وهو أحد طلبة المترجَم له.

اســمه ونسـبه:

هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر بن محمد بن أحمد نوح بن محمد بن سيدي أحمد بن المختار، من أولاد أولاد الطالب أوبك، وهذا من اولاد كرير بن الموافي بن يعقوب بن جاكن الأبـر جد القبيلة الكبيرة المشهورة المعروفة بالجكينين، ويعرفون بتجكانت، ويرجع نسب هذه القبيلة إلى حِمّيرَ، وكل من اسمه ـ رحمه الله ـ واسم أبيه عَلَمُ مركّب من اسمين.

ولادتـــه :

ولد ـ رحمه الله ـ عام خمسة وعشرين وثلاث مئة وألف للهجرة عند ماء يسمىٰ (تنبه) من أعمال مديرية (كيفا) من القطر المسمىٰ بـ (شنقيط)، وهـو دولة موريتانيا الإسلامية الآن، علماً بأن كلمة (شنقيط) كانت ولا تزال اسماً لقرية من أعمال مديرية (أطار) في أقصىٰ موريتانيا في الشمال الغربي.

نشأته:

نشأ ـ رحمه الله ـ يتيماً يقول: ـ رحمه الله ـ (توفي والدي وأنا صغير أقرأ في جزء «عم»، وترك لي ثروة من الحيوان والمال، وكانت سكنـاي في بيت أخوالي وأمي ابنة عم أبي وحفظت القرآن علىٰ خالي عبدالله بن محمد المختار بن إبراهيم بن أحمد بن نوح جد الأب المتقدم).

طلبه للعلم وشيوخه:

حفظ القـرآن في بيت أخواله علىٰ خاله عبدالله ـ كما تقدم ـ وعمره عشر سنوات.

يقـول ـ رحمـه الله: (ثم تعلمت رسم المصحف العثمـاني (المصحف الأم) عن ابن خالي سيدي محمد بن أحمد بن محمد المختار، وقرأت عليه التجويد في مقرأ نافع برواية ورش من طريق أبي يعقوب الأزرق وقالون من رواية أبي نشيط، وأخذت عنه سنداً بذلك إلىٰ النبي صلى الله عليه وسلم، وعمري ست عشرة سنة[1] وفي أثنـاء هذه القراءة درست بعض المختصرات في فقه مالك؛ كرجز الشيخ ابن عاشر، وفي أثنائها أيضاً درست دراسة واسعة في الأدب علىٰ زوجة خالي أم ولد الخال).

أي أن ولد خاله يعلِّمه العلوم الخاصة بالقرآن، وأمه تعلِّمه الأدب.

قال ـ رحمه الله ـ : (أخذتُ عنها مبادىء النحو؛ كـ «الآجرومية» وتمرينات ودروس واسعة في أنساب العرب وأيامهم والسيرة النبوية، ونـظم الغزوات لأحمد البدوي الشنقيطي، وهو يزيد على خمس مائة بيت، وشروحه لابن أخت المؤلف، وشرحه لابن أخته المذكور علىٰ خصوص العدنانيين؛ لأنه مات قبل شرح ما يتعلق بالقحطانيين).

---

(١) انظر أنواع الدراسة في قُطر الشيخ ـ رحمه الله ـ في مقدمة أضواء البيان ١/ص من كلام الشيخ عطية سالم ـ حفظه الله ـ.

هذه دراسته في علوم القرآن والأدب والسير والتاريخ، كانت في بيت أخواله على أخواله وأبناء أخواله وزوجات أخواله؛ أي: كان بيت أخواله المدرسة الأولى له.

أما بقية الفنون فقال ـ رحمه الله ـ «أولاً: الفقه المالكي، وهو المذهب السائد في البلاد، درست (مختصر خليل).

بدأ ـ رحمه الله ـ دراسته فيه على الشيخ محمد بن صالح إلى قسم العبادات، ثم درس عليه النصف من «ألفية ابن مالك»، ثم أخذ بقية الفنون على عدة مشايخ في فنون مختلفة وكلهم من الجكنيين، ومنهم مشاهير العلماء في البلاد، مثل:

- الشيخ محمد بن صالح المشهور بابن أحمد الأفرم.
- الشيخ أحمد الأفرم بن محمد المختار.
- الشيخ العلامة أحمد بن عمر.
- الفقيه الكبير أحمد النعمة بن زيدان.
- الفقيه الكبير أحمد بن مود.
- العلاَّمة المتبحر في الفنون أحمد فال بن آده.

قال ـ رحمه الله ـ: «وقد أخذنا عن هؤلاء المشايخ كل الفنون: النحو، والصرف، والأصول، والبلاغة، وبعض التفسير والحديث، أما المنطق وآداب البحث والمناظرة: فقد حصَّلناه بالمطالعة».

يقول الشيخ عطية سالم[1] ـ حفظه الله ـ «علماً بأن الفن الذي درسه على المشايخ أو مطالعة من الكتب لم يقتصر في تحصيله

(١) من علماء المدينة المنورة وهو أحد طلبة المترجم له ـ والقاضي بالمحكمة الشرعية بالمدينة المنورة.

على دراسته، بل كان دائماً يديم النظر ويواصل التحصيل، حتىٰ غدا في كل فن كأنه متخصص فيه، بل وله في كل منه اجتهادات ومباحث مبتكرة»[١]

المنهج السائد في بلاده وقت طلبه للعلم وأثر ذلك عليه:

تعدُّ طريقة الدراسة في تلك البلاد جزءاً من حياة البوادي حلاًّ وارتحالاً، وإذا قام أحد المشايخ في مكان؛ توافد عليه الطلاب للدراسة عليه، ومكث حتىٰ يأخذوا عنه، وقد يقيم بصفة دائمة لدوام الدراسة عليه، ويُقال له: المرابط؛ نظراً لإقامته الدائمة لنشر العلم.

ولا يأخُذُ المرابط من طلابه شيئاً، وإن كان ذا يسارٌ ساعد المحتاجين من طلابه، وقد يساعد أهلُ ذاك المكان الغرباءَ من الطلاب، فينزلون حول بيته، ويبنون لهم خياماً أو مساكن مؤقته، ويكون لهم مجلس علم للدرس والمناقشة والاستذكار.

وقد يكون المرابط مختصاً بفنٍّ واحد، وقد يدّرس عدة فنون، فإذا كان مختصاً بفنٍّ واحد؛ فإن دروسه تكون في هذا الفن موزعة في عدة أماكن منه بحسب مجموعات الطلاب، فقد تكون مجموعة في البداية منه، ومجموعة في النهاية، وأخرىٰ في أثنائه. . .

---

(١) يعتقد بعض طلبة العلم أن العلم يؤخذ في حلقات المساجد ومن الدراسة في الجامعات المتخصصة في العلوم الشرعية فقط دون ادمان النظر في الكتب وهذا خطأ لأن حلقات المساجد والجامعات إنما تعطيك مفاتيح وتضيء لك الطريق ومن خلالها تستطيع طلب العلم والجد في تحصيله فلابد لطالب العلم من القراءة وادمان النظر في الكتب حتى يترقى في سلم التعليم.

وهكذا، فتتقدم كل مجموعة علىٰ حدة، فتدرس علىٰ الشيخ، ثم تأتي المجموعة الأخرىٰ. . . وهكذا.

وإذا كان يدرس عدَّة فنون؛ فإنه يقسم طلاب كل فنٍّ على النحو المتقدم.

إفـراد الفنـون:

ولا يحق للطالب أن يجمع بين فنَّين في وقت واحد، بل يدرس فناً حتى يكمله؛ كالنحو مثلاً، ثم يبدأ في البلاغة حتىٰ يكملها. . . وهكذا يبدأ مثلاً في الفقه حتى يفرغ منه، ثم يبدأ في الأصول حتىٰ يكمله. . . سواء درسها علىٰ عدة مشايخ أو علىٰ شيخ واحد[1]

طريقة الدراسة اليومية:

يبـدأ الطالب بكتابة المتن في اللوح الخشبي، فيكتب قدر ما يستطيع حفظه، ثم يمحوه، ثم يكتب قدراً آخر حتىٰ يحفظ مقرأ من الفن حسب التقسيم المعهود.

فإذا حفظ الطالب مقرأ من الفن، تقدَّم للدراسة، فيشرحه له الشيخ شرحاً وافياً بقدر ما عنده من تحصيل؛ دون أن يفتح كتاباً أو يُحضرُ في مرجع.

ثم يقوم هؤلاء بالاستذكار فيما بينهم ومناقشة ما قاله الشيخ، وقد

---

(١) يؤخذ من هذا طريقة من أفضل طرق التعلم وهي أن يأخذ الطالب كل فن على حدة حتى يضبط أصوله ضبطاً جيداً ثم ينتقل إلى الفن الآخر وقد يكون هذا الترتيب بالأشهر أو بالسنوات.

يأخذون بعض الشروح لمقابلته علىٰ ما سمعوه، أو يرجعون إلىٰ بعض الحواشي، ولا يجتازون ذاك المكان من الدرس حتىٰ يروا أنهم قد حصلوا كل ما فيه، وليس عليهم من سرعة أو إنهاء كتاب بقدر ما عليهم من فهم وتحصيل ما في الباب.

وقد ذكروا عن بعض الطلاب ممَّن عرفوا بالذكاء والقدرة علىٰ التحصيل أنه كان لا يزيد في «متن خليل» علىٰ سطرين فقط، فقيل له: لم لا تزيد وأنت قادر علىٰ التحصيل؟ فقال: لأنني عجلان لأعود إلىٰ أهلي. فقالوا له: إن العجلان يزيد في حصته! فقال: أريد أن أتقن ما أقرأ حتىٰ لا احتاج إلىٰ إعادة دراسته فأتأخر[1]

دراسة الشيخ ونبوغه:

أتيح للشيخ في بادىء دراسته ما لم يتح لغيره، حيث كان بيت أخواله مدرسته الأولىٰ، فلم يرحل في بادىء أمره للطلب، وكان وحيد والديه، فكان في مكان التدلُّل والعناية.

قال ـ رحمه الله ـ : «كنت أميل إلى اللعب أكثر من الدراسة، حتىٰ حفظت الحروف الهجائية، وبدؤوا يقرئونني إياها بالحركات، (با فتحة با، ب كسرة بي، ب ضمة بو)، وهكذا (ت) و(ث) . . . فقلت لهم: أوكل الحروف هكذا؟ قالوا: نعم. فقلت: كفىٰ؟ إني

---

(١) من الضوابط والقواعد التي لابد لطالب العلم أن يراعيها عند الحفظ هي التقليل من المحفوظ حتى يثبت الحفظ في قلب الطالب. ومن الحكم في نزول القرآن منجماً تثبيت قلب الرسول عليه الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً﴾ فعلى طالب العلم أن يراعي هذا الضابط.

أستـطيع قراءتها كلها علىٰ هذه الطريقة - كي يتركونني - فقالوا: اقرأها بثلاثة حروف أو أربعة. . .

وتنقلت إلىٰ آخرها بهذه الطريقة، فعرفوا أني فهمت قاعدتها، واكتفوا مني بذلك، وتركوني، ومن ثَمَّ حُبِّبَت إلي القراءة».

قال - رحمــه الله - (ولمـا حفـظت القـرآن، وأخـذت الـرسم العثماني، وتفوَّقت فيه على الأقران، عنيت بي والدتي وأخوالي أشدَّ العنـاية، وعزموا على توجيهي للدراسة في بقية الفنون، فجهزَّتني والدتي بجملين: أحدهما عليه مركبي وكتبي، والآخر عليه نفقتي وزادي، وصحبني خادم ومعـه عدة بقرات، وقد هيأت لي مركبي كأحسن ما يكون من مركب، وملابس كأحسن ما تكون؛ فرحاً بي، وترغيباً لي في طلب العلم. . . وهكذا سلكت سبيل الطلب والتحصيل».

تفرس العلماء فيه:

مضىٰ - رحمـه الله - في طلب العلم قُدمـاً، وقد ألزمه بعض مشايخه بالقِرآن؛ أي: أن يَقْرِن بين كل فَنَّينُ؟ حرصاً على سرعة تحصيله وتفـرساً له في القدرة على ذلك فأنصرف بهمة عالية في الدرس والتحصيل.

جد الشيخ ـ رحمه الله ـ وحرصه على طلب العلم:

لقد كان رحمه الله سائراً على ما كان عليه السلف الصالح من الجد والحرص على طلب العلم ومن ذلك ما ذكره الشيخ عطية سالم ـ حفظه الله ـ والشيخ عبدالله بن الشيخ محمد الأمين ـ حفظه الله ـ عن المترجم له ـ رحمه الله ـ أنه قال: جئت للشيخ في قراءتي عليه في («مختصر خليل») في أول كتاب النكاح، حتىٰ وصل إلى قول خليل: «في عشرة ندبة ولو ببيع سلطان بفلس» فشرح لي كما كان يشرح، ولكنه لم يشف ما في نفسي علىٰ ما تعودت، ولم يرو لي ظمئي. وقمت من عنده وأنا أجدني في حاجة إلىٰ أزالة بعض اللبس وإيضاح بعض المشكل وكان الوقت ظهراً فأخذت الكتب والمراجع فطالعت حتىٰ العصر، فلم أفرغ من حاجتي فعاودت حتى المغرب فلم أنته أيضاً فأوقد لي خادمي أعواداً من الحطب أقرأ علىٰ ضوئها كعادة الطلاب، وواصلت المطالعة وأنا أتناول الشاهي الأخضر كلما مللت أو كسلت والخادم بجواري يوقد الضوءَ حتى انبثق الفجر وأنا في مجلسي لم أقم إلا لصلاة فرض أو تناول طعام وإلى أن ارتفع وقد فرغت من الدرس كغيره في الوضوح والفهم فتركت المطالعة ونمت، وأوصيت خادمي أن لا يوقظني للدرس في ذلك اليوم اكتفاء بما حصلت عليه واستراحة من عناء سهر البارحة».

يقول الشيخ عطية ـ حفظه الله ـ «نعم؛ إنه كان يبيت في طلب العلم مفكراً وباحثاً. حتى يذلل الصعاب وقد طابق القول والعمل.

وقد صوَّر شدَّة انشغاله بطلب العلم في شبابه بقوله ـ رحمه الله

- في «رحلة الحج» ما نصه؛ !! ومما قلتُ في شأن طلب العلم وقد كنت في أخريات زمني في الاشتغال بطلب العلم دائم الاشتغال به عن التزويج لأنه ربما عاق عنه وكان إذ ذاك بعض البنات ممن يصلح لمثلي يرغب في زواجي ويطمع فيه، فلما طال اشتغالي بطلب العلم عن ذلك المنوال؛ أيست مني، فتزوجت ببعض الأغنياء، فقال لي بعض الأصدقاء: إن لم تتزوج الآن مَن تصلح لك؛ تزوجت عنك ذوات الحسب والجمال، ولم تجد من يصلح لمثلك، يريد أن يعجلني عن طلب العلم فقلت في ذلك هذه الابيات:

دعاني الناصحون إلى النكاحِ غداة تزوجت بيض الملاح
فقالوا لي تزوَّج ذات دلٍّ خلوب اللحظ جائلة الوشاح
ضحوكاً عن مؤشرةٍ رقاق تمج الرَّاحَ بالماء القراح
كأنَّ لحاظها رشقات نبلٍ تذيق القلب آلام الجراح
ولا عجب إذا كانت لحاظٌ لبيضاء المحاجر كالرماح
فكم قتلت كميًّا ذا دلاص ضعيفاتُ الجُفون بلا سلاح
فقلت لهم دعوني إن قلبي من الغيِّ الصُّراح اليوم صاح
ولي شُغل بأبكار عذارى كأن وجوهها غُرَرُ الصَّباح
أراها في المهارق لابسات براقع من معانيها الصِّحاح
أبيت مفكراً فيها فتضحى لفهم الفِـدْم خافِضَةَ الجناح
أبحت حريمها جبراً عليها وما كان الحريم بمستباح[1]

(١) يجب على طالب العلم الذي يروم بلوغ غايته أن يستكثر من العلم ويجد في تحصيله، ويصبر على كل عارض يحول دون طلبه فلا بد لمن أراد طلب العلم أن يجعله شغله الشاغل فلا ينام =

أعمال الشيخ ـ رحمه الله ـ وجهوده في نشر العلم قبل قدومه للمملكة

يقول الشيخ عطية سالم ـ حفظه الله ـ : «كانت أعماله ـ رحمه الله ـ كعمل أمثاله من العلماء: الدَّرس والفتيا، ولكنه قد اشتهر بالقضاء وبالفراسة فيه، وكان المواطنون ـ في القطر الموريتاني ـ عظيمي الثقة به، فيأتونه للقضاء بينهم ـ ويفدون إليه من أماكن بعيدة أو حيث يكون نازلاً».

= إلا مفكراً فيه ولا يأكل إلا وهو مستذكر لمعانيه. . وهذا ما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم ـ يقول الربيع: «لم أر الشافعي ـ رضي الله عنه ـ آكلاً بنهار ولا نائماً بليل لاشتغاله بالتصنيف» [تذكرة السامع والمتكلم ص٥٩].

وعن ابن أبي حاتم قال: «كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مرقة نهارنا ندور على الشيوخ، وبالليل نقابل، فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً، فقالوا هو عليل، فرأينا سمكة أعجبتنا، فاشتريناها، فلما صرنا إلى البيت، حضر وقت مجلس بعض الشيوخ فمضينا فلم نر السمكة ثلاثة أيام وكاد أن ينظى فأكلناه نيًّا لم نتفرغ لشويه» ثم قال: «لا يستطاع العلم براحة الجسد».

أما مسألة الزواج فقد ذكر بعض أهل العلم أن ترك الزواج لغير المحتاج إليه أو غير القادر عليه من طلبة العلم أولى. يقول الخطيب البغدادي ـ رحمه الله ـ في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ـ «يستحب للطالب أن يكون عزباً ما أمكنه لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجية وطلب المعيشة عن إكمال الطلب».

وقال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ من تزوج فقد ركب البحر فإن ولد له ولدٌ فقد كسر به» ولكن حجة ترك الزواج لأجل التفرغ للطلب ليس على اطلاقه فقد رغب الشارع في الزواج ونهى عن التبتل أما استدلال بعضهم بذكر بعض العلماء الذين لم يتزوجوا فإن هذا أولاً: ليس بدليل ثانياً: أن أغلب العلماء الذين دونت سيرهم وتراجمهم لم يكونوا من العُزاب ثالثاً: أن العلماء الذين ذكر عنهم أنهم لم يتزوجوا قله وقد حصرهم بعض العلماء وهذا مما يدل على أنها حالة شاذة. ومن الكتب التي اهتمت بهذا الموضوع هو ما سطره الشيخ العلاّمة «مقرب علوم ابن القيم» بكر أبوزيد في كتابه العزاب فارجع إليه ففيه فوائد عظيمة [النظائر ص١٧٣ إلى ٢٧٨].

يقـول أحـد طلبة المترجم له «وأخبار نجابته شائعة وذائعة في القطر الموريتاني».

وقد اشتغل الشيخ ـ رحمه الله بالتدريس والفتيا حتىٰ بعد خروجه من مسقط رأسه للحج، حيث يفيض من علمه الغزير حيثما وجد أرضاً متعطشة للعلم، فقد أفتىٰ ودرَّس في طريق رحلته للحج في عدة مناطق[1]

جهوده ـ رحمه الله ـ في الدعوة ونشر العلم بعد استقراره بالمملكة:

سبب استقراره ـ رحمه الله بالمملكة:

كان خروجه رحمه الله ـ من بلاده لأداء فريضة الحج وعلى نية العودة وكان سفره براً، ومرَّ في رحلته ببلاد كثيرة ونشر علمه في كثير مما مر به من البلاد كما سبق وكان ذلك عام ١٣٦٧هـ.

وقد ألف في وصف رحلته كتاباً كتب فيه رحلته وضمنها مباحث جليلة كان آخرها مبحث القضايا الموجهة في (المنطق) مع علماء أم درمان بالمعهد العلمي بالسودان».

---

(١) وهنا درس للدعاة إلى الله وهو إنه يجب عليهم أن يكونوا معلمين ومرشدين للناس في أي قطر حلوا فيه أو ارتحلوا ولا تكون دعوتهم مقصورة على مناطق معينة وبيئة معينة. والدعوة إلى الله أمرها عظيم وقد أمر الله بالدعوة إليه فقال تعالى «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» وقال تعالى «وادع إلى ربك انك لعلى هدى مستقيم».

وقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء حريصين على هداية الناس وتعليمهم وتزكيتهم.

وبعد وصوله إلىٰ المملكة؛ تجدَّدت نية بقائه، وسبب ذلك أنه مرَّ من غير قصد في يوم عرفة بقرب مسجد نمرة علىٰ خيمة فيها الأميران تركي السديري أمير أبها، وخالد السديري أمير تبوك.

قال الشيخ: «فجلسنا قليلاً في ظل الضحىٰ في خيمتهم ننتظر رفقتنا، فأوونا، وأكرمونا غاية الإكرام، وأظهروا السرور بالمعارفة معنا، وتذاكرنا معهم مذاكرة أدبية».

قال الشيخ عطية: «فوجدوا بحراً لا ساحل له، ومن تلك الجلسة وذاك المنزل تعدَّلت الفكرة، بل كانت تلك الخيمة بداية منطلق لفكرة جديدة، وأوصاه الأمير إن هو قدم المدينة أن يلتقي بالشيخين، الشيخ عبدالله الزاحم (رحمه الله) والشيخ عبدالعزيز بن صالح - رحمه الله - وفي المدينة التقىٰ بهما وكان صريحاً معهما فيما يسمع عن البلاد.

وكان الشيخ يسمع الدعاية ضد هذه البلاد باسم الوهّابية، وكانا حكيمين فيما يعرضان عليه ما عليه أهل البلاد من مذهب في الفقه ومنهج في العقيدة، وكان أكثرهما مباحثه معه فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح.

وأخيراً قدَّم للشيخ كتاب «المغني» كأصل في المذهب، وبعض كتب شيخ الإسلام كمنهج للعقيدة، فقرأها الشيخ وتعددت اللقاءات، وطالت الجلسات، فوجد الشيخ مذهباً معلوماً لإمام جليل من أئمة أهل السنة وسلف الأمة أحمد بن حنبل (رحمه الله) كما وجد منهجاً سليماً لعقيدة السلف تعتمد الكتاب والسنة وما كان

عليه سلف الأمـة، فذهب زيف الـدعـايات البـاطلة، وظهر معدن الحقيقة الصحيحة، وتوطدّت العلاقة بين الطرفين، وتجددت رغبة متبادلة في بقائه لإفادة المسلمين، ورغب ـ رحمه الله ـ في هذا الجوار الكريم، وكان يقول: ليس من عمل أعظم من تفسير كتاب الله في مسـجد رسـول الله صلى الله عليه وسلم، وتم ذلك بأمر الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وكان الشيخان أقرب الناس إليه».

جهوده ـ رحمه الله ـ في تفسير القران[1]:

فسر ـ رحمه الله القرآن الكريم في المسجد النبوي مرتين، وتوفي ولم يكمل الثالثة.

وكان الدرس في بدايته يومياً علىٰ مدار العام، ثم صار مقتصراً على الإجازة الصيفية من عام ١٣٧١هـ، حيث كان يدرس في كلية الشريعة واللغة العربية بالرياض، ويأتي في الصيف إلىٰ المدينة، واستمـر كذلـك إلىٰ عام ١٣٨١هـ، حيث صار الشيخ مدرسـاً بالجامعة الإسلامية.

وفي عام ١٣٨٥هـ كان درس الشيخ مقصوراً علىٰ شهر رمضان، ويكمل في كل عام من حيث وقف في العام قبله.

---

(١) ما أحوجنا في هذه الأيام إلى من يعيد دروس التفسير في المساجد، فإن من أكبر البعد عن الله سبحانه هو عدم الفهم لكلامه جل وعلا ـ ونحن في زمان قل فيه من يجيد التفسير أما طلبة العلم فقد زهد بعضهم في هذه الدروس فإنا لله وإنا إليه راجعون.

منهج الشيخ في التفسير:

يقول الشيخ عطية ـ حفظه الله ـ من المعلوم أن التفسير لا ينحصر في موضوع ، فهو شامل عامٌّ بشمول القرآن وعمومه، فكان المنهج أولاً ببيان المفردات، ثم الإعراب والتصريف، ثم البلاغة، مع إيراد الشواهد علىٰ ما يورد، ثم يأتي إلىٰ الأحكام إن كان موضوع الآية فقهياً، فيستقصي باستنتاج الحكم وبيان الأقوال والترجيح لما يظهر له، ويدعم ذلك بالأصول وبيان القراءات وعلوم القرآن؛ من عام وخاص، ومطلق ومقيد، وناسخ ومنسوخ؛ وأسباب ونزول. . . وغير ذلك، وإذا كانت الآية في القصص؛ أظهر العبر من القصة، وبيَّن تاريخها، وقد يربط الحاضر بالماضي، كربط تكشف النساء اليوم بفتنة إبليس لحواء في الجنة ﴿ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما﴾ [سورة الأعراف، الآية:] وفتنته للجاهلية حتى طافوا بالبيت عرايا رجالاً ونساءً، وها هو يستدرجهن في التكشف شيئاً فشيئاً، بدأ بكشف الوجه، ثم الرأس، ثم الذراعين. . . إلخ، فكان أسلوباً علمياً وتربوياً في آن واحد، كما كان أحكاماً وحِكماً، وكان درسه أشبه بحديقة غناء، أحتوت أشهىٰ الثمار وأجمل الأزهار في تنسيق الغرس وجمال الجداول فهي تشرح الصدور، وتشفي القلب، وتروق للعين، فيستفيد منه جميع الناس، ويأخذ كل واحد ما طاب له وما وسعه، وقد يستطرد للقاعدة بمبحث كامل، كما استطرد في الر د علىٰ ابن حزم في ردِّه القياس بإتيانه بأنواعه عند قوله: ﴿ما منعك ألا تسجد إذْ أَمرتك﴾[سورة الاعراف، الآية: ١٢].وقد طبع في نهاية «مذكرة أصول الفقه» تعميماً للفائدة.

ولهذا الشمول والاستقصاء لم يكن يترك مجالاً لسؤال ولم يبق لذي حاجة تساؤل فكان نفعه ـ رحمه الله ـ في المسجد النبوي للمقيم والقادم وللقاضي والداني نفعاً عظيماً.

انتقال الشيخ إلى الرياض:

تولىٰ ـ رحمه الله ـ تدريس التفسير في دار العلوم بالمدينة عام ١٣٦٩هـ ـ ١٣٧٠هـ إلى أن أنتقل إلى الرياض عام ١٣٧١هـ لتدريس التفسير والأصول بالمعهد العلمي وكليتي الشريعة واللغة العربية، وظل هناك عشر سنين، واستفاد منه خلق لا يحصون كثرة في الدراسة النظامية وغيرها.

فمن ذلك أن المدرسين رغبوا في قراءة بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية واستيعاب دقائقه، فخصص لهم الشيخ مجلساً في صحن المعهد بـ (دخنة) بين المغرب والعشاء:

ومن ذلك أنه بدأ يدرس الأصول لكبار الطلبة في مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ وكان يتوافد إليه الطلاب من أطراف الرياض.

ومن ذلك أنه أقام درساً خاصاً لنجباء الطلبة وخواصهم في بيته في الأصول، وذلك بعد صلاة العصر. هذا إلى جانب طلابه من أقاربه وغيرهم الذين رافقوه للدراسة عليه وسكنوا معه في بيته، ولم يكن معه أبناؤه، حيث كان يتركهم بالمدينة، وكان بيته ـ رحمه الله ـ كمدرسة لهؤلاء الذين رافقوه للدراسة عليه.

وفيه أملى شرحاً على «مراقي السعود» على الشيخ أحمد بن أحمد الشنقيطي ؛ كما سيأتي ذكره في مؤلفاته ـ إن شاء الله ـ.

وقد بقي الشيخ ـ رحمه الله ـ بالرياض عشر سنين يعود إلى المدينة صيف كل عام حتى فُتحت الجامعة الإسلامية عام ١٣٨١هـ واستمر ـ رحمه الله ـ يدرس فيها اثنا عشر عاماً حيث توفي عام ١٣٩٣هـ.

وقد كان بجانب تدريسه بالجامعة عضواً في مجلس الجامعة، ساهم في سيرها ومناهجها، كما ساهم في إنتاجها وتعليمها.

وفي عام ١٣٨٦هـ افتتح معهد القضاء العالي بالرياض وكان ـ رحمه الله ـ يذهب لإلقاء المحاضرات المطلوبة في التفسير والأصول.

وفي يوم ١٣٩١/٧/٨هـ صدر أمر ملكي برقم (أ/١٣٧) بتكوين (هيئة كبار العلماء) وبنفس التاريخ صدر أمر ملكي برقم (أ/١٣٨) بتعيين المشايخ الذين تتألف منهم هيئة كبار العلماء وعددهم سبعة عشر عالماً وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ أحدهم.

يقول الشيخ عطية: (وقد ترأس إحدى دوراتها، فكانت له السياسة الرشيدة والنتائج الحميدة، سمعت فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح ـ وهو عضو فيها يقول: (ما رأيت قبله أحسن إدارة منه، مع بعد نظر في الأمور، وحسن تدبُّر للعواقب).

وكان ـ رحمه الله ـ مع كل ما سبق عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، لم يقل نفعه فيها عن نفعه في غيرها فقد كان مسدّداً حيثما وجد.

ولم يقتصر نشاطه داخل المملكة، بل تعداه إلى خارجها ففي عام

١٣٨٥هـ سافر على رأس بعثة الجامعة إلى عشر دول إسلامية بدأت بالسودان وانتهت بموريتانيا موطن الشيخ ـ رحمه الله ـ.

يقول الشيخ عطية ـ حفظه الله ـ (وكان له العديد من المحاضرات، والمحـادثات سجلت كلها في أشرطة ولا تزال محفوظة، آمل أن أوفق لنقلها وطبعها إتمام للفائدة إن شاء الله).

عقيدته ـ رحمه الله:

«إن من أبرز ما يتميز به الشيخ ـ رحمه الله ـ عقيدته السلفية التي تابع فيها رجال خير القرون في جميع أبواب المعتقد، فتوّج بها علمه الواسع، وزاده الله بهما نوراً على نور».

تلامذة الشيخ ـ رحمه الله ـ

تلامذة الشيخ ـ رحمه الله كثر، منهم:

١ ـ سمـاحـة الشيخ عبدالعـزيز بن باز أخـذ عنـه (شـرح سلم الأخضري) في المنطق.

وكان الشيخ يحضر حلقته في التفسير في الحرم المدني ما بين عام ١٣٨٨ و١٣٩٣هـ وكان الشيخ ابن باز إذ ذاك من أكابر العلماء ونائباً لرئيس الجامعة الإسلامية ثم رئيساً لها.

٢ ـ الشيخ حماد الأنصاري.

٣ ـ الشيخ صالح بن محمد اللحيدان.

٤ ـ الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٥ ـ الشيخ عبدالله بن غديان.

٦ ـ الشيخ عبدالمحسن العباد.
٧ ـ الشيخ عطية محمد سالم.
٨ ـ الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد. وغيرهم كثير.

أخلاقه ـ رحمه الله :

إن عظمة ما يتحلَّى به الشيخ ـ رحمه الله ـ من أخلاق وشمائل وطيب معاشرة وخشية من الله لايقل عن عظمة ما يحمله من علم ، بل هما يمثلان في شخصيته خطَّان متوازيان، يذكرنا تلازمهما في الشيخ ـ رحمه الله ـ بما كان عليه علماء سلفنا الصالح من جمع بين العلم النافع والعمل الصالح .

يقول ابن رجب ـ رحمه الله ـ في بيان فضل علم السلف على علم الخلف ص٥١ (وكان الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ يقول عن معروف: «أصل العلم خشية الله» .

عنايته ـ رحمه الله ـ بالعلم النافع:

يقول الشيخ عطيه ـ حفظه الله ـ «وكان اهتمامه بالعلم وبالعلم وحده، وكل العلوم عنده آلة ووسيلة، وعلم الكتاب وحده غاية».

وقال المترجم له ـ رحمه الله ـ (لا توجد آية في القرآن إلا درستها علىٰ حدة).

وقال أيضاً (كل آية قال فيها الأقدمون شيئاً فهو عندي).

يقول الشيخ عطية ـ حفظه الله ـ وكان كثيراً ما يتمثل بأبيات الأديب محمد بن حنبل الحسن الشنقيطي ـ رحمه الله ـ في قوله:

لا تُسِيء بالعلم ظَناً يافتى ... إن سوء الظَّنَّ بالعلم عَطَبْ
لا يزهِّدك أخي في العلم أنْ ... غَمَر الجهَّال أرباب الأدب
إن تر العالِمَ نَضْواً مُرْمِلاً ... صِفْرَ كَفٍّ لم يُساعِدْهُ سَبَبْ
وترَ الجَاهِلَ قدْ حازَ الغنىٰ ... مُحْرزَ المأمول من كل أرب
قَدْ تجُوع الأسْدُ في آجامها ... والذئابُ الغُبْسُ تَعْتامُ القتبْ
جَرِّع النَّفْسَ على تَحْصيلهِ ... مَضضَ المُرَّيْن ذُلٍّ وسَغَبْ
لا يهَابُ الشَّوْكَ قَطَّاف الجنىٰ ... وإبار النحل مُشْتارُ الضَّرَبْ

حقاً إنه لم يسىء بالعلم ظناً، ولم يهب في تحصيله شوك النحل ولا إبار النحل، فنال منه ما أراد.

تجافيه ـ رحمه الله ـ عن الفتيا:

قال الشيخ عطيه ـ حفظه الله ـ : «ومما لوحظ عليه في سنواته الأخيرة تباعده عن الفتيا، وإذا اضطر، يقول: لا أتحمل في ذمتي شيئاً؛ العلماء يقولون كذا وكذا.

وسألته مرة عن ذلك، فقال: إن الإنسان في عافية ما لم يبتل، والسؤال ابتلاء؛ لأنك تقول عن الله ولا تدري أتصيب حكم الله أم لا؟ فما لم يكن عليه نص قاطع من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وجب التحفظ فيه. ويتمثل بقول الشاعر:

إذا ما قتلت الشيء علماً فقل به ... ولا تقل الشيء الذي أنت جاهله

فمن كان يهوى أن يرىٰ متصدراً ... ويكره «لا أدري»، أصيبت مقاتلة

ومما يدل على تورعه وتجافيه عن الفتوىٰ ـ رحمه الله ـ القضية التالية «جاءه وفد من الكويت في آواخر حياته ـ رحمه الله ـ فسألوه في مسائل، فقال أجيبكم بكتاب الله، ثم جلس مستوفزاً، وقال: الله أعلم ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم**﴾. [سورة الإسراء، الآية: ٣٦] لا أعلم فيها عن الله ولا عن رسوله صلى الله عليه وسلم شيئاً، وكلام الناس لا أضعه في ذمتي، فلما ألحوا عليه؛ قال: فلان قال كذا وفلان قال كذا وأنا لا أقول شيئاً».

موقفه مع الحق:

كان رحمه الله قوياً صلباً في بيان الحق ليناً سهلاً في الرجوع إلى ما ظهر إليه منه. يقول الشيخ عطية سالم - حفظه الله -

«في بعض الأعوام التي حججت معه - رحمه الله - قدمنا مكة يوم سبع من الشهر، وكان مفرداً الحج وفي يوم العيد صحبته للسلام على سماحة المفتي - الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - بمنىٰ، فسأله رحمه الله عن نسكه فقال: جئت مفرداً الحج، وقصداً فعلت فأدرك المفتى - رحمـه الله - أن وراء ذلـك شيئاً ولكن تلطف مع الشـيخ وقال: أهو أفضـل عنـدك حفـظك الله؟ فقـال حفظكم الله لا للأفضليـة فعلـت، ولكن سمعـت وتأكد عندي أن أشخاصـاً ينتمـون لطلب العلم يقـولـون لا يصـح الأفـراد بالحـج ويلزمون المفـردين بالتحلل بعمرة. وهذا العمل لا يتناسب مع العديد من وفود بيت الله الحرام كل بما اختار من نسك وكل يعمل بمذهب صحيح، وجرت محادثة من أنفس ما سمعت في تقرير هذا البحث من منـاقشة الأدلة وبيان الراجح وأخيراً قال: - رحمه الله - أنه لا ينبغي بيان الأفضل فهذا أمر مختلف فيه وكلٌّ يختار ما يترجح عنده ولكن يعنيني إبطال القول بالمنع من صحة إفراد الحج لأنه قول لم يسبق إليه. والأمة مجمعة على صحته فما كان من سماحة المفتي - رحمه الله - إلا أن استحسن قوله ودعا له.

أما المواقف الدالة على لينه مع الحق ورجوعه إلى كلما ظهر له فهي كثيرة منها، أنه في آخر دروسه في الحرم النبوي في سورة براءة

أعلن عن رجوعه عن القول في الاشهر الحرم بأنها منسوخة وقال: الذي يظهر أنها محكمة وليست منسوخة وكنّا نقول بنسخها في إيهام الاضطراب ولكن ظهر لنا بالتأمل أنها محكمة.

زهده في الدنيا وورعه:

كان الشيخ ـ رحمه الله ـ زاهداً في الدنيا متقللاً منها والأخبار عنه ـ رحمه الله ـ في ذلك كثيرة منها.

١ ـ كان ـ رحمه الله ـ يقول «الذي يفرحنا أنه لو كانت الدنيا ميتة لأباح الله منها سد الحاجة».

٢ ـ وكان رحمه الله. يأخذ من راتبه مصروف الشهر ويوزع الباقي.

٣ ـ وكان رحمه الله يقول: «الريال الواحد والألف سواء، المهم أن يكون صرفهما سليماً».

٤ ـ أهدىٰ له الأمير عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود شقيق الملك عبدالعزيز بيتاً في الطائف، فردَّه، ولم يقبله، فسئل عن ذلك؟ فقال: «الذي بناه يحتاجه لنفسه، أما أنا فلم أبنه ولا أحتاجه، وعندي بيتي في المدينة يكفيني».

٥ ـ يقول الشيخ بكر أبو زيد ـ حفظه الله ـ (وقد كان شيخنا هو محمد الأمين الشنقيطي ـ رحمه الله تعالى ـ متقلِّلاً من الدنيا، وقد شاهدته لا يعرف فئات العملة الورقية.).

بكاؤه من خشية الله:

يقـول ابنـه عبـدالله «كنت أقـرأ عليه القرآن في مكة، فإذا هو يبكي، وقال: ياولدي في كتاب الله آية تفرحني كثيراً. فقلت: هل الآية آية سورة الملائكة: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا. . .﴾ [سورة فاطر، الآية: ٣٢]. الآية؟ فقال لا، بل هي قوله تعالى ﴿ويجـزي الـذين أحسنـوا بالحسنى * الـذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم﴾ [سورة النجم، الآيتان: ٣١، ٣٢] ونحن تجنبنا كبائر الإثم، إن شاء الله نترك ما استطعنا من صغارها.

سمته ـ رحمه الله:

من أبـرز ملامـح شخصيتـه ـ رحمه الله ـ ذلك الوقار، والتؤدة وحسن السمت، والاقتصاد في أقواله وأفعاله، وتجافيه الشديد عن الوقوع في أعراض الناس وعدم السماح بذلك في مجلسه مهما كان المتكلم، والنهي الشديد عن اللغو واللغط في مجالسه ـ رحمه الله ـ

يقول الشيخ بكر أبوزيد ـ حفظه الله ـ (لو مر في جمع من الناس وأنت لا تعرفه، لقلت، هذا عالم كبير، لما تلمسه فيه من النبوغ والألمعية، ولما عليه من جلالة العلم ووقار العلماء).

يقول ـ رحمه الله ـ في معرض التحذير من أعراض الناس (قتل الأولاد وأخذ الأموال أهون من أخذ الحسنات لشايب كبير) يعني نفسه ـ رحمه الله ـ

وذكر أبنه عبدالله «أن رجلاً كبيراً اغتاب أحداً عنده، فنهاه فقال

المغتاب: أنا المتكلم لا أنت. فرد عليه الشيخ بقوله أنا شايب بين جنبي سورة البقرة تسكت بأدب أو تخرج».

ويقول الشيخ عطية سالم ـ حفظه الله ـ «وإذا كان علماء الأخلاق يعنون لأصول الأخلاق والفضائل بالمروءة؛ فإن المروءة كانت شعاره ودثاره، وكانت هي التي تحكمه في جميع تصرفاته، سواء في نفسه أو مع إخوانه وطلابه أو مع غيرهم ممن عرفهم أو لم يعرفهم».

يقول ابنه عبدالله «كنت أذهب إلى الحرم لأداء صلاة الظهر في حر الصيف مع الوالد في السيارة، وأرجع ماشياً؛ لأن سيارته قد أمتلأت بالطلبة والجيران، ويقول لي: عيب عليك أن تنزل أحداً ركب، أذهب ماشياً.

ويقول الشيخ عطية أيضاً: (لو أن للفضائل والمكرمات والشيم وصفات الكمال في الرجال عنوان يجمعها لكان هو أحق بها).

وقال أيضاً «وبالجملة؛ فقد كان ـ رحمه الله ـ خير قدوة وأحسنها في جميع مجالات الحياة فكان العالم العامل، ولا أزكي علىٰ الله أحداً».

مؤلفات الشيخ ـ رحمه الله :

مؤلفات الشيخ ـ رحمه الله ـ على قسمين

القسم الأول: المؤلفات التي كتبها قبل قدومه إلى المملكة.

القسم الثاني: المؤلفات التي كتبها بعد استقراره في المملكة.

أما القسم الأول: وهي المؤلفات التي كتبها قبل قدومه للمملكة. فهي:

١ ـ نظم في أنساب العرب ألفه قبل البلوغ يقول في أوله:

سميته بخـالص الجُمـان في ذكـر أنساب بني عدنان

وبعد البلوغ دفنه؛ قال لأنه كان على نية التفوق على الأقران.

وقد لامه مشايخه على دفنه وقالوا كان من الممكن تحويل النية وتحسينها.

٢ ـ (رجز في فروع مذهب مالك) مخطوظ.

٣ ـ (رجز نظم في الفرائض) مخطوط

٤ ـ (ألفية في المنطق) مخطوطة.

القسم الثاني: المؤلفات التي كتبها الشيخ بعد استقراره في المملكة.

١ ـ (منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز) مطبوع.

٢ ـ (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) مطبوع.

٣ ـ (مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر) للعلامة ابن قدامة ـ رحمه الله ـ مطبوع.

٤ ـ (آداب البحث والمناظرة) مطبوع.

٥ ـ (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) مطبوع.

٦ ـ (رحلة الحج إلى بيت الله الحرام) مطبوع».

٧ ـ شرح على (مراقي السعود لمبتغي الرفي والصعود) مخطوط

٨ ـ (شرح على سلم الأخضري من فن المنطق» مخطوط.

٩ ـ (بيان الناسخ والمنسوخ من آي الذكر الحكيم).

١٠ ـ قال الشيخ عطيه ـ حفظه الله ـ «وله ـ رحمه الله ـ مؤلفات أخرى محفوظة في التاريخ والفقه والمنطق.

١١ ـ قال الشيخ عطيه ـ حفظه الله ـ أيضاً «كما له العديد من المذكرات الدراسية في التفسير وأصوله وأصول الفقه والمنطق والنحو والصرف».

وللشيخ ـ رحمه الله ـ محاضرات عديدة في موضوعات مهمة ألقاها في مناسبات مختلفة وطبعتها الجامعة الإسلامية وهي:

١ ـ منهج التشريع الإسلامي وحكمته.

٢ ـ المصالح المرسلة.

٣ ـ (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) وهي محاضرة ألقاها الشيخ في المسجد النبوي.

٤ ـ «منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات».

٥ ـ المثل العليا في الإسلام».

٦ ـ (حول شبهة الرقيق).

٧ ـ (رسالة في جواب سؤال صدر من أحد أمراء بلاد شنقيط أرسله إلى الشيخ يسأل: هل الخلق مرزوق من بركته صلى الله عليه وسلم أوله أسباب أخرى..؟)

٨ ـ رسالة في حكم الصلاة في الطائرة.

وفـاتـــه:

يقول غاسل المترجم له ـ رحمه الله ـ (لما جاء الشيخ ـ رحمه الله ـ للسعي يوم الحج الأكبر، سعىٰ شوطاً واحداً على قدميه، ثم أُخـذت له العربة، فحصل معه ضيق في النفس من ذلك الشوط الذي طافه على قدميه، وتوفي في يوم السابع عشر من ذي الحجة من عام ثلاث وتـسعين وثــلاث مئــة وألف للهجــرة ضحىٰ يوم الخميس، وغسلْتُـه في بيتـه بمكـة بشارع المنصور) وصلىٰ عليه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في الحرم المكي مع من حضر من المسلمين بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم.

وفي ليلة الأحـد أقيمت عليه صلاة الغائب بالمسجد النبوي، وصلىٰ عليه الشيخ عبـدالعـزيز بن صالـح إمام وخطيب المسجد النبوي بعد صلاة العشاء مباشرة.. فرحمه الله رحمة واسعه وأسكنه فسيح جناته.

يقول الشيخ عطية سالم ـ حفظه الله ـ «مات رحمه الله تعالىٰ بعد أن أحيا علوماً درست، وخلف تراثاً باقياً، وربّىٰ أفواجاً متلاحقة تعد بالآلاف من خريجي كليات ومعاهـد الإدارة العـامـة بالـرياض، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ما مات ـ رحمه الله ـ إلا بعد أن ترك في كل مكتبة وفي كل منزل (أضواء البيان) تبدد الظلام وتهدي السبيل.

فلا يبعـد ولا يغالي من يقول: ما مات من خلف هذا التراث وأدى تلك الرسالة في حياته، فسوف يبقىٰ ـ رحمه الله ـ أثراً خالداً

على مر الأجيال والقرون. . . لقد كانت أعماله تترجم عنه ومؤلفاته تعرف به حتىٰ عرفه الصغير والكبير والقاصي والداني والعالم والعامي، فلم تكن وفاته رزءاً على فرد أو أسرة أو جماعة أو قطر، ولكن على العالم الإسلامي كله. .

ثناء العلماء عليه:

١ ـ **أثر عنه ـ رحمه الله ـ أنه قال**: (نفعني الله بشيخ لي كان يقول: إذا كان هناك ذكي ذكاء لا يوجد مثله إلا قليل؛ تكون فروض الكفاية فرض عين عليه، فاتق الله في الأمة، ففروض الكفاية فرض عين عليك).

٢ ـ **يقول سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله** ـ مفتي الديار السعودية سابقاً (مُلىء علماً من رأسه إلى أخمص قدميه).

وقال ايضا ـ رحمه الله ـ (آية في العلم والقرآن واللغة وأشعار العرب).

(وكان يقول عنه ـ ما رأيت رجلاً أعقل منه).

يقول الشيخ عطيه سالم: أن الشيخ محمد ابن إبراهيم أسند درس الأصول لكبار المشايخ إلىٰ الشيخ وقال: (هو أحق مني بذلك) وأنه لم يستقبل إنساناً عند باب المجلس ويودعه إليه إلا الشيخ الشنقيطي والملك سعود.

٣ ـ **يقــول سمــاحــة الشيـخ ابن باز ـ حفـظه الله ـ** (أعـرف من الشيخ . . . العلم الواسع بالتفسير واللغة العربية وأقوال أهل العلم في تفسير كتاب الله عز وجل والزهد والورع والتثبت في الأمور، ومن سمع حديثه حين يتكلم في التفسير، يعجب كثيراً من سعة علمه وإطلاعه وفصاحته وبلاغته ولا يمل سماع حديثه ـ فرحمه الله رحمة واسعة ونفع المسلمين بعلمه).

٤ ـ **يقول العلامة محمد ناصر الدين الألباني** ـ حفظه الله ـ «من حيث جمعه لكثير من العلوم ما رأيت مثله».

٥ ـ **يقول الشيخ العلاّمة بكر أبو زيد** ـ حفظه الله ـ (لو كان في هذا الزمان أحد يستحق أن يسمىٰ شيخ الإسلام لكان هو) ـ رحمه الله. رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته.

مراثيــه:

وقد رثاه عدد كبير من طلابه ومحبيه ومنهم:

١ ـ تلميذه وابن عمه الشيخ أحمد بن أحمد الجكني الشنقيطي في قصيدة من ستة وعشرين بيتاً يقول فيها:

موت الامام الحبر من جاكاني ... رزُء أَلَمَّ بأمَّة العدناني

يا للمصيبة للبرية أنها ... فقدت عظيم مناهل العرفان

شيخاً أضاء من العقيدة نَيِّراً ... أرساه فوق دعائم البرهان

ورثاه أيضاً

٢ ـ الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالقادر الغلاوي الشنقيطي.

٣ ـ الشيخ عبدالله بن بونة.

٤ ـ الشيخ أحمد بن إسماعيل اليماني

٥ ـ الشيخ الفاضل سفر بن عبدالرحمن الحوالي.

وله رحمه الله ثلاثة من الولد عبدالله، والمختار، وبنت ثالثة.

ولم يتزوج الشيخ ـ رحمه الله ـ بكراً قط مع أنه تزوج أربع نسوة، توفيت الأولىٰ في حياتـه، وكذا الثانية، أما الثالثة ففارقها، وتزوج الرابعة وتوفي عنها.

مراجع الترجمة:

(١) ترجم له الشيخ عطية سالم ـ حفظه الله ـ في مقدمة الجزء الأول من أضواء البيان.

(٢) ترجمـة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي جمعها عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس وهي أجمع ترجمة للشيخ محمد الأمين ـ رحمه الله ـ.

الشـــــــيخ

عبد الرحمن محمد الدوسري

١٣٣٢هـ - ١٣٩٩هـ

الشيخ العلّامة
عبدالرحمن بن محمد الدوسري

اسمه ونسبه:

الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن خلف بن عبدالله الفهد آل نادر الدوسرى من أسرة هم امراء بلدة (السليل) المشهورة من قبيلة الوداعين. نسبه إلى بطن من قبيلة الدواسر.

ولد الشيخ في مدينة بريدة عام **١٣٣٢هـ** وسافر به والده إلى الكويت بعد شهور قليلة.

نشأته:

نشأ الشيخ ـ رحمه الله ـ في بيئة صالحة محافظة على الدين ـ وفي محلة من حارات الكويت لا يسكنها غير النجديين تدعى محلة (المرقاب).

أكثر أهلها عمار للمساجد يحض بعضهم بعضاً على الخير والفضيلة ويتعاونون على البر والتقوى يتأمرون بالمعروف ويتناهون عن المنكر.

طلبه للعلم:

طلب العل في المدرسة المباركية وهذه المدرسة المباركية في أول نشأتها كانت تفوق بعض المعاهد والكليات العلمية الدينية في البلاد السعودية فقـد كان الـطالب يتخرج منها وهو حافظ لثلاثة الاصول مع بعض شرحها وحافظ للدرة المضيئة نظم السفاريني وحافظ الرحبية والبرهانية في الفـرائض ومنـظومة هدية الالباب في جواهر الآداب للشيخ محمد الجسر ومنظومة الآداب المشهورة لأبي عبد القوي ولامية ابن الوردي ولامية العجم وقصائد كثيرة متنوعة قد حفظها عن ظهر قلب، وحفظ من متون الفقه (دليل الطالب لنيل المآرب) وجمل من أحاديث (منتقى الاخبار) ودروس من السيرة النبوية وطرفاً من التاريخ وحفظ شيئاً كثيراً من (الكافية الشافية ـ نونية ابن القيم الجوزية).

يقول المترجم له ـ رحمه الله ـ :

«لو ظهر توضيح الشيخ عبدالرحمن السعدي لها متقدما لحفظتها كلها ولكن عدم فهمه لبعض معانيها جعله لا يحفل بحفظها».

ويقول رحمه الله ـ أيضاً

«حفـظت لقرآن الكريم في شهرين انقطعت عن الناس وأغلقت عليَّ مكتبي ولم أخرج منها إلا للصلاة فقط».

مشايخـــه:

تلقى ـ رحمه الله ـ العلم في المدرسة المباركية على يد بعض المشايخ منهم:

الشيخ عبدالعزيز الرشيد: مؤرخ الكويت ومؤلف كتاب تاريخ الكويت.

الشيخ محمد أحمد النوري الموصلي والد الشيخ عبدالله النوري شيخ الكويت.

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي : عالم الكويت.

الشيخ محمد خراشي الأزهري المصري.

وغـيرهـم ولكن لم يلازم من الاسـاتـذة إلا المذكورين. وقد درس الشيخ في المدرسة المباركية سبع سنوات متتاليات، ومع هذا فقد كان حريصاً على طلب العلم فكان يذهب إليها صباحاً ومساء.

الجد في طلب العلم:

لما تخرج ـ رحمه الله ـ من هذه المدرسة مسلحاً بسلاح العلم والمعرفة أخذ يطلب العلم على كبار العلماء فقرأ على الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان الفقه والتوحيد ولازمه سنتين وتأثر به كثيراً كما أخذ على الشيخ صالـح بن عبـدالـرحمن الدويش فقرأ عليه ولازمه مدة طويلة في مسجده في حي المرقاب.

الشيخ ـ رحمه الله ـ والتجارة:

انصرف الشيخ ـ رحمه الله ـ عن الوظائف التي تقيده عن طلب العلم .

فوجد والده يعمل بالتجارة على أصنافها. فشارك والده بهذا العمل الحر فكان مع والده يوزع تجارتهما من أنواع الأقمشة وأدوات القهوى وغيرها داخل الكويت وخارجها وخاصة في نجد واستمر مع والده حتى شعر في نفسه القدرة فبدأ بالعمل لنفسه حتى فتح الله عليه ولكنه لم يتفرغ لمنافسة التجار لان العلم غلب على نفسه فقنع بما يفتح الله عليه به دون طمع مع أنه من أعرف الناس باصول التجارة .

ولما سافر الشيخ رحمه الله إلى البحرين لقصد التجارة، وسمع هناك عن شيخ البحرين الشيخ قاسم بن مهزع . ـ رحمه الله ـ فأخذ الشيخ عبدالـرحمن يدرس عنده فرأى الشيخ قاسم بن مهزع نباهته وذكاءه وحرصه على طلب العلم فربط معه رباط الشيخ مع تلميذه فاستفاد الشيخ عبدالـرحمن من الشيخ ابن مهزع فائدة كبيرة خاصة في علم التفسير وقيل إن ابن مهزع رحمه الله أمر الشيخ عبدالرحمن بأن يكثر في قراءة تفسير القرآن الكريم ثم رجع الشيخ من البحرين إلى الكويت يحمل من بضاعة العلم أكثر من بضاعة التجارة.

نشاط الشيخ ـ رحمه الله ـ في الكويت:

الشيخ رحمه الله له نشاط علمي كبير في الكويت فكان واعظاً في كافة مساجد الكويت إمام في الجمع وغيرها وكان ـ رحمه الله ـ في المجالس (الدواوين) يرشد ويعلم ويرد على بعض الأخطاء وخاصة في العقيدة.

كان ـ رحمه الله ـ يكتب في الصحف القديمة مثل مجلة الارشاد يكتب النشرات ويشارك في الندوات الخاصة والعامة.

كان للشيخ مكتبة كبيرة تضم امهات الكتب الدينية والادبية والعقائدية والسياسية والتاريخية. وتضم كذلك كتباً لنخبة من العلماء في عصره وخاصة الازاهره الذين يدرسون في المعهد الديني فكان ـ رحمه الله ـ يناقشهم ويناظرهم بالأدلة النقلية والعقلية، وكان طلبة العلم يترددون عليه بالدراسة وبالأسئلة المفيدة المشكلة عليهم، فكان مجلسه قاعة من قاعات كليات الشريعة في يومنا الحاضر.

تلامذة الشيخ:

كانت للشيخ رحمه الله حلقة دينية في مجلسه فكان طلبه العلم يترددون على الشيخ للدراسة والاستفادة منهم:

١ ـ الشيخ أحمد بن غنام الرشيد.

٢ ـ الشيخ محمد بن سليمان المرشد.

٣ ـ الشيخ راشد بن عبدالله الفرحان.

وهؤلاء الثلاثة درسوا عنده أصول الفقه فقط.

تغيير المناهج التربوية في المملكة العربية السعودية:

قبل أن يأتي الشيخ ـ رحمه الله ـ إلى المملكة كانت الماسونية تلعب بوسائل المناهج التربوية فبدأت المناهج التربوية تتخبط من الناحية العقائدية والأدبية. فلما جاء الشيخ ونظر إلى المناهج نظرة فهم وتدقيق على ضوء العقيدة الصحيحة انبهر الشيخ من بعض المواد المدسوسة على الإسلام وفي يوم الجمعة قام الشيخ رحمه الله بعد صلاة الجمعة في الجامع الكبير بالرياض فتكلم عن خطورة المحافل الماسونية ووسائل تلاعبها وخطورتها على العالم الإسلامي. وكان من بين الحاضرين في هذا الجامع الملك فيصل بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ فاستمع الملك إلى هذا الشيخ وهو يتكلم والكلمات تخرج من صميم قلبه لا يخاف في الله لومة لائم.

فعجب الملك من جرأة هذا الشيخ وبعد الإنتهاء قام الملك وسلم عليه وتمنى له التوفيق، ولما وصل الملك فيصل ـ رحمه الله ـ إلى قصره أمر وزير المعارف بتكوين لجنة لبحث المناهج وتغييرها وجعلها على النمط الإسلامي فغيرت المناهج التربوية في انحاء المملكة بفضل الله ثم بفضل الملك فيصل بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ

مؤلفات الشيخ ـ رحمه الله ـ قبل وفاته:

١ ـ الاجوبة المفيدة لمهات العقيدة.
٢ ـ الجواب المفيد في الفرق بين الغناء والتجويد ـ (مخطوط).
٣ ـ مسلم الثبوت في الرد على شلتوت ـ (مخطوط).
٤ ـ الحق أحق أن ينبع.
٥ ـ السيف المنكى في الرد على حسين مكي ـ مخطوط.
٦ ـ ارشاد المسلمين على فهم حقيقة الدين ـ مخطوط.
٧ ـ الإنسان الكامل الشريف والحيوان الناطق المخيف ـ مخطوط.
٨ ـ معارج الوصول إلى الأصول ـ (مخطوط).
٩ ـ صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن الكريم.
١٠ ـ مشكاة التنوير حاشية على شرح الكوكب المنير ـ (مخطوط).
١١ ـ من هم المنافقون.
١٢ ـ الاسلحة التي انتصر بها اليهود ـ (مخطوط).
١٣ ـ مختارات من التفسير والروايات.
١٤ ـ أضواء على الروايات والتاريخ.
١٥ ـ تأملات عميقة في أحسن القصص.
١٦ ـ كيف نحارب اسرائيل ـ (مخطوط).
١٧ ـ عروبة وعروبة ـ (مخطوط).
١٨ ـ مركب النقص والهزيمة العقلية ـ (مخطوط).
١٩ ـ نور على نور مقتبس ـ (مخطوط).
٢٠ ـ ملاحظات على التاريخ ـ (مخطوط).

٢١ ـ أجوبة على المحاضرات ـ (مخطوط).
٢٢ ـ من كنوز السنة ـ (مخطوط).
٢٣ ـ الجاهلية الجديدة ـ (مخطوط).
٢٤ ـ فلسفة أركان الإسلام ـ (مخطوط).
٢٥ ـ معارضات لمحاضرات الخضري وبيان ما فيها من النقول الخاطئة ـ (مخطوط).
٢٦ ـ محاضرات ومناظرات ـ (مخطوط).
٢٧ ـ المجاني المختارة من ثمرات الكتب وكلمات الفحول.
٢٨ ـ قمع المفتري على الله من سورة النور ـ (مخطوط).
٢٩ ـ تعليقات متنوعة ـ (مخطوط).

وفاته ـ رحمة الله ـ:

أصيب الشيخ رحمـه الله بمرض داخلي كان يشتكي منه منذ سنين مع إصابته بمرض السكري وكان ـ رحمه الله ـ يراجع الأطباء ولكن الدعوة أخذت منه أكثر وقته وكان ـ رحمه الله ـ لا يراجع مواعيد الأطباء إلا بعد شهـور من الموعد المحدد ولما زاد عليه المرض سافر إلى لندن للعلاج وللدعوة فأوصاه الطبيب الانجليزي بالراحة لكنه آثر الخطابة فخطب في المركز الإسلامي في لندن خطبة بهر بها جمهرة المصلين.

وأخيراً اشتد عليه المرض فوافاه الاجل المحتوم في اليوم العاشر من ذي القعدة من عام ١٣٩٩هـ، فحملت جنازته إلى الرياض وقد كان حب الناس له عظيماً برز ذلك أثناء تشييع جنازته حيث حضر جمع غفير يقدر عددهم باثنى عشر ألفاً وامتلأ الجامع الكبير بالرياض.

الشيخ

عبد الله بن محمد بن حميد

١٣٢٩هـ - ١٤٠٢هـ

الشيـخ العـلاّمـة
عبدالله بن محمد بن حميد

اسمه ونسبه:

عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن حميد.
وُلِد في مدينة الرياض خلال حج عام **١٣٢٩**هـ.

طلبه للعلم وشيوخه:

حفظ القرآن الكريم مبكراً، ثم بدأ في تلقي العلم، وقد تلقى العلم على أيدي مشايخ أجلاء منهم:

١ ـ الشيخ حمد بن فارس.
٢ ـ الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ.
٣ ـ محمد بن عبداللطيف.
٤ ـ الشيخ سعد بن عتيق.

يقول الشيخ العلاّمة صالح بن عبدالله بن حميد ـ وفقه الله ـ «بعد هذه النشأة الدينية لوالدي ـ رحمه الله ـ استطاع أن يعزز انطلاقته الدينية وذلك عندما لازم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ مفتي الديار السعودية ورئيس القضاء سابقاً ودرس عليه مختلف العلوم في الفقه والحديث واللغة وغير ذلك من العلوم الإسلامية وقد انتفع والدي من

ملازمته والقراءة عليه انتفاعاً عظيماً حتى صار من كبار المدرسين منذ صغره وعندما تزايد عدد الطلاب الذين يدرسهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ اختاره ليكون مساعداً له ويقوم بتدريس الفقه والتوحيد واللغة وغير ذلك من العلوم في المسجد».

اهتمامه بالوقت:

كان ـ رحمه الله ـ حريصاً على وقته فلا يضيعه فيما لا يفيد بل يستثمره في المجالات التي يمكن أن يفيد بها نفسه أو غيره.

يقول ابنه الشيخ صالح: «فقد استفاد من وقته الذي حرص على تنظيمه منذ الصغر، وقد كان تنظيمه محل تقدير جميع من يعرفه، فقد حرص على عدم اضاعة أي وقت أو فراغ فإذا وجد متسعاً من الوقت استغله في القراءة ليغوص في أمهات الكتب ليزيد من حصيلته العلمية والمعرفية من خلال اطّلاعه على كتب ابن تيمية وابن كثير وغيرهما بالإضافة إلى اهتمامه بالمطالعة العامة للصحف والكتب والدوريات والنشرات ليكون مدركاً للأحداث الدولية».

البرنامج اليومي:

بعد أداء صلاة الفجر يبدأ في تدريس مجموعة أفراد في حلقة دينية بالقصيم يدرسهم علوم الدين وتعاليمه السمحة والتوحيد والنحو يستمر في كذلك حتى طلوع الشمس وبعد الظهر يبدأ سماحته حلقة دينية في الفقه.. ثم هناك قراءة خاصة لبعض الطلاب في الكتب المطولة والتاريخ والتفسير وبعد صلاة العصر تبدأ حلقة خاصة في بلوغ المرام بالإضافة إلى ذلك فإنه يقدم موعظة قصيرة بعد صلاة العصر للمصلين ثم بعد صلاة المغرب يبدأ

حلقة الفرائض التي تستمر حتى صلاة العشاء وبين الآذان والإقامة تفسير ابن كثير وبعد صلاة العشاء يقوم بتحضير قراءته الخاصة.

وعندما أحيل إلى التقاعد عام ١٣٧٧هـ أفرد - رحمه الله - جلسة خاصة في الفقه والتفسير والدروس المطولة حتى أذان الظهر في مدينة بريدة.

المناصب التي تقلدها سماحته:

١ - عينه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - قاضياً في الرياض وذلك في شهر المحرم عام ١٣٥٧هـ واستمر في هذا المنصب فترة لا بأس بها اتصف خلالها بالقوة والعدل والسيرة الحسنة.

٢ - ثم اختاره في عام ١٣٦٠هـ ليكون قاضياً في سدير.

٣ - وفي عام ١٣٦٣هـ نقل إلى القصيم للعمل قاضياً فيها واستمر هناك حتى طلب الاعفاء من منصب القضاء وبالفعل تمت احالته إلى التقاعد.

٤ - وفي عام ١٣٧٢هـ كلّفه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بالنظر في القضايا التي كانت موجودة في المحكمة الكبرى بمكة المكرمة والطائف وجدة والمدينة المنورة واستطاع متابعة هذه القضايا حتى تمكن من استكمال النظر فيها جميعاً.

٥ - وفي عام ١٣٨٤هـ عند ما تأسست الرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام عام ١٣٨٤هـ اختاره الملك فيصل - رحمه الله - ليكون رئيساً لهذه الرئاسة التي تشكل أهمية خاصة، فباشر عمله في هذه الرئاسة واصبح يقابل العلماء الوافدين إلى المملكة من مختلف أنحاء العالم ويتباحث معهم

في شؤون الإسلام والمسلمين. . وبعد ذلك بدأ يلقي درساً دينياً بعد صلاة المغـرب في ساحة الحرم المكي يحضره جمع غفير من المستمعين الذين يحرص الشيخ ـ رحمه الله على الإجابة على جميع استفساراتهم واسئلتهم وحل جميع مشكلاتهم بإجابة صريحة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية».

٦ ـ وفي عام **١٣٩٥هـ** اختـاره الملك خالد ـ رحمه الله ـ رئيساً للمجلس الأعلى للقضاء في المملكة العربية السعودية إلى جانب عمله رئيساً للإشراف الديني على المسجد.

٧ ـ وبالإضافة إلى هذه الأعمال والمناصب التي كُلف بها فقد كان عضواً في هيئة كبار العلماء.

٨ ـ وعضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٩ ـ وعضواً في المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

١٠ ـ وعضواً في المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة.

١١ ـ ورئيساً للمجمع الفقهي بمكة المكرمة.

١٢ ـ ورئيساً للجنة جائزة الدولة التقديرية.

مؤلفاتـــه:

ساهم ـ رحمه الله ـ في اثراء المكتبة الإسلامية بكتبه القيمة والتي منها:

١ ـ الرسائل الحسان.

٢ ـ ايضاح ما توهمه صاحب الميسرة في يسره من تجويزه لذبح دم التمتع قبل وقت نحره.

٣ ـ غاية المقصود في التنبه على أوهام ابن محمود.
٤ ـ تبيان الأدلة على اثبات الأهلة.
٥ ـ الدعوة إلى الجهاد في القرآن والسنة.
٦ ـ توجيهات إسلامية.
٧ ـ كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر.
٨ ـ هداية الناسك إلى أحكام المناسك.
٩ ـ دفاع عن الإسلام والاشتراكية حرام.
١٠ ـ نقد نظام العمل والعمال.
١١ ـ رسالة في التليفزيون.
١٢ ـ الإبداع في شرح خطبة حجة الوداع.
١٣ ـ لا اشتراكية في الإسلام.
١٤ ـ حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب.
١٥ ـ فتاوى مخطوطة من درر السلف.

وقد أخبرني ابن المترجم له الشيخ الفاضل صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو مجلس الشورى أنه يقوم هو والشيخ أحمد بن عبدالله بن حميد بجمع فتاوى والدهم تمهيداً لطبعها فأسأل الله أن يعينهما على ذلك.

صفاته الخُلقية:

يقول الشيخ محمد السبيل ـ وفقه الله ـ «أما الصفات التي كان يتصف بها ـ سماحته فهي صفات حميدة فقد كان ـ رحمه الله ـ ذكياً ذو فطنة ولباقة وحضور ذهني دائم وبديهة فائقة وكان يمتاز بالاناة والتروي، لا يندفع

أبداً في أي مشكلة وإنما يعالجها بكل تروي لكيلا يظلم أحداً أبداً».

ومن الصفات التي تميز بها ـ رحمه الله ـ ذلك الوقار الذي يحس به من رآه، وكان ـ رحمه الله ـ حازماً في الأمور وخاصة فيما يتعلق بحقوق الآخرين.

يقـول ابنه الشيخ الفاضل صالح ـ حفظه الله ـ الحزم عند والدي ـ رحمه الله ـ لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يعتبر بطشاً أو ظلماً أو قسوة إلا أنه يعني حرص والدي على وضع الشيء في نصابه الصحيح وليس ذلك لصالح نفسه فقط وإنما لصالح جميع الناس.. ومما يؤكد ذلك أنه كان لا يتنازل عن أي حق من حقوق الآخرين خاصة وأن طبيعة عمله القضاء الذي كان نزيهاً فيه».

تربية الشيخ لأبنائه:

لقد كان ـ رحمه الله ـ حريصاً على تربية أبنائه التربية الصحيحة علماً وسمةً ووقاراً وتواضعاً.

يقـول الشيخ صالح ـ وفقه الله ـ: «صحيح أن الوقت لا يتوفر لدى والـدي إلا أنـه رغم ذلـك يخصص وقتـاً معيناً لأبنائه يرعاهم ويلاطفهم ويحرص على تربيتهم التربية الإسلامية إن والدي عندما يكون في المجلس اجده ذلك الشيخ الوقور المتعلم الذي يكسوه العلم هيبة ومكانة كبيرة أما عندما يكون والدي في البيت مع أطفاله فهو الأب الرحيم الرقيق الحنون ولا يعني ذلك أنه كان يربينا بأسلوب يفتقر الحزم أبداً.

فقد كان والدي مهيباً جدًّا رغم أنه كفيف البصر وكان حازماً وصارماً خاصة في الأمور التي لا تقبل المساومة كالصلاة والتعليم، وقد استفدنا من

الوالد كثيراً في تأثرنا بوقاره وأدبه في المجالس العامة واحترام الآخرين».

طريقته في الافتاء:

يقول الشيخ محمد السبيل[١] - حفظه الله - «كان لسماحته منهجاً مميزاً في سماع أي سؤال من أي سائل حيث إنه قبل أن يشرع في اجابة السؤال يتحقق أولاً من السائل ليستوضح منه الموضوع والتأكد منه قبل أن يجيب..».

وفاتــه:

توفي رحمه الله بعد حياة مليئة بالكفاح والجد والصبر وذلك يوم الأربعاء لعشرين يوماً خلت من شهر ذي القعدة من عام ١٤٠٢هـ وصُلي عليه في المسجد الحرام فرحمه الله رحمة واسعة واسكنه الفردوس الأعلى وحشرنا وإياه مع الأنبياء والصالحين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

ثناء العلماء عليه:

يقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام[٢] - حفظه الله -: «شخصية سماحة الشيخ عبدالله تتميز بعدة صفات يصعب اجمالها فإذا أردنا أن نعدد صفاته ومميزاته لاحتجنا لعدة مؤلفات فهو كبير في أشياء كثيرة، كبير في

---

(١) الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي وإمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة.

(٢) عضو هيئة كبار العلماء ورئيس هيئة التمييز بالمنطقة الغربية.

شخصيته وعلمه الغزير فهو يتميز عن الآخرين بعدة صفات وسمات تجعله مميزاً عن غيره. فهو يتميز بالذكاء والدهاء والعقل الحكيم وقوة الرزانة وغير ذلك من الصفات العديدة التي كنت ادعوا الله عز وجل أن احصل على أية صفة منها».

ويقول أيضاً ـ حفظه الله ـ: «استفدت من هذا الرجل الكثير من علمه الجم.. فقد اشتركت وإياه في مناقشة عدة رسائل في جامعة أم القرى ـ كما اشـتركت معه في العديد من الندوات التي اقامتها رابطة العالم الإسلامي وكـذلـك في اعـداد الـدراسـات والـدورات التي تعقـد بالمجمع الفقهي وبالإضـافة إلى استفادتي من علمه الغزير الجم فقد استفدت منه في مجال الدعوة إلى الله فقد كان سماحته من المشايخ الذين قاموا بدور فعال في مجال نشر الدعوة، وكان تأثيره عليَّ في هذا المجال تأثيراً فعلياً وواضحاً.. وكثيرون من الذين استفادوا من علمه الآن في مواقع ومناصب متميزة».

وقال أيضاً ـ حفظه الله ـ «كثيرون كانوا يعجبون به وبمواقفه الكثيرة، فقـد كان الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه شديد الاعجاب به وكان يقدره لغـزارة علمـه وحكمتـه ودهاءه في الأمور التي يتولاها فقد قال عنه الملك عبدالعزيز: «لو أردت أن أولي بلداً فيها أمير وقاضي في شخصية رجل واحد لكان الشيخ عبدالله بن حميد».

هذه الحكمة التي أشار إليها الملك عبدالعزيز تؤكد قوة سياسة الشيخ ابن حميد الحكيمة وعلمه».

رثــاؤه:

توفي ـ رحمـه الله ـ بعـد حياة اتسمت بالعلم والعمل والتضحية فأخذ العلماء والأدباء في رثاء ذلك العلم الهمام ومن تلك المراثي مرثية الشيخ محمد السبيل ـ وفقه الله ـ:

الا أيهـا الـنـاعـي لنـا علم الهـدى اصـدقـا تقـول أم مصـابـا تحاذر
لأن كان هذا الـنـعـى حقـا فانـما نعـيـت الـذي بكـيـه باد وحـاضر
نعيت الـذي يبكيـه كهـل ويـافـع ويـبـكـيـه شبـان ويبكى الأكابر

الشـــيـخ

صالح بن إبراهيم البليهي

١٣٣١هـ - ١٤١٠هـ

الشيـخ العـلاّمـة
صالح بن إبراهيم البليهي

اسـمه ونسـبه:

هو الشيخ صالح بن إبراهيم بن محمد بن مانع بن محمد بن عبدالله البليهي ، من أسرة عريقة ينتمون إلى قبيلة الوادعين نسبة إلى بطن من قبيلة الدواسر نزحوا من وادي الدواسر إلى بلدة الشماس وهي بلدة قريبة من مدينة بريدة .

مولـده ونشـأتـه:

ولد الشيخ رحمه الله عام ١٣٣١هـ في مدينة الشماسية .

وفي عام ١٣٣٨هـ انتقل هو وأسرته إلى مدينة بريدة وقرأ القرآن في مدرسة أهلية ، ومن ثم اشتغل مع والده في التجارة ثم الزراعة ، وبعد ذلك تفرغ لطلب العلم . .

شيوخـه :

أخذ الشيخ يطلب العلم على أيدي كبار علماء بريدة ومنهم :

١ ـ علامة القصيم الشيخ عمر بن محمد بن سليم ولازمه ملازمة التلميذ لشيخه ـ رحمه الله ـ أخذ عنه الحديث والفقه والتوحيد والنحو.

٢ ـ الشيخ العـلامـة عبـدالله بن محمـد بن حميد رئيس القضاء الأعلى، ورئيس الحـرمين الشـريفين حين كان رئيس قضـاة القصيم ـ رحمه الله ـ.

٣ ـ الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم العبادي أخذ عنه السنن.

٤ ـ الشيخ الفاضل صالح بن أحمد الخريصي حفظه الله تعالى.

٥ ـ الشيخ محمد بن صالح المطوع أخذ عنه التوحيد والعقائد.

٦ ـ الشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن حفظه الله أخذ عنه علم الفرائض.

٧ ـ الشيخ سليمان المشعلي.

٨ ـ الشيخ محمد بن عبدالرحمن البليهي.

٩ ـ الشيخ عبدالله الرشيد الفرج.

١٠ ـ الشيخ علي الغضية.

طريقته في التعليم:

يقول ابنه الشيخ عبدالله :

لمع الشيخ بين أقرانه لما أتاه الله من صفات خلقية وخلقية ولما حباه الله من حسن منطق وقدرة على التأثير على تلاميذه والمستمعين إلى توجهه وكان يسلك في تدريسه طريقة الاستنتاج والمحاورة ومشاركة المستمعين واستنباط الحكم منهم وإذا أحس بغفلة الطلاب ألقى عليهم طرفة أو فكاهة فإذا نشطوا عاد إلى درسه، لذا فإن درس الشيخ كان لذيذاً حتى إن طلابه منذ عشرين سنة يذكرون بعض الأحكام التي يستنبطها الشيخ حيث المشاركة والتدوين في هامش الكتاب ولذا لا أذكر أن طالباً رسب في مادته مع صعوبتها وأهميتها لمكانته العلمية وقدرته التربوية وحنانه الأبوي.

نشاطه في الدعوة:

كان ـ رحمه الله ـ يشارك في الندوات الأسبوعية التي كانت تقام في مساجد بريدة، وخصص لكل جامع ثلاثة شهور، ثم ينتقل مع إخـوانـه الـدعاة بدورهم إلى المساجد الأخرى المكتظة بالناس، ولكنهم رأوا أن الجامع الكبير يحتاج إلى ندوات أسبوعية، لاحتمال الناس فيه.

وكانت الندوة تشتمل على نصيحة عن واقعنا المعاصر، ومن ثم الفتاوى وهي يوم الخميس ليلة الجمعة، ويوم الاثنين ليلة الثلاثاء في أحد المساجد.

وقد خصص له كرسي في الحرم المكي طوال شهر رمضان يلقي الدروس والمواعظ.

ومن الوقائع التي تدل على حرص الشيخ ـ رحمه الله ـ ونشاطه في الدعوة ما ذكره الشيخ عبدالله بن علي الغضيه يقول ـ حفظه الله ـ:

«في يوم من الأيام اعطى الشيخ ـ رحمه الله ـ أهل الشماسية وعداً لإقامة محاضرة لديهم بعد صلاة العشاء الآخرة ثم علمنا بوفاة الشيخ عبـدالرحمن الدوسري ـ رحمه الله ـ وأنه سوف يصلى عليه بعد صلاة الظهر في الجامع الكبير في الرياض فما علمت بعد صلاة الصبح مباشرة إلا أحد أبناء الشيخ يقول لي: إن الوالد يسلم عليك ويقول: تذهب إن ـ شاء الله ـ للشماسية وتبدأ بالمحاضرة إلى أن يأتي إن شاء الله لأنه سوف يذهب للرياض للصلاة على الشيخ عبدالرحمن الدوسري ومن ثم يرجـع وطمئن الجـماعة أن وعدهم على البال، وفعلاً سافر من بريدة

للرياض والجو في ذلك الوقت حار فلما صلوا على الشيخ بالجامع الكبير بالرياض دُعي الشيخ صالح البليهي ـ رحمه الله ـ للراحة بعد الظهر فقال للداعي : سلمك الله لنا موعد محاضرة في جامع الشماسية وما نحب أن نتأخر لأننا نخشى من عوائق الطريق .

وفعلاً رجع من الرياض ولما أذن للعشاء الآخرة وكنت في جامع الشماسية وبدأت أتكلم وأعد الحضور بأن الشيخ صالح في الطريق وأننا بانتظاره وكنت انظر للحضور تارة ولأبواب المسجد تارات .

فلما جاء وقت إقامة الصلاة ومضى بعض الوقت وبدأ بعض الناس ينظر إليّ مرة وإلى ساعته مرة أخرى وكأنه يقول لي : كفى الكلام لتقام الصلاة ثم نظرت أنا أيضاً للساعة وبدأت أفكر وأقدر وأخشى أن يصيب الشيخ شيئاً في الطريق وكما لا يخفى دور الشيطان في مثل هذه المواقف من الوسوسة نعوذ بالله منه .

وبعد فترة إذا بفضيلة شيخنا ـ رحمه الله ـ يلج من أحد أبواب المسجد فبشرت الحضور بوصوله ولم يعلموا أنه وصل من الرياض التي تبعد أكثر من اربعمائة وخمسين (كيلومتراً) إذا أنهم يظنون أنه قادم من بريدة التي تبعد حوالي خمسين كيلومتراً .

وظـائفــــه:

عُرض عليه القضاء، ولكنه رفض ذلك.

وفي عام ١٣٧٣هـ تأسس المعهد العلمي ببريدة وعُين مدرساً فيه.

وفي عام ١٣٨٤هـ عُين إمـامـاً بمسجـد الوزان، وأخذ يُدَّرس الكثير من العلوم الشـرعية لطلبـة العلم كالفقه والحديث والتفسير والفرائض وغيرها.

وكان رحمه الله يمتلك مكتبة كبيرة تضم أمهات الكتب الدينية والأدبية، وكان كل وقته يقضيه في البحث والتأليف والمطالعة.

وطُلب منـه أن يكـون محـاضـراً حين تأسست كلية الشـريعـة بالقصيم في مادة الفقه، فوافق رحمه الله، واستفاد منه طلاب العلوم الشرعية إفادة كبيرة كما كان ـ رحمه الله ـ قيما للمكتبة العلمية الحكومية.

ثم أحيل إلى التقاعد.. فتفرغ للدعوة تفرغاً كاملاً.

ومن الأعمـال التي قام بها وساعد في تأسيسها وهي من أجل الأعمال الخيرية النافعة هي:

أولاً: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

ثانياً: جمعية البر الخيرية.

أخلاقه:

كان رحمه الله دمث الأخلاق، كريم النفس، متواضع للكبير والصغير، ومحب لدى جميع الناس، وخاصة الشباب الذين لا ينفرون منه ولا من وعظه ولا من إرشاده، ولا من دروسه.

يقول أحد أبنائه: «كان ـ رحمه الله ـ سمح المحيا دمث الأخلاق عليه سيما الوقار وهيبة العلماء واسع البال طويل المدى رؤوفاً بالكبار لطيفاً باشاً ذا بسمة عند المقابلة حريصاً على الشباب والأخذ بأيديهم إلى ساحل النجاة، وكان كريماً شجاعاً في ذات الله غيوراً على محارمه».

تلاميذه:

تخرج على يده العديد من الطلبة الذين برعوا في علوم التوحيد والفقه والتفسير. ومنهم

١ ـ الشيخ إبراهيم الدباسي أمين هيئة كبار العلماء والباحث برئاسة الإفتاء.

٢ ـ والشيخ العلّامة صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء.

٣ ـ حمد المحيميد متقاعد.

٤ ـ عبدالحليم بن عبداللطيف مدير التعليم بالقصيم.

٥ ـ علي بن محمد الربيش رئيس المحكمة المستعجلة ببريدة.

٦ ـ عبدالرحمن بن إبراهيم العبداللطيف رئيس المستشارين بإمارة القصيم.
٧ ـ عبدالله المسند مدير شؤون الطلاب بجامعة الإمام محمد بن سعود.
٨ ـ الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الجار الله عضو المحكمة الكبرى في بريدة.
٩ ـ الشيخ عبدالرحمن بن سليمان رئيس محكمة الشماسية في القصيم.
١٠ ـ الشيخ محمد بن عبدالله العجلان رئيس القضاء والمشرف على الشئون الإسلامية في رأس الخيمة في الخليج.
١١ ـ الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله العجلان رئيس محاكم القصيم الكبرى.
١٢ ـ الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز القفاري عضو قضاء في محكمة الرياض.
١٣ ـ صالح بن عبدالرحمن القرعاوي.
١٤ ـ محمد بن صالح المنصور.
١٥ ـ الدكتور عبدالكريم بن محمد اللاحم مدير المعهد العالي للقضاء.
١٦ ـ عثمان بن محمد الحميد مدرس في المعهد العلمي في بريدة.
١٧ ـ عبدالله بن صالح الفوزان مدرس في المعهد العلمي في بريدة.
١٨ ـ حمد بن مفحم الحبردي مدير إدارة فرع جامعة الإمام بالقصيم.
١٩ ـ إبراهيم بن سليمان الخطيب مدير كتابة عدل بريدة الأولى.
٢٠ ـ صالح بن عبدالله قاض.

٢١ ـ سليمان بن محمد الموسى عضو هيئة تمييز في الرياض.

٢٢ ـ يحيى بن عثمان البشر ملحق ثقافي في مسقط في دولة عمان.

٢٣ ـ الدكتور علي بن مرشد المرشد مدير تعليم البنات في منطقة الرياض سابقاً.

٢٤ ـ الشيخ عبدالله بن عمر المطوع رئيس محكمة الأسياح.

٢٥ ـ الشيخ عبدالعزيز بن سليمان الحميد مساعد رئيس محاكم تبوك.

٢٦ ـ الشيخ الدكتور ناصر بن محمد الحميد عضو تدريس بفرع جامعة الإمام بالقصيم.

٢٧ ـ الشيخ الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري عضو تدريس بفرع جامعة الإمام بالقصيم.

٢٨ ـ الشيخ الدكتور ناصر بن محمد العقل عضو تدريس بجامعة الإمام بالرياض.

٢٩ ـ الشيخ الدكتور صالح بن محمد الحسن عميد كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم.

٣٠ ـ الشيخ الدكتور سليمان بن حمد العودة عميد كلية العلوم العربية والاجتماعية.

٣١ ـ الشيخ الدكتور عبدالله بن سليمان الجاسر عضو تدريس بفرع جامعة الإمام بالقصيم.

٣٢ ـ الشيخ الدكتور صالح بن محمد الونيان عضو تدريس بفرع جامعة الإمام بالقصيم.

٣٣ ـ الشيخ الدكتور/ صالح بن محمد السلطان عضو تدريس بفرع جامعة الإمام بالقصيم.

٣٤ ـ الشيخ الـدكتـور إبراهيم الفص: عضو تدريس بفرع جامعة الإمام بالقصيم.

٣٥ ـ الشيخ الدكتور: فهد العمري عضو تدريس بفرع جامعة الإمام بالقصيم.

٣٦ ـ الشيخ الـدكتـور: سليمان اللاحم عضو تدريس بفرع جامعة الإمام بالقصيم.

٣٧ ـ الشيخ الـدكتور: إبراهيم اللاحم عضو تدريس بفرع جامعة الإمام بالقصيم.

٣٨ ـ الشيخ الـدكتور: صالح المحطب عضو تدريس بفرع جامعة الإمام بالقصيم.

٣٩ ـ الشيخ الدكتور: سلمان بن فهد العودة الداعية المعروف وعضو تدريس بفرع جامعة الإمام بالقصيم.

٤٠ ـ الشيخ الـدكتـور: سعود بن حامد الهدنة عضو تدريس بفرع جامعة الإمام بالقصيم.

٤١ ـ الشيخ الدكتور: محمد بن سليمان المحيسني القاريء المعروف وإمام وخطيب مسجد في بريدة.

وغيرهم كثير.

مؤلفاته ـ رحمه الله:

١ ـ كتاب (عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين).
٢ ـ كتاب (يافتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي).
٣ ـ كتاب (السلسبيل في معرفة الدليل). وهو من أعظم كتبه.
٤ ـ كتاب (الهدى والبيان في أسماء القرآن).
٥ ـ كتاب (أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة).

مرضه ووفاته:

أصيب الشيخ ـ رحمه الله ـ بمرض القلب من كثرة الإرهاق، وكان رحمه الله يراجع الأطباء، ثم سافر إلى بريطانيا للعلاج، ولما رجع كأن حالته تحسنت ـ ثم استمر بالدعوة والإرشاد، وقد وفقه الله بأن جعل له كرسي للدعوة والإرشاد في الحرم المكي من كل شهر رمضان، ولكن أراد الله له الامتحان والابتلاء، فزاد عليه المرض ولازم بيته وفراشه صابراً محتسباً.

وفي يوم الجمعة الساعة الثالثة الموافق ٣ جمادى الأولى ١٤١٠هـ انتقلت روحه إلى بارئها، وقد صلى عليه في الجامع الكبير جموع غفيرة من محبيه وطلبته، وكان يؤمهم فضيلة الشيخ: صالح بن أحمد الخريصي وحضر كثير من العلماء والمشايخ منهم: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وسعادة وكيل أمارة منطقة القصيم الأستاذ: محمد السويلم..

وكان حب الناس له عظيماً وبرز ذلك أثناء تشييع جنازته. وقد امتلأ الجامع الكبير ببريدة وقد حُملت الجنازة من الجامع حتى

المقبرة مشياً على الأقدام لمسافة كيلو متر تقريباً، وكانت ليلة ممطرة وباردة، وانتظر الجميع حتى دفن وودع الوداع الأخير، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثناء طلاب العلم عليه:

يقـول الشيخ حسن بن فهـد الهـويمل «فضيلة الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي ـ رحمه الله ـ وظّف عمره المبارك لخدمة دينه ووطنه وأمته وترك آثاراً شاهده على انجازاته نقول هذا لا من باب عاطفة الحب التي يكنها الطالب لاستاذه ولكنها من باب الشهادة التي يراها الإنسان ماثلة أمامه كالشمس في رابعة النهار.

فجمعية الـبر الخـيرية ببريدة حسنـه من حسنـاته وتعد من أنجح الجمعيات في المملكة واقدرها على الأداء السليم، وربما تكون الجمعية الـوحيدة التي تسعى للاكتفـاء الـذاتي من خلال التـوسـع في إنشـاء الممتلكات الاستثمارية وجمعية تحفيظ القرآن الكريم في القصيم نبتة من نبتاته وهي كذلك من أنجح الجمعيات وأكثرها انتشاراً وقد تخرج منها مئات الحفظة لكتاب الله وقاموا بالإمامة في رمضان وفي غيره وانتشرت حلقات تحفيظ القرآن في عدد كبير من المساجد.

يضـاف إلى هذين المشروعـين العمـلاقين قيامه بتأليف كتب في العقيدة والاجتماع وسائر مناحي الحياة وكان لهذه الكتب أثرها في تحرير بعض المسائل الهامة. ولو ذهبنا نعدد افضال هذا العالم الفذ لتشعبت بنا مناحيها، وفوق كل ذلك ممارسته للتعليم في جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية إذ تخرج على يديه أفواج من العلماء والأدباء وطلبة العلم وانتشروا في كل الآفاق يمارسون الدعوة والتعليم والقضاء وينتحون مناصب قيادية».

وقال أيضاً: «لقد كان فضيلته قدوة حسنة في سلوكه وفي أسلوب تعليمه وفي تضحيته بوقته وجهده في سبيل نشر العلم واسداء الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان على جانب من اليسار فلم يأخذ على شيء من ذلك أجراً بل احتسبه عند ربه ـ رحمه الله رحمة واسعة واسبغ عليه شآبيب رحمته وجعل في خلفه السداد للنهوض بالمهام الجسام التي تحملها رغم اعتلال صحته طوال عشرين سنة مضت لم ينله فيها كلل ولا ملل».

ويقول الدكتور صالح بن سليمان الوشمي: «عرفت الشيخ صالح إبراهيم البليهي ـ يرحمه الله ـ من يوم إن كان من أوائل المدرسين في المعهد العلمي ببريدة، عرفته من عام ١٣٧٨هـ، وقد مثل رجل التربية بكل ما تعنيه هذه الكلمة فكان يرحمه الله يشجعنا على مواصلة الدراسة وفرض على جميع طلاب المعهد احترامه بحسن ادائه واخلاصه في العمل ومع أسلوبه المميز في المعاملة مع الطلاب، وكان يتميز من بين جملة أساتذة المعهد حين ذلك ـ وكلهم على خير ـ بقنوات الأخوة والمحبة التي تصله بأبنائه الطلاب فكان يبادلهم الاحترام ويمنحهم النصيحة ويقدم لهم التشجيع».

مراثيــه:

توفي رحمـه الله بعد حياة ملأها بالجد والصبر فرثاه طلبة العلم ومن مراثيه:

مرثيـة الـدكتـور صالح الخزيم الأستاذ المشارك بقسم الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود ـ فرع القصيم يقول في مطلعها:

نبـأ ألـيـم فتـت الاكـبـادا ... ومـصـاب إسـلام أذاب فؤادا

وفجيعـة زفـر الحشـا من هولها ... واشـتط إيـلامـا يدك صلادا

ومـصيبـة كأداء سأورت الـورى ... وخـزت جوانـح أضرمت إيقـادا

فتـأوهـوا حزنـاً وفـاضـوا حرقـه ... وتـنهـدوا آهـا يفـوق عدادا

وتناثـر الـدمع الغـزيرُ مرقـرقـا ... يبـكـون حبرا زاكـيـا وقـادا

يبكـون نحـريـرا أبـر مسددا ... شيـخـاً عليـاً فاهمـاً ودادا

يبـكـون علما زاخـراً وشهـامـة ... خلقـا رضـيـا بسـمـة ووادا

يبكـون أمجـد في النـدى هطالـه ... ملأ المسـاجـد دعـوة وجهـادا

فاسـترجـعـوا متـأوهـين لربهـم ... حمدو الإلـه وكـم رجـوه سدادا

ودعـوا إلهـا لا يخيـب من دعـا ... أن يجعـل الجـدث المنـير بلادا

* * *

مراجع الترجمة:

(١) وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر للشيخ أحمد بن عبدالعزيز الحصيني.

(٢) صحيفة الجزيرة.

الشـــيخ

حمود بن عبدالله التويجري

١٣٣٤هـ - ١٤١٣هـ



الشـيـخ العـلاّمـة
حمود بن عبد الله التويجري

اسـمـه ونـسـبـه:

هو الشيخ العالم العلاّمة أبوعبدالله حمود بن عبدالله بن حمود بن عبدالرحمن التويجري من قبيلة بكر بن وائل بطن من ربيعة.

مولـده:

وُلِدَ الشيخ ـ رحمه الله ـ بمدينة المجمعة في يوم الجمعة الخامس عشر من شهر ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف **١٣٣٤هـ** من هجرة المصطفى ﷺ.

توفي والده عام **١٣٤٢هـ** وكان عمر الشيخ إذ ذاك ثمان سنوات.

طلبة العلـم:

ابتدأ الشيخ القراءة على يد الشيخ أحمد الصانع عام **١٣٤٢هـ** وذلك قبل وفاة والده ـ رحمه الله ـ بأيام قلائل.

تعلم على يديه مبادىء القراءة والكتابة، ثم حفظ القرآن على يديه ولم يتجاوز الحادية عشرة من عمره، كما قرأ عليه (الأصول الثلاثة) للشيخ الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ.

ثم ابتدأ القراءة على الفقيه الأكبر الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري قاضي المجمعة وتوابعها وفقيهها وعمره إذ ذاك ثلاثة عشر عاماً، ولازمه ما يزيد على ربع قرن من الزمن؛ قرأ عليه في شتى

العلوم والفنـون؛ قرأ عليه في التفسير والحـديث والتـوحيد والفقه واللغة والتاريخ والأدب وغيرها.

وقـد أجـازه الشيخ بإجـازة مطولـة في رواية الصحـاح والسنن والمسانيد، وفي رواية كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم، وفي رواية مذهب الحنابلة، كما أجازه بجميع مروياته لكتب الأثبات، وقبل ذلك حدثه بحديث الرحمة المسلسل بالأولية.

كمـا قرأ على الشيخ الفقيه العـلامـة محمـد بن عبدالمحسن الخيال قاضي المدينة سابقاً في النحو والفرائض.

كما قرأ على سماحة الشيخ العلامة الفقيه عبدالله بن محمد بن حميد ـ رحمه الله ـ حين عُين قاضياً بالمجمعة، قرأ عليه في اللغة والفرائض.

وقد روى عن الشيخ العلامة المجاهد سليمان بن حمدان قاضي مكة والمدينة سابقاً حديث الرحمة المسلسل بالأوّليّة، وأجازه أيضاً بجميع مروياته للصحاح والسنن والمسانيد والأثبات وقد ذكر ذلك كله الشيخ حمـود ـ رحمه الله ـ في ثبته المسمى (إتحاف النبلاء بالرواية عن الأعلام الفضلاء).

ألـزم الشيخ بالقضـاء في رحيمة ورأس تنورة بالمنطقة الشرقية وذلـك عام ١٣٦٨هـ، وبقي بهـا نحـواً من سـتـة أشهر، ثم ألزم بالقضاء مرة أخرى في مدينة الزلفي عام ١٣٦٩هـ، وبقي بها إلى آخر سنة ١٣٧٢هـ، ثم اعتذر عن القضاء.

طُلب للعمل في مؤسسات علمية كثيرة؛ فقد طُلب للتعليم بالمعاهد العلمية إبَّان افتتاحها، ثم بكلية الشريعة، ثم بالجامعة الإسلامية، ثم للعمل بدار الإفتاء، لكنه اعتذر عن ذلك كله وآثر التفرغ للعلم والبحث والتأليف.

استمر الشيخ يواصل العلم والتحصيل ويبث ذلك في مؤلفات جعل يصدرها تباعاً لاقت ـ ولله الحمد ـ قبولاً واستحساناً من العلماء وطلاب العلم في زمنه، وقد صدر عدد منها ببعض تقاريظ أولئك العلماء الأفذاذ من أمثال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ، والشيخ عبدالله بن محمد بن حميد ـ رحمه الله ـ، والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، والشيخ عبدالرزاق عفيفي، وقد طرق الشيخ فيها مواضيع شتى في العقيدة والأحكام والآداب والسلوك.

وقد تصدَّى لكل من حاد عن سبيل الله من الكتاب المعاصرين، وجعل يردُّ عليهم بقلمه، منافحاً عن السنة، مدافعاً عن العقيدة الصحيحة؛ عقيدة أهل السنة والجماعة، وربما نشر ذلك في كتابات ومقالات في بعض الصحف المحلية والخارجية.

مؤلفاته:

بلغت مؤلفات الشيخ أكثر من خمسين مؤلفاً، طبع منها نحواً من أربعين مؤلفاً؛ منها:

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة.
- الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر.

- الـرّد القـويم على المجرم الأثيم وهو ردّ على من تعرض لِـ صحيح البخاري .
- الصارم البتار للإجهاز على من خالف الكتاب والسنة والإجماع والآثار (وهو ردٌ على من أباح الربا في البنوك).
- إثبات علو الله على خلقه .
- تحفة الإخوان بما جاء من الموالاة والمعادة والحب والبغض والهجران .
- القول المحرر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن .
- الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين .
- إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجه وهو ردٌ على أحمد الغماري .
- الرؤيا .
- تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام .

وغيرها.

وأول كتاب طبع من كتبه؛ (إنكار التكبير الجماعي وغيرها).

كما أن للشيخ رحمه الله تنبيهات وتعليقات على كتب كثيرة؛ منها:

تنبيهـات على تصحيح الشيخ أحمـد شاكـر رحمـه الله لبعض الأحـاديث، وقـد دوّنها بهامش (المسند) المطبوع بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله.

ومنها : تعقيبات على (مستدرك الحاكم) دوّنها بهامشه.

كما أن للشيخ ثبتا في رواية الحديث والإثبات؛ سمّاه (إتحاف النبلاء بالرواية عن الأعلام الفضلاء).

تلاميذه:

لأسباب كثيرة لم يجلس الشيخ للطلبة، ولهذا قلّ تلاميذه، ولا بأس ها هنا من الإشارة إلى بعضهم.

تتلمذ على الشيخ حين كان قاضياً بالزلفي عدد من الأفاضل منهم.

عبدالله الرومي، وعبدالله محمد الحمود، وناصر الطريري، وزيد الغانم.

كما قرأ عليه أبناؤه عبدالله ومحمد وعبدالعزيز وعبدالكريم وصالح وإبراهيم وخالد بعض الكتب وكثيراً من مؤلفاته، وقد أجاز أبناءه بجميع مروياته، وحدّثهم قبل ذلك بالحديث المسلسل بالأولية.

كما أجاز رحمه الله عدداً من أفاضل العلماء والدعاة منهم:

الشيخ إسماعيل الأنصاري، والشيخ الدكتور صالح بن عبدالله ابن محمد بن حميد إمام المسجد الحرام، والشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي، والشيخ سلمان بن فهد العودة والشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم القاضي بالمحكمة الكبرى بالرياض والشيخ ربيع بن هادي المدخلى الأستاذ بالجامعة الإسلامية، والشيخ الفاضل صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ والشيخ

عبـدالله بن عبـدالـرحمن السعد، والشيخ عبدالرحمن الفريوائي، وغيرهم كثير.

أخــلاقــه:

كان ـ رحمه الله ـ يتسم بخلق جم، وأدب رفيع، نبيل السجايا كريم المحيا، تعلو محياه ابتسامة، وتلوح على قسمات وجهه هيبة وجلال تزينه، لا يمل مجالسه ولا يسأم محدثه.

يتكلم بهـدوء وينطق بحكمه، قليل الكلام، كثير الفكر، كان ـ رحمه الله ـ لين الجانب دمث الخلق، يجلس مع أولاده وأهل بيتـه، وينبسط معهم، ويتحدث إليهم كأحدهم من غير فرق بين صغير وكبير، وكان ـ رحمه الله ـ عادلاً بين أولاده ذكوراً وإناثاً.

ومن تمـام عدلـه بين أبنـائه أنه ـ رحمه الله ـ مات ولا يدري أحــدهم من أحبهم إليه، وإن كان عطفـه وشفقتـه على الصغير والإناث تبدو من خلال حديثه وتصرفه.

كان محباً للاستشارة مطبقا لها قولاً وفعلاً، لا يأنف أن يستشير حتى صغار أبنائه، وكم غير ما يكتبه أو ترك أمراً يفعله أو فعله ما تركه بناء على استشارة أو تنبيه ناصح.

كان وقافاً عند حدود الله متى ثبت عنده الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لا يقدم عليهما قول صاحب ولا رأي عالم، وكان كثيراً ما يردد مقولة الشافعي: «أجمع المسلمون

على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس».

وكان أواباً إلى الحق، وقافا عنده، فقد جاءه أحد محبي الشيخ المحدث ناصر الدين الألباني معاتباً حيث توجد عبارة للشيخ حمود في كتابه (الصارم المشهور) رداً على الألباني، فطلب الشيخ الكتاب، وكان مهيئاً لإعادة الطبع، فنظر إلى الموطن المشار إليه، ثم ضرب عليه.

وبمناسبة ذكر الشيخ الألباني ، فإن الشيخ - وإن خالفه الرأي فيما محله الاجتهاد، ورد عليه - فقد كان محبا له، معجباً به، ولقد قال مرة بمناسبة صدور جائزة الملك فيصل العالمية: إنَّ الشيخ ناصر من أحق من يُعطاها لخدمته للسنة.

ولقد دعاه الشيخ إلى منزله حين زار الألباني الرياض في عام (١٤١٠هـ).

وكان رحمه الله شديد الغضب لله، يتبين ذلك حين يعلم أن أحداً يجاهر بمعصية أو يعارض سنة أو ينشر بدعة.

كان قوياً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، مجانبا لأهل البدع والأهواء، محارباً لهم بلسانه وقلمه.

كان حريصاً على أداء عمله بنفسه، بل إنه يقوم بأعماله الخاصة دون أن يسأل أحداً شيئاً أو يستعين به ولو كان أقرب الناس إليه كزوجه وأولاده، بل وربما ألحوا عليه في تركه وإسناده إليهم فيأبى ذلك، ولسان حاله يردد حديث: «بايعوني على أن لا تسألوا الناس شيئاً».

عبـــادتـــه:

نذر الشيخ ـ رحمه الله ـ نفسه لله فلا تراه إلا في عبادة، فنهاره للعلم بحثاً وكتابة، منذ بزوغ الشمس إلى غروبها، إلى صلاة العشاء، وربما جلس بعد صلاة العشاء قليلاً بمكتبه يكمل ما ابتدأه بالنهار، وذلك في أخريات حياته ـ رحمه الله ـ ، يتخلل ذلك نومة يسيرةٌ بعد صلاة الظهر وأما ليله فيقضي جزءاً كبيراً منه ـ وهو ثلثه الأخير ـ في التهجد والصلاة حضرا كان أو سفراً، لم يدع ذلك حتى أثناء مرضه إلى أن عجز عن ذلك ولم يعد يستطيع القيام به.

وأما الوتر فلم يتركه إلى آخر يوم من حياته رحمه الله.

لقد حفظ الشيخ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدد من أصحابه فما كان يدع صيام ثلاثة أيام من كل شهر، حتى وهو يعاني شدة المرض في أخريات حَياته، وكذلك صيام عشر ذي الحجة وستة أيام من شوال وعاشوراء وغيرها.

كما كان ـ رحمه الله ـ، حريصاً على المتابعة بين الحج والعمرة، حج مراراً كثيرة. وكان يعتمر كل سنة ويحرص عليها في رمضان، وكان يقضي وقت إجازة نصف العام مع أبنائه بمكة حرسها الله.

لقد كان لسان الشيخ رطباً بالقرآن، يقرأه على كل حالة قائماً وقاعداً، ومضطجعاً، حتى إنه ليقوم ببعض أعماله وهو يقرأ القرآن، وكان يختم القرآن كل سبع، إلاَّ في رمضان فيختم كل ثلاث.

وكان يقرأ في صلاة الليل كل يوم أربعة أجزاء ونصف تقريباً.

مرضه ووفاته:

ابتدأ المرض بالشيخ منذ ثلاث سنوات تقريباً، لكنه كان يكتم ذلك ويخفيه، حتى اشتد عليه المرض في السنة الأخيرة، فأدخل على إثر ذلك المستشفى ثلاث مرات، كان آخرها قبل وفاته بيومين، وكان خلال تلك المدة راضياً محتسباً صابراً على قضاء الله وقدره، إلى أن وافاه أجله المحتوم في آخر ساعة من يوم الثلاثاء الموافق ١٤١٣/٧/٥هـ.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وألحقه بمن أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وقد صُلِّي عليه بعد صلاة الظهر من يوم الأربعاء ٦/٧/ ١٤١٣هـ بمسجد الراجحي بمدينة الرياض، ودفن بمقبرة النسيم.

وكانت جنازته رحمه الله جنازة مشهودة، حضرها خلق كثير، ضاق بهم المسجد على سعته، وامتلأت أسطحه وساحاته والطرق المحيطة به، وكان من بين الحاضرين جمع كبير من العلماء والدعاة والوجهاء، وقد أمَّ المصلين سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله.

وكان عمر الشيخ يوم وفاته ثمانية وسبعين عاماً وستة أشهر وعشرين يوماً.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

اللهم آجرنا في مصيبتنا، واخلف لنا خيراً منها.

مراجع الترجمة:

(١) كتب الترجمة عبدالكريم بن حمود التويجري ونشرت في مجلة الأصالة العدد الثالث ص٣١ ـ ٣٧.

الشـــيـخ

عبد الله بن محمد الخليفي

١٣٣٣هـ - ١٤١٤هـ

فضيلة الشيخ
عبد الله بن محمد الخليفي

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبدالله بن محمد الخليفي، ولد عام **١٣٣٣**هـ في مدينة البكيرية بمنطقة القصيم، ونشأ نشأة دينية، حيث كان والده حريصاً على تربيته تربية دينية فأتم حفظ القرآن الكريم على يدي والده وعمره لم يتجاوز الخامسة عشرة، وتلقى عليه كذلك مباديء التوحيد والحديث، وبعض المسائل الفقهية.

مشايخه:

١ ـ سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة، حيث درس عليه بعض الكتب المطولة في الحديث، وكان آخر ما قرأ عليه كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢ ـ الشيخ سعد وقاص، حيث درس عليه علم التجويد والقراءات.

٣ ـ الشيخ محمد بن مقبل، قرأ عليه في الحديث والفقه.

٤ ـ الشيخ عبدالعزيز بن سبيل، قرأ عليه في الفقه الحنبلي والنحو وعلم المواريث.

٥ ـ الشيخ عبدالرحمن السالم الكدريديس.

انتقاله إلى إمامة المسجد الحرام:

بدأت علاقة الشيخ عبدالله الخليفي ـ رحمه الله ـ بالإمامة في المسجد التحتي بالبكيرية، وهو أول مسجد في المدينة في ذلك الوقت، ثم أصبح إماماً للتراويح والقيام في مسجد المدينة، وهو مسجد يقع في إحدى المزارع فكان ـ رحمه الله ـ يسير من منزله إلى المسجد المذكور ماشياً بالرغم من بعد المسافة وصغر سنه، حيث لم يتجاوز الخامسة عشرة. وبعد أن انتهى من طلب العلم على المشـايخ ذاع صيته بين أبناء المنطقة الذين كانوا يحرصون على الصلاة خلفه، إضافة إلى أن الكثيرين يأتون من مناطق أخرى لهـذا الغـرض، نظراً لجهـورية صوته، وحسن ترتيله، فذكر ذلك بعض المقـربين للأمير فيصـل بن عبـدالعزيز ـ رحمه الله ـ فأمر باستـدعائه للصلاة معه كإمام خاص به في مدينة الطائف، وكان ذلك حوالي سنة ١٣٦٥هـ، واستمر إماماً عنده لمدة سنتين.

وعندما ذاع صيته أعجب به الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ ـ رحمـه الله ـ فطلبـه ليكـون إماماً مساعداً للشيخ عبدالظاهر أبو السمح ـ رحمه الله ـ في المسجد الحرام. فكان له ما طلب حيث انتقـل الشيخ عبدالله الخليفي إلى المسجد الحرام إماماً مساعداً للشيخ عبدالظاهر أبو السمح واستمر في ذلك إلى أن توفي الشيخ أبو السمح وأصبح الشيخ الخليفي إماماً رسميًّا للمسجد الحرام عام

١٣٧٣هـ حيث كان يصلي بالناس الفروض الخمسة، والجمعة، والتراويح، طوال السنوات العشر التي تلت وفاة الشيخ أبو السمح، وعندما جاء بعض الأئمة للمسجد الحرام أصبح يؤم الناس في صلاتي العصر والمغرب، ثم أصبح يؤم في صلاة المغرب فقط، إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ وهكذا قضى في إمامة المسجد الحرام مايربو على أربعين عاماً.

الوظائف التي اسندت إليه:

١ ـ إمامة وخطابة المسجد الحرام.

٢ ـ التدريس في مدارس وزارة المعارف، فقد عين عام ١٣٧٢هـ مدرساً للعلوم الدينية في الثانوية العزيزية في مكة، ثم عين مديراً للمدرسة العزيزية الإبتدائية، ثم عين مديراً لمدرسة القرارة الإبتدائية، ثم أنشئت مدرسة جديدة بحي المعابدة، وهي مدرسة حراء الإبتدائية، فطلب الشيخ الانتقال إليها، فانتقل إليها مديراً لها.

٣ ـ عين ملاحظاً على المدرسين في المسجد الحرام.

مؤلفاتـــه :

لقد أثرى الشيخ عبدالله الخليفي ـ رحمه الله ـ المكتبة الإسلامية بمجمـوعـة من الكتب، تميز أسلوبهـا بصدق الفكر، والسلاسة، وحسن اختيار العبـارة، وإصـابة الهدف بطريقة واضحة كما يرى الشيخ محمد بن ناصر الخزيم الوكيل المساعد للرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

كمـا أنـه يبتعـد عن تعقيد الفكرة واختيار الغرابة في الألفاظ، ومازالت كتبه تناسب كل الطبقات العلمية الناشئة والمتقدمة.

ومن تلك المؤلفات:

١ ـ خطب الجمع في المسجد الحرام.
٢ ـ مناسك الحج.
٣ ـ إرشاد المسترشد إلى المقدم في مذهب أحمد.
٤ ـ القول المبين في رد بدع المبتدعين.
٥ ـ تحذير الورى عن معاملات الربا.
٦ ـ التنبيهات الحسان في فضائل شهر رمضان.
٧ ـ الحث على العلم والعمل والنهي عن البطالة والكسل.
٨ ـ أدب الإسلام وحضارته ومزاياه.
٩ ـ دواء القلوب والأبدان من وساوس الشيطان.
١٠ ـ الثقافة العامة والدروس الهامة في فضل الإسلام.
١١ ـ المسائل النافعة والفوائد الجامعة.
١٢ ـ التربية الإسلامية.

١٣ ـ من هدي الإسلام. وهذا آخر مؤلفاته.

صفاته ـ رحمه الله ـ:

تميز الشيخ عبدالله الخليفي ـ رحمه الله ـ بحسن صوته وجهوريته، وحسن تلاوته للقرآن الكريم التي تشد الناس، وكذلك مواظبته على أوقات الصلاة، ومراعاته لظروف المصلين في عدم التطويل، إضافة إلى خطبه التي كانت تعالج الأمور الوقتية، وتتسم بالسلاسة، وعدم التطويل الممل. كما تتسم بإيصال الفكرة التي يريد أن يوصلها بطريقة مشوقة يرتاح لها الجميع دون ملل.

ولا يخفى على من صلى خلف الشيخ ـ رحمه الله ـ ما يلحظ من خشوعه عند تلاوة آيات الله، وعند دعائه وابتهاله إلى المولى ـ عز وجل ـ، وفي الفترة الأخيرة تأثر وتألم كثيراً لما يحدث من كوارث وحروب، خصوصا ما يحدث لمسلمي البوسنة والهرسك، الذين كان يخصهم بدعاء القنوت في المسجد الحرام.

كما كان ـ رحمه الله ـ عطوفاً، لين القلب، رقيق العواطف، لا يحتمل أن يرى الدموع، خصوصاً دمعة اليتيم والمريض والعاجز، فكانت دمعته تسبق كلامه، وكان يتأثر في كثير من المواقف سواء التي تخص عائلته أو التي تخص المسلمين عامة، ومع كل هذا اللين، وهذه الرقة فقد كان حازماً فيما يتعلق بأمور الدين، وبعض المواقف التربوية التي يحرص عليها، فقد كان يمتاز

بصراحته المعهودة، فهو لا يخشى في سبيل الحق لومة لائم، ففي أثناء إدارته لمدرسة حراء الإبتدائية حدث أن زاره أحد الموجهين المتعاقدين وكان هذا الموجه يشعل سيجارته. فرفض الشيخ ـ رحمه الله ـ استقباله، أو التفاهم معه إلا بعد أن يطفيء ما معه، وبالفعل أطفأها، ثم دخل مرة ثانية، واعتذر بشدة.

وقـد كان ـ رحمـه الله ـ يوصي من حوله بالسماحة، وخدمة المحتـاج، وبـذل ما يستـطاع في صالح الدعوة الإسلامية وقضاء مصالح المسلمين. كما أن له أعمالاً خيرية كثيرة، بعضها معروف لدى بعض الناس وبعضها لم يُعلم عنه إلا بعد وفاته، حيث كان يسـدد عن بعض الأسـر قيمـة الهـاتف والمـاء إضافة إلى بعض المساعدات المالية الشهرية. كما أنه ـ رحمه الله ـ كان عزوفاً عن المنـاسبات الاجتماعية ليس تكبراً منه، ولكن ترفعاً عما فيها من إسـراف، ومـا يكـون فيهـا من قيل وقـال، ومنذ انتقاله إلى مكة واستقراره بها كان بيته عامراً بالضيوف والزوار. وكانوا يجلسون في ضيافته أياماً وأسابيع، فيبذل الكثير من أجل راحتهم. ولم يُعرف ـ رحمه الله ـ إلا كريماً معطاء، وأما في موسم الحج فقد كان يقيم مخيمـاً في منى على حسابه الخاص، وذلك لمن أراد الحج من أقاربه وضيوفه للإقامة فيه حتى انتهاء الفريضة، وكان ـ رحمه الله ـ محبوباً من القريب والبعيد، وحتى الذين لا يعرفهم، وكان يحب الأطفال، ويدعو لهم، ويكثر من نصح الشباب، والدعاء لهم بالهداية.

أقوال مأثورة عنه ـ رحمه الله ـ

١ ـ يقول ـ رحمه الله ـ في نصيحة للشباب: نصيحتي للشباب الأعزاء أن يتقوا الله سراً وعلانية، وأن يتمسكوا بدينهم، وأن يفارقوا صحبة الأشرار، ويلزموا صحبة الأخيار، لأن مودة الأخيار سريع اتصالها، بطيء انقطاعها، ومودة الأشرار سريع انقطاعها وبطيء اتصالها، وصحبة الأشرار تورث الظن بالأخيار. ومن صادق الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم، فالواجب على العاقل أن يتجنب أهل الريب، لئلا يكون مريباً، فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير كذلك صحبة الأشرار تورث الشر. وأركز في دعائي وخطبي على الشباب المسلم؛ لأني أرى أن الشباب هم الأمل للمجتمع الإسلامي، فإذا صلح الشباب صلح المجتمع وبالعكس، ومن هذا المنطلق فإني أدعو لهم دائماً في الحرم وغيره بالتوفيق والهداية، وأن يكونوا ملتزمين بأدب الإسلام.

٢ ـ وقال: «إن المسجد الحرام باعتباره أول بيت وضع للناس، وأطهر بقعة على وجه الأرض، يشعر المرء الذي له إحساس ولب بعظمة هذا المكان وهيبته، وهذا يوجب الخشوع في هذا المسجد أكثر من أي مسجد آخر».

٣ ـ وقال: «الخشوع هو الخوف من الله في الحرم أو في غيره يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «إني لا أحمل هم الإجابة معه، وعلى قدر نية العبد وهمته يكون توفيق الله له وإعانته، فالمعونة من الله تنزل على العبد على قدر همته».

وفاتـــه:

يقول ابن الفقيد: عبداللطيف: حقاً إن القلب ليحزن، والعين لتدمع، ولا نقول إلا كما قال الصابرون: ﴿**إنا لله وإنا إليه راجعون**﴾. ويضيف قائلاً: لقد تعود والدي ـ رحمه الله ـ سنوياً على أن يقضي العطلة الدراسية في الطائف، حيث الهدوء والجو اللطيف، والارتياح بعد عناء عام دراسي.

ويروي عبدالرحمن ابن الفقيد فيقول: «كنا في البر بمنطقة الردف في الطائف عصر يوم الإثنين ١٤١٤/٢/٢٨هـ وبالتحديد بعد صلاة العصر، وكانت حالة الوالد طبيعية، أرسلني إلى السوق لإحضار بعض المستلزمات، وعندما عدت وجدته في حالة غير طبيعية، حيث وجدته قد استفرغ، فطلبت منه أن يذهب معي إلى المستشفى أو أحضر له طبيباً، لكنه رفض كل ذلك وطلب مني أن أضع له فراشاً كي يرتاح قليلاً، وبالفعل ارتاح نصف ساعة بعدها طلبت منه أن يذهب معي للمنزل، فوافق حيث قام وتوضأ وركب معي في السيارة، واتجهنا للمنزل وفي الطريق استفرغ معي عدة مرات ونحن في السيارة، وكان يتمتم ويقرأ الورد، وفجأة توقف عن الكلام فذهبت به إلى مستشفى الملك فيصل بالطائف، لكن الأطباء فاجأونا بأنه توفي وهو في السيارة قبل وصوله للمستشفى، وبقي في المستشفى حتى اليوم الثاني الموافق ليوم الثلاثاء ١٤١٤/٢/٢٩هـ ظهراً، حيث أحضرناه لمكة، وصلينا عليه بعد صلاة العصر، ودفناه في مقابر العدل. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته ـ.

ثناء العلماء وطلبة العلم عليه:

وقال الشيخ محمد بن عبدالله السبيل ـ وفقه الله ـ:

«لقد فقد العالم الإسلامي واحداً من العلماء البارزين، الذين قضوا حياتهم في خدمة الدعوة الإسلامية، وكان ـ رحمه الله ـ تقياً، صالحاً، طيب المعشر، فقد كان الوالد والأخ الكبير لجميع أئمة المسجد الحرام، وتعلمنا منه الكثير، واستفدنا من نصائحه وتوجيهاته، وكان مخلصاً في عمله حتى آخر لحظة من حياته، وكان يتميز بالحنكة والتفهم الجيد للأمور الشرعية، وكان ناجحاً في مجال العمل التربوي؛ إذ تخرج على يديه العديد ممن لهم شأن عظيم في الوقت الراهن».

وقال الشيخ صالح بن حميد ـ حفظه الله ـ:

«كان رحمه الله عالماً فذاً، طيب المعشر، تقياً ورعاً، يعامل الناس بالمعاملة الحسنة، بذل الكثير في سبيل الدعوة الإسلامية ونشرها من خلال خطبه في المسجد الحرام، وعمله في المجال التربوي بوزراة المعارف».

وقال الشيخ إبراهيم الأخضر القيم. ـ حفظه الله ـ

«فجيعة الأمة بفقد ركن من أركان العلم ومحاربيه لا توزن بموازين، إذ يفقد العلم بفقد رجاله العاملين في منابره وميادينه، وهاهو ذا واحد منهم أبقى بين الناس علماً يرثه كل من كان له حق فيه، وقد عرفته حين زاملته في إمامة المسجد الحرام عام ١٤٠١هـ، وكنت أتصل به لينوب عني في الصلاة إذا ذهبت إلى

المـدينـة، فكـان - رحمـه الله - يسامرني ويؤنسني ويسمعني من عبارات المحبة والأنس حتى فرض في نفسي احترامه، ولقد كان - رحمه الله - يبذل من علمه قدر المستطاع، ولا يبخل ولكأني أرى الحزن في عيون المصلين في الحرم المكي بعد غيابه عنهم، فقد ألفوه زمناً طويلاً حتى أصبح وكأنه جزء من المسجد الحرام، ولكن لله ما قدر وله ما أخذ، وله ما أبقى، وكل شيء عنده بمقدار».

وقال الشيخ عبدالباري الثبيتي - حفظه الله -:

«فخرٌ لشيخنا أنه من أقدم أئمة المسجد الحرام، ومن خلال إمامتي للحرم عاشرت فضيلته وعرفت فيه أخلاقه الحسنة، وتواضعه الجم، وارتباطه ببيت الله الحرام».

وقال شيخ المؤذنين في المسجد الحرام عبدالملك الملا:

«رحل عالمٌ جليل بعد سنوات طويلة أمضاها بين أروقة المسجد الحـرام، وكم ذرفت دموع في رمضـان عندما كان يدعو حتى إنه أصبح - رحمه الله - سمة من سمات هذا الشهر الفضيل، ورغم تقدمه في السن إلا أنه لم يفارق المسجد الحرام، بل ولم يتوقف عن نصائحه القيمة، وخطبه العظيمة، من خلال مقاله الأسبوعي في ملحق الأمة الإسلامية بجريدة عكاظ».

وقال د. عدنان خليل باشا:

«عرفت فضيلته - يرحمه الله - عندما تشرفت بالدراسة على يديه مادة الفقه في المرحلة الإبتدائية، والتي كان يحرص على تدريسها

بجانب مهامه كمدير للمدرسة العزيزية بحي الشامية، وكان ـ يرحمه الله ـ يتصف بالشموخ مع رقة الصوت وعذوبته».

وقال د. محمد الحافظ:

«كان ـ رحمه الله ـ يتمتع بخلق كريم، كان صبوراً، واسع الصدر، خدم البيت الحرام مدة تزيد على ٤٠ عاماً، ذكرني فيها بالشيخ صالح الزغيبي ـ رحمه الله ـ الذي لم يغب عن الإمامة في المسجد النبوي».

وقال الشيخ عبدالعزيز المسند:

«عرفت فضيلة الشيخ عبدالله الخليفي منذ ٣٠ سنة، عندما كنت طالباً في كلية الشريعة بمكة، وكان على أحد أبواب الحرم الشريف، وكنا مجموعة طلاب نأنس بمجلس الشيخ عبدالله وحديثه في المسجد ونتلذذ بقراءته وأخلاقه وتواضعه، فقد عرفته بلين الكلام، وهو المعروف لدى كل المسلمين بقراءته المؤثرة عند سماع المسلمين له».

وقال د. فوزي صالح بنجر:

«رحم الله فضيلته، فقد كان إنساناً فاضلاً، طيب القلب، حسن المعشر، لين الجانب، شديداً في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، يعطف على الصغار ويلاطفهم، وأتذكر أنه كان مديراً للمدرسة العزيزية الإبتدائية في الأعوام ١٣٧٧هـ و ١٣٧٨هـ و ١٣٧٩هـ، وكنت أحد تلاميذه في المدرسة، وذات مرة ـ وخلال جولاته التفقدية للإطمئنان على سير الدراسة في الفصول ـ دخل الفصل الذي كنت مكلفاً فيه بكتابة أسماء المشوشين للمحافظة على هدوء

الفصل، فقال ـ رحمه الله ـ: «سمعت أصواتاً من فصلكم، فمن هم المشوشون؟».

فسكت، وكرر نفس العبارة مرتين، وكنت أحاول ألا أبوح بذكر أسمـائهم كي لا يضـربهم فقـال: سوف أعـاقبـك إذا لم تذكـر أسماءهم، اكتب أسماءهم على السبورة، ولا عليك منهم».

وقال الأستاذ أحمد جميل عبدالعظيم شيبان:

«كان شيخنا ـ رحمه الله ـ بمثابة الأب لنا، كان الموجه والمعلم والقدوة، وترك فينا أثراً طيباً سنفقده، تعلمنا منه الأسلوب الأمثل في التربية، استفدنا منه كثيراً؛ من نصائحه وإرشاداته، وأخلاقه، وسعة صدره، وحلمه الكبير، وقد لازمته أكثر من **٢٢** عاماً، ولم أر منه سوى كل خير».

وقال عامله الخاص: علي الباكستاني:

«لقد عملت مع الشيخ لمدة تزيد عن ١٨ عاماً، كنت أرافقه في كل تنقلاته، كان بمثابة الأب الحنون الكريم، والآن أعتبر نفسي أصبحت يتيمـاً محروماً من حنانه الأبوي، لم أجد منه سوى كل خير. كان حليماً وقوراً كريماً مع أهل بيته وعماله، لم نسمع منه شيئاً يؤثر في نفوسنا، ولا نملك الآن إلا الدعاء له».

مراثي الشيخ ـ رحمه الله:

قال الشيخ عقيل بن عبدالرحمن العقيل: بينما أنا أسير منصرفاً من عملي بعد صلاة الظهر فتحت المذياع على إذاعة القرآن الكريم فإذا بالشيخ عبدالله الخليفي ـ رحمه الله ـ يتلو آيات من الذكر الحكيم، فاغرورقت عيناي بالدمع، ومن ثم جادت قريحتي بالأبيات المتواضعة الآتية:

أحقاً دموع العين من مقلتي تجري ... ففي القلب آهات يحار بها صدري

وُتِرْنا ببدر قد مَلَا الأفق ضوؤه ... وجاءت لنا الأنباء قاصمة الظهرِ

وحلَّت بأنحاء البلاد فجيعةٌ ... وخطبٌ جسيمٌ منه حيرني أمري

أيا عالماً والكون أكبر فضله ... رسمت بصدق منهجاً خالد الذكرِ

رحلت فلم ترحل يداك ففضلكم ... يظل عميماً باقياً أمد الدهرِ

لقد كنت سبَّاقاً إلى الخير ملهماً ... عطوفاً كريماً كالمحيط إذا يجري

زهدت بذي الدنيا فنلت خيارها ... وسطَّرت مجداً سُرَّ منه ذوو الفكر

إليكم بني الإسلام أزكى عزائنا ... بفقد الخليفي ذلك العالم المثري

حنانيك يا بحراً طوى الموت موجه ... له في قلوب الناس طودٌ من الفخر

حنانيك يا مجداً من البر والتقى ... وذخراً إذا جفَّ الزمان من الذخر

منارات علم لا يرام سناؤها ... فأفضله جلَّى تزيد عن الحصر

كريم إذا شحَّ البخيل بماله ... هو اليسر إن صار الأنام إلى عسر

ولكن قضاء الله لا شك نافذٌ ... وليس لعبد بعد ذاك سوى الصبر

وإني لأرجو الله ينزل جوده ... حبوراً وإنعاماً على ذلك القبر

وقال الشاعر: مصطفى زقزوق:

طفت بالبيت واحتواني الغمامُ ... في خشوع وطاب هذا المرامُ
فهنا المسجد الحرام ملاذ ... وهنا الطول والحجى والوئام
حرم آمن ورب غفور ... وكريم كم يرتجيه الأنام
ما لدمعي لنزفه إحجام ... بعد أن مات شيخنا والإمام
وأرى الناس باكياً وحزيناً ... فبكاه الإيمان والإسلام
يا تقياً لا يرتجي من حياة ... مزقتها الأحقاد والآثام
كنت عنها العزوف منها ضحوكاً ... فتسامت بذكرك الأيام
قد تبصرت فاستضاءت بنور ... ودعاك الإحسان والإكرام
لتكون القريب قلباً وروحاً ... في جوارٍ عزيزه لا يضام
تؤثر النور والبقاء قصير ... والصراعات كلهن ظلام
ربِّ رحماك فالمصاب عظيم ... يا أنيني إذا بكاه الختام
فإليك الدعاء في كل حينٍ ... روضك الطهر والرضا والسلام
فالفراديس للتقاة جزاءُ ... فاهنأ الآن فالمقام مقام
كنت في أمسنا إمام المصلى ... إنما أنت في الضمير الوسام
تبكي المآذن والمسعى وزمزمها ... والصحن والركن آسي الصدر كالصلل

وقال الدكتور/ صالح الخزيم ـ حفظه الله ـ:

سماء مكة في أرجائها قطعٌ ... من السحائب قد غطَّت نواحيها
سحب الكآبة قد مدت على عجلٍ ... إلى قريب من الدنيا وقاصيها
وأنزلت معصرات الحزن من كمدٍ ... وبل الغموم على من كان يذكيها
بشجوه الطاهر الزاكين قد فقدت ... تلك المنابر منها صوت قاريها

لطالما كانت الأصداء تصعد في ... أرجاء مكة بالآيات تاليها

وطالما انتظروا بعد الغروب له ... عطراً من الآي في شجوٍ يجلّيها

وطالما صافحت أيدي الملا كتباً ... أقلامها كان طول الدهر يرويها

وطالما استمعوا بصوته خطباً ... على منابر بيت الله يلقيها

وطالما اغترفوا من بحر معرفة ... أمام شيخ خليل كان يسديها

وطالما سحر الآذان في عطر ... من التلاوة في صدق يؤديها

وطالما أجهشت تلك الجموع بكاً ... أثناء ختمة شهر الصوم يبكيها

هذا هو الشيخ عبدالله قد صرمت ... حبال أيامه والموت طاويها

هذا الخليفي له منا الدعا أبداً ... لعلَّ طوبى له زانت مبانيها

يا رب أفنى شباباً بعده هرمٌ ... في خدمة العلم لم يغرره فانيها

بلغه يا رب كل الخير في دعة ... بين الجنان وخيرات يلاقيها

هذا وصلِّ إلهي دائماً أبداً ... علي محمدٍ المبعوث هاديها

مراجع الترجمة:

(١) فقيد البيت والمقام أحمد المرشد.

الشـــيخ

عبد الله بن جار الله الجار الله

١٣٥٤هـ - ١٤١٤هـ

فضيلة الشـيخ
عبد الله بن جار الله الجار الله

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبـدالله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله من قبيلة النواصر من بني تميم، وُلد في مدينة المذنب من مدن القصيم عام ١٣٥٤هـ.

طلبه للعلم ومشايخه:

درس في الكتاتيب على يد الشيخ عبدالرحمن بن صالح المطلق ـ رحمه الله ـ مبتدءاً بالقرآن الكريم ثم حفظ القرآن الكريم على يد والده الشيخ جار الله بن إبراهيم الجار الله ـ رحمه الله تعالى ـ .

ثم انتقل إلى الرياض وطلب العلم على يد جملة من العلماء والمشـايخ منهم سمـاحـة الشيخ العـلاَّمـة محمـد بن إبـراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ ـ رحمه الله ـ في مسجده في مدينة الرياض.

وفي عام ١٣٧٥هـ تم افتتاح معهد إمام الدعوة العلمي فالتحق به ودرس فيه على يد عدد من المشايخ منهم:

١ ـ الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري.

٢ ـ والشيخ محمد بن عباد الأنصاري.

٣ ـ والشيخ العلاّمة حماد الأنصاري.

٤ ـ والشيخ سعـد الفـالـح إمـام جامع الملك عبدالعزيز بالمربع بالرياض آنذاك.

٥ ـ والشيخ العـلّامـة عبـدالله بن حسن بن قعود عضو هيئة كبار العلماء سابقاً ـ حفظه الله تعالى ـ.

٦ ـ والشيخ فهد بن عبدالرحمن الفهد الحمين.

٧ ـ والشيخ العلّامة عبدالله بن جبرين عضو الإفتاء بالرئاسة العامة.

٨ ـ والشيخ العلّامة محمد بن سبيل إمام الحرم المكي ـ حفظه الله تعالى ـ.

وتخرج الشيخ ـ رحمه الله ـ من معهد إمام الدعوة عام ١٣٧٩ والتحق بكلية العلوم الشرعية وتخرج منها عام ١٣٨٣ ـ ١٣٨٤هـ.

ثم درس في المعهد العالي للقضاء ونال منه درجة الماجستير في الفقه المقارن عام ١٣٩٩هـ.

حرص الشيخ على الدعوة:

كان الشيخ ـ رحمه الله ـ من الدعاة المخلصين نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحـداً، وكـان من الـدعاة الذين لهم أثر على المجتمـع منذ سنوات. فعندما كان مدرساً في مدرسة حطين عام ١٣٨٦هـ كـان يجمع الطلاب بعد انتهاء وقت الدراسة الرسمي، ويطلب من كل واحد منهم أن يأتي بآية أو حديث أو فائدة علمية فيتدارس معهم ذلك.

يقـول بعض طلاب العلم عن حياة الشيخ الـدعوية: أنه كان

يصوّر مئات الورقات التي تحمل أذكار الصباح والمساء وكيفية الصلاة ويقوم بتوزيعها على المصلين في المساجد والمدارس وتجمعات الناس.

وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ في عام ١٣٩٨هـ ـ ١٣٩٩هـ يذهب إلى المساجد ويذكر المسلمين في الهجر والقرىٰ وقد قام برحلة واسعة إلى كثير من مدن المملكة للدعوة والإرشاد عام ١٤٠٠هـ.

طبع له كثير من الكتب والرسائل النافعة التي تربوا على مائتين كتاباً ورسالة. وكان ـ رحمه الله ـ يطبع على نفقته الخاصة بعض الكتب ويكتب عليها طبعت على نفقة بعض المحسنين.

وكان ـ رحمه الله ـ يكتب رسائل كثيرة لكثير من المسؤولين وغيرهم مختصرة ومفيدة كلها تدور حول التقوى وفعل الطاعات وترك المحرمات. وكتب أيضاً رسائل إلى رؤساء تحرير بعض الصحف وأيضاً إلى النوادي الرياضية. وانظر كتابه القيم (معلومات تهمك)، ففيه نماذج من مناصحة الشيخ لكثير من الناس. وقد كان الشيخ رحمه الله من المتعاونين مع رجال الحسبه يقول ـ رحمه الله ـ عن **ذلك في كتابه:**

(رسالة أئمة المساجد والمؤذنين والمأمومين) في ترجمته يقول: وفي عام ١٤٠٢هـ تعاونت مع رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أن أكتب بعض البحوث بالإضافة إلى زيارة مراكز الهيئة بالرياض وإرشادهم إلى الطريقة المثلىٰ في الأمر والنهي فكتبت ما تيسر من البحوث في مواضيع متنوعة بفضل من الله

ومعـونتـه، ولـه الحمد والشكر والثناء. فصارت هذه البحوث نواةً وأسـاسـاً لمؤلفـاتي التي يسَّر الله لي جمعها واختصارها وتحقيقها وطبعهـا وتوزيعها والتي اشتملت على مواضيع مختلفة فيما يتعلق بالعقيدة وأصول الإيمان وأركان الإسلام وفي معالجة واقع المجتمع المسلم.

وظائفــــه:

عُيِّن بعد التخرج من كلية الشريعة مدرساً بالمرحلة المتوسطة في مدينة حائل عام ١٣٨٤هـ ثم انتقل إلى مدينة بريدة ليعمل مدرساً بنفس المرحلة؛ وفي عام ١٤٠١ عين خطيباً في أحد مساجد الرياض وفي عام ١٤٠٣هـ نقل للعمل بالمرحلة الثانوية مدرساً حتى أحيل للتقاعد لعجزه الصحي في عام ١٤١٣هـ.

ألف الشيخ ـ رحمه الله ـ كتباً كثيرة حتى إنك لا تكاد تدخل مكتبه إلا وتجد كتب الشيخ أمامك ومن كتبه التي نشرت على مستوى كبير كتاب زاد المسلم فقد طبع منه أكثر من ثلاثة مليون نسخة.

مؤلفاته ـ رحمه الله تعالى:

١ ـ ألف الشيخ ـ رحمه الله ـ كتباً كثيرة حتى إنك لا تكاد تدخل مكتبة إلا وتجد كتب الشيخ أمامك ومن كتبه التي انتشرت على مستوى كبير كتاب زاد المسلم اليومي فقد طبع منه أكثر من ثلاثة مليون نسخة.

٢ ـ بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين.

٣ ـ كلمات مختارة ـ عقائد أحكام مواعظ.

٤ ـ رسالة رمضان: فضائل ـ خصائص ـ أحكام فوائد ـ آداب.

٥ ـ «البيان المطلوب لكبائر الذنوب» من كتاب «الكبائر» للإمام الذهبي ومن «أعلام الموقعين» لابن القيم اختصار).

٦ ـ طبقات المكلفين لابن القيم.

٧ ـ الهداية لأسباب السعادة.

٨ ـ من أحكام الفقه الإسلامي وما جاء في المعاملات الربوية وأحكام المداينة.

٩ ـ توجيهات إسلامية تشمل على ١٢ موضوعاً «جمع وتحقيق».

١٠ ـ (التوضيح والبيان لشجرة الإيمان) تأليف الشيخ عبدالرحمن السعدي ومعه (مختصر شعب الإيمان) للإمام البيهقي «تحقيق».

١١ ـ خلاصة الكلام في أحكام الصيام.

١٢ ـ من أحكام المريض وآدابه والوصايا الطبية النافعة.

١٣ ـ مسؤولية المرأة المسلمة.

١٤ ـ مصارف الزكاة.

١٥ - منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين «للشيخ عبدالرحمن السعدي» تحقيق.
١٦ - فضائل القرآن الكريم.
١٧ - من أضرار المسكرات والمخدرات.
١٨ - خلاصة الكلام في أحكام الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام.
١٩ - توجيهات إلى أصحاب الفيديو وأصحاب التسجيلات.
٢١ - الثمار اليانعة من الكلمات الجامعة.
٢٢ - المجموع المفيد «يشتمل على إحدى عشرة رسالة».
٢٣ - مواضيع مهمة في حياة المسلم «إحدى عشرة رسالة».
٢٤ - مواضيع تهم الشباب.
٢٥ - الكواكب النيرات في المنجبات والمهلكات (في تفسير آيات جامعة في التوحيد وأوصاف المؤمنين و١٧ حديثاً جامعاً).
٢٦ - الأخوة الإسلامية وآثارها.
٢٧ - قضايا تهم المرأة.
٢٨ - أحكام الجنائز.
٢٩ - مجموعة فتاوى مهمة.
٣٠ - رسالة إلى أئمة المساجد والمؤذنين والمأمومين.
٣١ - رسالة إلى القضاة.
٣١ - رسالة إلى أغنياء المسلمين.
٣٢ - الزواج وفوائده - غلاء المهور وأضراره.

٣٤ ـ أربح البضاعة بفوائد صلاة الجماعة.
٣٥ ـ الحديقة اليانعة من العلوم النافعة.
٣٦ ـ ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.
٣٧ ـ حكم وإرشادات.
٣٨ ـ خطر الجريمة الخلقية.
٣٩ ـ تذكير البشر بخطر الشعوذة والكهانة والسحر.
٤٠ ـ إتحاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان.
٤١ ـ الاستقامـــة.
٤٢ ـ ثلاث رسائل في المحبـــة.
٤٣ ـ تحذير المسلمين من الاستهزاء والسخرية.
٤٤ ـ طريق التعلم وأسباب فهم الدروس.
٤٥ ـ الأسباب التي يعتصم بها العبد من الشيطان.
٤٦ ـ أسباب دخول الجنة والنجاة من النار.
٤٧ ـ آفات اللسان.
٤٨ ـ الأبيات الجامعة للمسائل النافعة.
٤٩ ـ بر الوالدين وصلة الأرحام.
٥٠ ـ تذكير المسلمين بتوحيد رب العالمين.
٥١ ـ تذكير الشباب بما جاء في إسبال الثياب.
٥٢ ـ تذكير البشر بفضل التواضع وذم الكبر.
٥٣ ـ التذكرة بأسباب المغفرة.
٥٤ ـ الرؤيا وما يتعلق بها.

٥٥ ـ تذكير الأنام بأحكام السلام.

٥٦ ـ الامتحان الأكبر ونتيجته.

٥٧ ـ الإفادة فيما ينبغي أن تشغل به الإجازة.

٥٨ ـ الدعوات المستجابة.

٥٩ ـ الحياء وأثره في حياة المسلم.

٦٠ ـ رسالة أخوية إلى أصحاب المحلات التجارية.

٦١ ـ الدرة في سنن الفطرة.

٦٢ ـ تذكير الخلق بأسباب الرزق.

٦٣ ـ معلومات تهمك.

٦٤ ـ إتحاف الخلق في معرفة الخالق.

٦٥ ـ تذكير العباد بحقوق الأولاد.

٦٦ ـ فتاوى وارشادات ومسائل يحتاج إليها الصائم.

٦٧ ـ مجموعة رسائل رمضانية.

٦٨ ـ إتحاف الورى بما جاء في فصل الصيف والشتاء.

٦٩ ـ الصفات الحميدة للمرأة المسلمة الرشيدة.

٧٠ ـ رسالة إلى كل مسلم.

٧١ ـ أسباب المغفرة في رمضان.

٧٢ ـ تذكير البشر بفوائد النوم المبكر وأضرار السهر.

٧٣ ـ كيف تنجو من عذاب القبر (تحت الطبع).

٧٤ ـ الوسائل إلى أهم المقاصد «تحقيق» (تحت الطبع).

٧٥ ـ آداب وفوائد منثورة تتعلق بالحياة اليومية «تحقيق» (تحت الطبع).
٧٦ ـ أهمية القراءة وفوائدها.
٧٧ ـ تذكير المسلمين بأحكام صلاة المجاهدين والخائفين.
٧٨ ـ أسئلة وأجوبة مهمة لعموم الأمة.
٧٩ ـ للنساء فقط ج ١ (رسائل الأفراح).
٨٠ ـ للنساء فقط ج ٢ (رسائل الأفراح).
٨١ ـ الإسلام والإيمان والإحسان.
٨٢ ـ وأنذرهم يوم الحسرة.
٨٣ ـ الصلاة الكاملة.
٨٤ ـ صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم.
٨٥ ـ الإتحافات بفوائد الصلاة.
٨٦ ـ ماذا يجب على المسلم المصلي.
٨٧ ـ تذكير النفوس النبيلة بأضرار الشيشة.
٨٨ ـ تذكير البشر بأحكام السفر.
٨٩ ـ الورد اليومي (تحت الطبع).
٩٠ ـ الأخبار بأسباب نزول الأمطار.
٩١ ـ تذكير الأبرار بحقوق الجار.
٩٢ ـ إتحاف شباب الإسلام بأحكام الغسل من الجنابة والاحتلام.
٩٣ ـ ما يعصم من الفتن.
٩٤ ـ التوكل على الله وأثره في حياة المسلم.

٩٥ - رسالة إلى السجناء.
٩٦ - وصف النار.
٩٧ - كيف تصلي على الميت.
٩٨ - تذكير القوم بآداب النوم.
٩٩ - إتحاف أهل الإيمان بما يعصم من فتن هذا الزمان.
١٠٠ - الطريق إلى السعادة الزوجية.
١٠١ - الصبر وأثره في حياة المسلم.
١٠٢ - كيف نستقبل شهر رمضان المبارك.
١٠٣ - دور الشباب المسلم في الحياة.
١٠٤ - تذكير الإخوان بأضرار الشيشة والدخان.
١٠٥ - تذكير المسلمين بصفات المؤمنين.
١٠٦ - ماذا يجب عليك فتاة الإسلام.
١٠٧ - الضلالة بعد الهدى (تحت الطبع).
١٠٨ - من أحكام العيدين (تحت الطبع).
١٠٩ - الرياضة والشباب (تحت الطبع).
١١٠ - الأجوبة الحسان على أسئلة مرشد باكستان «تحقيق».
١١١ - الرسالة البيرونية «تحقيق».
١١٢ - عقيدة الفرقة الناجية وتوحيد الأنبياء والمرسلين.
١١٣ - من أحكام الطهارة والصلاة.
١١٤ - من أحكام الزكاة.
١١٥ - من أحكام الصيام.
١١٦ - من أحكام الحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي.

١١٧ ـ الجهاد في سبيل الله وأسباب النصر على الاعداء.
١١٨ ـ العلم والتربية والتعليم.
١١٩ ـ من السيرة النبوية.
١٢٠ ـ من محاسن الإسلام.
١٢١ ـ حكم اللحية والغناء والتصوير في الإسلام.
١٢٢ ـ من مشاهد القيامة وأهوالها وما يلقاه الإنسان بعد موته.
١٢٣ ـ آداب الزيارة (تحت الطبع).
١٢٤ ـ هذا بلاغاً للناس (تحت الطبع).
١٢٥ ـ هداية الحيران في حكم بيع وشرب الدخان للشيخ السعدي والشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمهما الله ـ (تحقيق) تحت الطبع.
١٢٦ ـ الخشوع في الصلاة.
١٢٧ ـ قوارب النجاة.
١٢٨ ـ كمال الدين الإسلامي.
١٢٩ ـ الغيبة ومضارها.
١٣٠ ـ تذكرة من اتقى.
١٣١ ـ أمراض القلوب وشفاؤها.
١٣٢ ـ وصف جنات النعيم والطريق الموصل إليها.
١٣٣ ـ الخلاصة في علم الفرائض.
١٣٤ ـ خلاصة الكلام في أركان الإسلام.
١٣٥ ـ رسالة إلى المدرسين والمدرسات.

١٣٦ ـ غلاء المهور وأضراره.
١٣٧ ـ الدلالة إلى الهداية.
١٣٨ ـ إتحاف الأمة بفوائد مهمة.
١٣٩ ـ إسعاف الدعاة بأسباب النجاة.
١٤٠ ـ توجيهات في كلمات.
١٤١ ـ إقامة الحجة.
١٤٢ ـ محاسن الصدق ومساوىء الكذب.
١٤٣ ـ تهنئة الآباء والأمهات.
١٤٤ ـ الجليس الصالح.
١٤٥ ـ خمس خطب من الضياء اللامع.
١٤٦ ـ الهدي النبوي في الطب.
١٤٧ ـ تحفة الأحباب بالآداب.
١٤٨ ـ كلمات مضيئة.
١٤٩ ـ تذكير الغافل بفضل النوافل.
١٥٠ ـ وسائل حفظ الأمن.
١٥١ ـ بشرى المسلمين بفضل الشاكرين.
١٥٢ ـ مسائل للهفتاوىٰ في زكاة الحلي.
١٥٣ ـ من فتاوىٰ شيخ الإسلام.
١٥٤ ـ مجموعة رسائل في الصلاة.
١٥٥ ـ رسالة إلى الأخوات المسلمات.
١٥٦ ـ رسالة إلى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

مرض الشيخ ووفاته:

كان ـ رحمه الله ـ يعاني من مرض السكري منذ عام ١٣٨٣هـ وهو في المستوى الرابع بكلية العلوم الشرعية. ثم أصيب بمرض القلب وأجريت له عملية جراحية بالمستشفى العسكري بالرياض عام ١٤٠٥هـ وكللت بالنجاح. وكان رحمه الله يتعاطى كثيراً من الأدوية والعلاج وقد طلب منه الأطباء لزوم الراحة ولكنه كان يحب أن يقوم وأن يكتب وأن يعمل في سبيل الله فكانت حياته كلها دعوة وجهاد رغم معاناته من المرض.

يقول ابنه الفاضل محمد: في ضحىٰ يوم الأحد الرابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٤١٤هـ، توفي الوالد في مدينة مكة المكرمة وصُلِي عليه في الحرم المكي الشريف ليلة الاثنين الموافق ٢٥ من رمضان عام ١٤١٤هـ، ثم نقل إلى مدينة الرياض حيث مقر إقامته وصُلِّيَ عليه بجامع سوق الخضار بعتيقة ودفن بمقبرة العود. رحمه الله رحمة واسعة.

رثـــاءه:

من المراثي التي قيلت في الشيخ مرثية كتبها الأخ أسامة الفَرَّا:

هذي المقادير من رب عبدناه — في حكمه الخير حتى لو جهلناه
والحي يسعى لموت سوف يلقاه — والحتف حتم على كل علمناه
لكن فُجعنا ويا لله من نبأ — أتىٰ علينا بحزن إذ سمعناه
العالم الشيخ (عبدالله) ودعنا — فهل دمع علىٰ الخدين مجراه
الكتب تندب في حزن مؤلفها — ومجلس العلم ملتاع لفرقاه
يا لوعة العلم في فذ يفارقه — مضىٰ لرب كريم حين ناداه
قضى وقوراً بلا نعي وجلجلة — على التواضع أمضىٰ كل دنياه
يا من صدفت عن الدنيا وزخرفها — وكنت داعية في الله سلواه
لم تبغ مجداً سوىٰ للدين ترفعه — فكنت طبا لقلب من خطاياه
لقد نهجت طريق الصحب من سلف — فرحت في إثرهم للعز تلقاه
أنا ما بكيت لموت مس صاحبنا — لكن يكتب على أمر تخطاه
قد كان يحلم دوماً أن يكون لنا — فتحُ قريب وقدسُ قد رددناه
أخاف يوماً يسجينا بجانبه — والمسلمون على حال كرهناه
عزاؤنا لولاةِ الامر نرفعه — في عالم كان للتوحيد يرعاهُ
ثم العزاءُ لكل الناس قاطبة — في مشعل النور إذّ أنّا فقدناه
ذكراه باقية فينا نرددها — ودونه الرمل في الألحاد غطاه
يارب أعظم له بالأجر منزلة — واجعل جزاءً له الفردوس مأواهُ
واخلف علينا مصيبتنا بعالمنا — نصراً وعزاً لدين الله نحياه

مراجـع الترجـمـة:

(١) كتب الترجمة الأخ عبدالله الصميعي في مقدمة كتاب الحديقة اليانعة للمترجَم له.

فهرس الموضوعات